مصادر تاريخية

لحوادث لبنان وسوريا

من سنة ١٧٤٥ الى سنة ١٨٠٠

عني بنشرها وتعليق حواشيها ووضع فهارسها

المطران باسيليوس قطان

ميتروبوليت بيروت وجبيل وتوابعها



المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

بيروت

١٩٢٩

مقدمة

قد رغب الينا غير واحد من محبي الآثار القديمة والمولعين بمطالعة تواريخ بلادنا لكي ننشر الكتاب الذي وضعه المرحوم القس روفائيل كرامه الراهب الباسيلي الحناوي في اخبار لبنان ووصف الحروب التي جرت في ايامه لندورة وجود نسخ منه وخشية ضياع هذا الاثر المفيد اذ لا يوجد سوى نسخة اخرى منه في مكتبة صديقنا الفاضل والمؤرخ المدقق الشهير عيسى اسكندر المعلوف صاحب مجلة الآثار . وكنا نود لو أتيح لنا قبل نشر هذا الاثر ان نعارض نسختنا هذه على نسخة صديقنا الفاضل لندون الفروقات بينهما عند وجودها

وبينا كنا مهتمين بوضع مقدمة مسهبة لهذا الكتاب المفيد والفريد في بابه نعرف فيها محاسن هذا التاريخ الذي امتاز بامور كثيرة عن التواريخ التي نعرفها الى الان والتي نقل اصحابها حوادث كثيرة عن مؤرخنا هذا اذ عثرنا على مقالة مسهبة في هذا الموضوع دبجتها يراعة صديقنا العلامة عيسى اسكندر المعلوف مدرجة في مجلة « صوت الحق » سنة ١٩٢٤ فاحببنا اعادة نشرها هنا تعميماً للفائدة . قال :

« نشأ في الرهبنة الحناوية الباسيلية الكريمة بعض المؤرخين سجلوا أعمال الرهبنة وفصلوا من شؤون لبنان وغيره حتى انهم تركوا لنا آثاراً نفيسة عن القرن الثامن عشر وما بعده

منها « السجل الرهبني » الذي بدأوا بوضعه منذ انشاء الرهبنة في اوائل القرن الثامن عشر ونسخته الاصلية بيد الرهبان الباسيليين

الحلبيين وهو في « دير الشير » ومنه مسوّدات رأيتها فيه صغيرة وذلك قبل انقسام الرهبنة الى فرعين بلدي وحلبي

ومنها « تاريخ الرهبنة » للمرحوم الخوري نقولا الصائغ احد مؤسسي الرهبنة المشهورين وهو أساس السجل الذي وضع بعد ذلك واخذت عنه اخبار الرهبنة ومنه نسخ فيما كتب عنها عند الرهبنة في ديريها الرئيسيين يزيدان عليه ما يحدث الى يومنا

ومنها تاريخ « كرامه » وقد توهّم الشيخ طنوس الشدياق المؤرخ الحدوثي في كتابه « اخبار الاعيان في جبل لبنان » انه لبطرس كرامه والحقيقة انه لهذا الاب وهو الذي اصفه في هذه المقالة

وتاريخ « الاب قسطنطين الطرابلسي الحناوي » وهو عن حوادث رومية في عهده وفيه اخبار الشرق التي انتهت اليه من اصدقائه ونسخته في رومية

ومنها « تاريخ الرهبنة » للقس حنانيا المنير مؤلف كتاب « الدُّر المرصوف في تاريخ الشوف » وهو قسم من لبنان معروف وفي مكتبة الآباء اليسوعيين نسخة منها وعنها استنسختها وهما في خزانتي الصغيرة . ويُرجح ان المنير اخذ كثيراً من الاخبار عن كرامه وسجل الرهبنة فتاريخا كرامه والمنير ينتهيان في اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر فاصف اولهما الان وبينهما فرق في التواريخ والوقائع ولكل مزية تخالف الاخر مع توافقهما في كثير من المباحث

❁ من هو كرامه هذا وتاريخهُ ؟ ❁

توجد أسرٌ كثيرة باسم كرامه من المسلمين والدروز والمسيحيين ولا نسابة بينها اما الاسرة المسيحية فنشأوها حمص وهي حورانية

الاصل مثل معظم الحمصيين اليمنيين ، لذلك قيل (اذلّ من قيسيّ بحمص) وهو دليل على ان سكانها كلهم يمنيّون من مسيحيين ومسلمين واشتهرت اسرة كرامه في القرن الثامن عشر بحوادث خطيرة فصّلتها في كتابي «تاريخ الاسر الشرقية» اقتطف منها الآن ما يعرّف هذا الاب المؤرخ واصفاً تاريخه الوطني المفيد

هو روفائيل بن يوسف بن مخائيل كرامه الحمصي (١) . ولد في الثلث الاول من القرن الثامن عشر وكان له اخوان احدهما حنا وهو القس ايرونيموس الشويري دخل الرهبنة سنة ١٧٣٨ م ، والثاني انطون توفي في بيروت سنة ١٧٨٤ م بدون عقب . وروفائيل هذا ترهب سنة ١٧٥٠ م (٢) ودرس على آباء الرهبنة العربية والعلوم الدينية ولا سيما على الخوري نقولا الصائغ والشماس عبدالله زاخر ، ومال الى التدوين بلغة اسلوبها عامي ولكنها صريحة فكان ينتقل لخدمة الانفس في جنوبي لبنان والبقاع وبعلبك وحمص ويشاهد الوقائع ويكتبها بلغته البسيطة بكل حرية . ومما امتاز به بين المؤرخين النصارى انّه كان يكتب اليوم والشهر ويؤرخ بالسنة المسيحيَّة لكل حادثة لا بالسنة الهجرية كما كان شائعاً وهكذا صرف حياته الرهبانية عاملاً نشيطاً وله بعض مخطوطات في مكتبة دير الشير وفي مكتبة دير القديس سمعان العامودي وغيرهما في لبنان وخطه عليه مسحة من

---

(١) وكان للمؤرخ عمان احدهما المطران ارميا كرامة اسقف دمشق المتوفى سنة ١٧٩٥ م . والثاني ابو ابراهيم بطرس جد بطرس كرامه الشاعر لابيه . وحفيده الان بطرس بك كرامه الموجود في بيروت مع اسرته

(٢) ان روفائيل المذكور دخل الرهبانية في بدء سنة ١٧٥٠ م اما تاريخ لبسه الاسكيم الرهباني فكان في ٨ تشرين الثاني سنة ١٧٥١ ودعي عندئذٍ باسم روفائيل بدلاً من اسمه الاول عبد الله (النشرة)

الطلاوة على الطراز الفصحي وكانت اكثر اقامته في مار اشعيا قرب برمانا (لبنان) وفي دير الطوق (بزحلة)

وقد اظفرني الحظ بنسخة من تاريخه هذا خرم اولها واخرها بذهاب وريقات قليلة بخط المؤلف وهي مسودته الاصلية ' وفيها شطب وتنقيح وحواش في ١٣٠ صفحة كلها ذات فوائد عظيمة لا توجد في غيره من تواريخ عصره الا تاريخ (الراهب قسطنطين الطرابلسي) الآنف الذكر . وبعض اوراقه قاربت التلف او طمست بعض آثارها الرطوبة وتقليب الايدي اياها . فاستنسخته بيدي . ويقال ان منه نسخة في رومة . وعرفته من بعض الاخبار فيه وبملاحظة التاريخ على ما نسخه من الكتب

وقد سرد الوقائع من سنة ١٤٧١ م — ١٧٩٦ (١) بتفصيل بديع وتقص في البحث يدل على تيقظه لما يجري حوله في الاقطار السورية اذ ذاك مع صعوبة المراسلات وبعد المسافات وشدة الضغط السياسي ' ولكن الديارات (الاديار) كانت ملاذ العلم والمكتبات في كل عصر

ومن الفوائد التي اقتبسها منه مؤرخو عصره ما دون الشدياق المار ذكره في (اخبار الاعيان) فان معظم الحوادث التي ذكرها في اثناء ذلك القرن رأيتها منقولة عن تاريخ كرامه كما نسقها ولكن اجيلت يد التنقيح في بعض كلماتها العامية او غير المعربة . وهكذا

(١) لا بد انه وقع غلط في الطبع عوضاً عن ١٦٧١ ربما كان ١٧٤١ وهذا يخالف النسخة التي يدلنا اذ يبتدئ المؤرخ من سنة ١٧٤٥ وينتهي بسنة ١٨٠٠ ونسختنا هذه هي مأخوذة عن النسخة الاصلية بخط المؤلف نفسه حيث جاء في آخرها ما حرفه : «وقد علقه بأقلام الخاطئة الخوري ديمتريوس جامد في دير القديس يوحنا الصابغ عن النسخة التي بيد الخوري ارشكلديوس البولشي وهي بخط المؤلف الاب روفائيل كرامه . وقد تم ذلك في اليوم السابع والعشرين من شهر آذار سنة ١٨٧٦ صح صح وعدد صفحات نسختنا ١٦١ صفحة . (النشرة)

فطل الامير حيدر الشهابي الشملاني في (تاريخه المطول) المطبوع في مصر الذي وقعت في طبعه اغلاط كثيرة وتحريفات مجمة افسدت بعض ما فيه من الحقائق وشوهت بعض التواريخ مما يدل على ان النسخة التي نقل عنها المطبوع غير مضبوطة

وعلى الجملة فان هذا التاريخ تضمن أهمّ الحوادث السياسية وقليلاً من الحوادث الدينية فكان الاعتماد عليه وهو مؤرخ عيساني مفيداً للمؤرخين بعده فنقلوا عنه اخبار البلاد وحوادث حكامها

ولقد تناولت كثيراً من اخبار هذا التاريخ الوافية لكتابيّ (دوالي القطوف) و(تاريخ الاسر الشرقية) فمن مباحثه المفيدة انه ذكر لعيان المسيحيين في انحاء سورية على اختلاف مدنها وبلدانها ولا سيا الحمصيين اهل موطنه مثل بني كرامه انسبائه وتفصيل ما جرى لقدمائهم وآل اليازجي وشؤونهم واحمد باشا الجزّار ورجاله المقربين منه وجنوده ومواقعهم . والامراء الحرافشة وما كان يجري بينهم وبين الحكام الآخرين في لبنان ودمشق وكذلك الامراء الشهابيون وكبارهم وشؤونهم المفصلة

وافاض في ذكر بيروت وحوادثها واعيانها وشؤونها وبعض نواحي لبنان الشمالية حيث فيها ديارات الرهبنة مثل دير مار ميخائيل في الزوق ودير البشارة في صربا ودير سيدة النياح في بقعتوتا في صرود كسروان ودير مار متري في كفرتيه . ومار سمعان العمودي في وادي الكرم ودير القديس يوحنا الصابغ في الخنشارة ودير مار جاورجيوس الشير في بكفين ومار اشعيا قرب برمانا ودير راس بعلبك في بلاد بعلبك وغيرها

ولم يقصّر في تصوير الحوادث ووصف الحروب ومن كان فيها من المقاتلين وقوادهم ومن قتل فيها والقلاع وتحصينها والجزار والامراء الحرافشة وحكّام دمشق وجبل عامل (بلاد بشاره) ومواقعهم ومظالم بعضهم وما كان تأثيرها على البلاد والسفراء الذين أصلحوا ذات البين

ولقد مُني المؤلف بألم في عينيه منعه عن اتمام تاريخه بخطه فاملاه في اواخره على بعض الرهبان ونقّح ما كتبوه كما تدل الحواشي بخطه ..... هذا وصف مختصر لهذا المؤرخ وكتابه الذي هو حلقة من سلاسل التواريخ المتأخرة التي يجب البحث عنها لتتمة تواريخنا الماضية ولا سيما ان هذا المؤرخ شاهد عياني لما كتب وكتابته بسيطة واقعية ولم ينسج على منوال من تقدموه او عاصروه بل انه كتب ما لم يكتبوا ووصف ما لم يصفوا فهو جدير ان ينشر بالطبع لنستفيد منه، والله الموفق» انتهى.

فبعد هذا الوصف المسهب لم يبق لنا إلّا ان نبدأ بنشر هذا السفر المفيد بالحرف الواحد تاركين عبارة المؤلف على علاتها إلّا حيثما تقضي الحاجة لاصلاحها كي لا يقف عندها فهم القارئ :

بسم الاب والابن والروح القدس الاله الواحد الابدي السرمدي امين

انا عبد الله بن المرحوم يوسف كرامه الروم الملكي الكاثوليكي مذهباً ولدتُ في مدينة حمص سنة ١٧٣٠ وخرجت من بحر العالم الغرّار بداية سنة ١٧٥٠ وحضرتُ الى الرهبنة القانونية الباسيلية الشويرية واقتبلتُ ثوب الابتداء بدير القديس النبي اشعيا من يد حضرة الاب

جبرائيل الزوقي الرئيس الخاص وكان يومئذٍ قدس الاب الخوري نقولا صايغ رئيساً عاماً على الرهبنة المذكورة، وفي آخر سنة ١٧٥١ في ٨ تشرين الثاني لبستُ الاسكيم المقدس من يد الخوري نقولا الرئيس العام المذكور وذلك في دير مار مخائيل بوجود كهنة حلب وكان يومئذٍ رئيس الدير المذكور القس جرمانوس تتنجي ودعي اسمي روفائيل . وفي ١٧ من كانون الثاني ارتسمتُ شمّاساً انجيلياً سنة ١٧٥٤ وذلك في دير القديس مخائيل حذاء الزوق من يد قدس سيادة المطران اثناسيوس دهان . وفي ٦ تشرين الثاني سنة ١٧٥٥ ارتسمتُ قساً بدون استحقاق في دير مار يوحنا من يد المطران المذكور بوجود الرئيس العام الخوري نقولا المذكور . ومن كون كنتُ مبتدياً بكتاب تاريخ قبل حضوري من مدينة حمص بقيت مداوماً تكملته محرراً بكل ضبط كلما يحدث في الرهبنة وفي المدن وجبل لبنان وكلما احتملته الرهبنة من الاضطهادات من اعداء الايمان وخلافهم وما كان يحدث على البطاركة والمطارنة وارخندوس الطائفة الروم الكاثوليكية . وعملتُ كل جهدي أن اؤرخ بكل ضبط كلما كان يحدث بحياتي وما وصلت اليه يدي وكان يومئذٍ البطريرك على طائفة الروم الكاثوليك الصالح الذكر كيرلس طاناس الذي احتمل اضطهادات كثيرة من المشاقين هارباً من دمشق الشام مبتدياً تاريخي هذا سنة ١٧٤٥

وكان يومئذٍ حاكم جبل لبنان سعادة الامير حيدر شهاب فإذ كان البطريرك كيرلس متوارياً في لبنان فسيادة المطران اغناطيوس في صيدا اشتكى الى الامير حيدر الشهابي بواسطة الشيخ علي جنبلاط ان كيرلس عاصٍ على السلطنة فارسل له امراً ان يقوم من عين زحلته

متهجماً لالياه بالقتل لمن لم يبارح ناحية الشوف . فالتجأ البطريرك كيرلس الى اوجه مشايخ الخوازنة في كسروان . فما ارادوا يحموه . فحضر الى دير مار سمعان العاموديّ اذ كان للقس جرجس عنقا الراسي سابقاً فيه . فحالاً توجه القس المذكور الى قرية صليما لعند الشيخ بشير كبابيه وكان يومئذٍ جناب الشيخ ابو نوفل الخازن موجوداً في صليما عند بشير كسلف المذكور فاخبرهما وهما تواسطا مع جناب الامير حسين قيتبيه فطيب خاطرهما وحالاً رجع القس جرجس المومأ اليه لدير مار سمعان واخبر غبطته بما كان توقع فبالحال هيأ خدمة لجنابه وركب وصحبته الاب المذكور فحين وصولهما الصليما واجها الامير حسين وتطمن غبطته منه وقال له اسكن الان في دير مار سمعان . ولا تخف لا من الامير حيدر ولا من خلافه . فرجع البطريرك للدير المذكور وسكن فيه ثلث سنوات . فحينما بلغ رئيس رهبان دير القدس الذي هو قاصد البابا في تلك الجهات كيف عمل مطران صيدا مع البطريرك بشكاويته عليه للأمير حيدر . أرسل له كتاباً تأنيباً على عمله وفيه يقول له ان لم يحضر لعنده غبطته يستغفر منه فليكن مربوطاً فالتزم حضر لعنده في دير مار سمعان واستغفر منه وأراد يأخذه معه الى دير المخلص فلم يقبل بذلك الوقت لكنه بعد مدة توجه الى الدير المذكور

وفي هذه السنة حضر الى حمص الاب يواكيم المطران البعلبكي وصحبته اخي الشماس ايرونيموس ومكثا ثلاثة اشهر وبرجوعهما على طريق بعلبك نزلا في بيت الحج مخائيل المطران فالامير حسين الحرفوش مسك الحج مخائيل المذكور وحبسه وابلصه وعذبه حتى التزم ان يقدّم كفيلاً . وخرج من الحبس وتوجه الى حمص لجمع الحسان حتى كمّل

ما عليه ورجع ودفع غلاقة بلصته . واخرج عيلته من بعلبك وحضر الى بيروت وسكن فيها مع عياله

وفي هذه السنة صار مطر غزير وخصوصاً في جهات طرابلس . وقوي نهر ابو علي وطاف على الجانبين ودخل المدينة واخذ اناساً وارزاقاً كثيرة . وبعد ان هدئ احضر باشا طرابلس غطاسين الذين اخرجوا تلك الارزاق وضبطها له وخسرتها اصحابها ما عدا الذين ماتوا غرقاً في البحر وهم اناس كثيرون لا يعرف لهم عدد

وفي هذه السنة حضر فرمان من السلطنة باسم البطريرك كيرلس لكي يستلم الكرسي البطريركي في دمشق فالمنفصلون خافوا كثيراً والبطريرك المذكور ارسل وكيلاً ليستلم الكرسي عنه . فبعد شهر من الزمن احضر المشاقون فرماناً ضد الاول وانقلبت الامور وهرب الوكيل من دمشق ومثله هرب الوكلاء من بقية المدن حالما بلغهم ذلك . وبدأ المنفصلون يضطهدون الكاثوليك اكثر من قبل . وفي شهر تموز من هذه السنة تنيّح بالرب والذي بمدينة حمص بموت صالح

وفي هذه السنة سافر الى رومية سيادة المطران اثناسيوس دهان الذي صار فيما بعد بطريركاً باسم ثوادوسيوس وبصحبته حضرة الاب موسى بيطار الدمشقي (الذي صار فيما بعد مطراناً على كرسي بعلبك) ليطلع الكرسي الرسولي بشأن دير راهبات سيدة البشارة في الزوق وانه يخص الرهبانية الباسيلية الشويرية فلما وقف قداسة الحبر الاعظم على الحقائق والبيّنات ثبت الحق للرهبنة المذكورة في بولة رسولية محفوظة للآن وهكذا استلمت الرهبنة الدير المذكور ورجع اليه الراهبات اللواتي كنّ حضرن الى دير مار يوحنا وسكنّ في بيوت

الشركاء مدة اربع سنوات

وفي هذه السنة اذ كان سعد الدين ابن العظم باشا في مدينة حلب ومعه كاخيه الياس ابن اليازجي الحمصي عدو الايمان الكاثوليكي قدَّم شكوى زور على كهنة حلب فأمر الباشا بمسك الكهنة المذكورين وحبسهم وبدأ يعذبهم حتى انه علقهم بشعر رؤوسهم واخيرًا بلصهم بمبلغ دراهم . فسعى بعزله اهالي حلب من رداوته وظلمه وهكذا عزل بأمر السلطنة من حلب . وقد تولى على طرابلس وبعد وصوله اليها بنصف شهر اشتكى الياس اليازجي كاخيته المذكور على ابي يعقوب الجفلية الذي كان هو واسرته فقط متظاهرًا بالايمان الكاثوليكي . فمسكه الباشا وحبسه وجرّمه بقدر الف وثلثماية غرش . وبيَّعه داره حتى التزم ان يترك طرابلس وأتى مع عائلته الى بيروت وسكنها

وفي هذه السنة قُتل في بعلبك الشيخ مهنا من مشايخ راس بعلبك من الامير حسين الحرفوش الظالم بواسطة مشايخ قريته الذين قدّموا الشكوى عليه للأمير المذكور بمؤامرة خوارنة الراس . فلما بلغ الخبر الى البطريرك كيرلس ارسل لهم حرماً وربط كنايسهم واضعاً عليهم القوانين الكنسية لأيام معلومة

سنة ١٧٤٦ : في هذه السنة عمل الامير ملحم شهاب حرباً ضد المتاوله في بلاد بشاره . وقبل ان يركب من دير القمر اعتبر كنيسة السيدة وقدّم لها نذورات وتوجه الى الحرب فعانته السيدة وانتصر على المتاولة وقتل منهم كثيرين

سنة ١٧٤٧ : في هذه السنة قتل في طاقة القصر في بيروت الشدياق العشقوتي كاخية الامير ملحم وكان ذلك بمطابقة المشايخ

الخوازنة لان المذكور اعتدى عليهم وارتفع وصار يزوّر عليهم ويعلّم اتباعهم ما لا يليق . فاراد احد آباء المرسلين قبل قتله ان يدخل عنده في الحبس ليعرّفه . فقال له الامير ان كان تخبرني عمّا يعترف لك به ادخل وعرّفه . فجاوبه البادري هذا غير ممكن ان يصير فما عاد يمكنه الوصول اليه ومات بدون اعتراف

سنة ١٧٤٨ : في هذه السنة قتل في بسكنتا الامير فارس ابو طير من ابن اخيه الامير أحمد ابن الامير حسن لاجل فواحشه الرديّة . فلما سمع الامير ملحم شهاب حاكم جبل لبنان حضر الى بسكنتا لعند الامير حسن وحرق حارته

وفي هذه السنة انتقل الى رحمته تعالى الشماس عبدالله زاخر المعلّم اللاهوتي الفاضل والفيلسوف الكامل الذي انشأ بزمانه المطبعة في دير مار يوحنا . وله مؤلفات شهيرة ردًّا على المشاقين . وكتب تفاسير الانجيل والمزامير ومن تواضعه نسبها للبادري بطرس فرماج حيث كان يساعده باستخراج بعض اشياء من اللغة اللاتينية للعربية . وكانت وفاتهُ في آخر شهر آب من السنة المذكورة

وفي هذه السنة اسعد باشا العظم بمدينة دمشق قتل الانكشارية فهرب متقدمهم أحمد القلطقجي الى عند الشيخ شاهين تلحوق في عاليه فحماه عنده مدة . وبعده بعث معه جملة دروز الى الشام وبدأوا بالنهب والتعدي في الاسواق . فالباشا المذكور بعث اشتكى للامير ملحم حاكم الجبل والامير اقتصَّ من الشيخ شاهين تلحوق وقطع له بعض ارزاق

١٧٤٩ : في هذه السنة أخذ منا المنفصلون دير مار الياس شويا

وكان ذلك قبل الموسم بأيام وجيزة . وكان رئيس الدير القس يوحنا البوابجي وبسبب ذلك خسرت الرهبنة جملة دراهم على ديري مار يوحنا ومار اشعيا وكان سبب هذه الخسارة يونس نقولا الجبيلي المشتاق كاخية الامير ملحم، وقتئذٍ احتملت الرهبنة هذه الخساره وبقي بيدنا الديران المذكوران اي دير مار يوحنا ودير مار اشعيا . واما دير شويا اخذه المنفصلون جبراً وبعد عمل الجهد ما حصل افادة

وفي شهر حزيران من هذه السنة قتل القس بطرس نمير إذ كان في دير سيدة الراس حينما كان آخذاً غداء لاخوته فأوقعوا به ارغاق الامير حيدر حرفوش اذ كان ظافراً يحرّب على اخيه الامير حسين ولما مسكوه المتاولة المذكورون عرضوا عليهِ الانكار فلم يرضَ بل طلب مهلة يسيرة حتى يصلي فاذنوا له وبعد ان صلّى قليلاً قطعوا رأسه وفاز باكليل الشهادة(١)

١٧٥٠ : وفي هذه السنة اشترت الرهبنة مكان دير الشير اي

---

(١) بعد البحث الطويل في سجلات الرهبانيتين البلدية والحلبية لم نعثر على ذكر لهذا الاب الشهيد وهو من القرابة بمكان . وكل ما نعرفه عنه للآن القصيدة الصمآء التي وضعها فيه المرحوم الخوري نقولا الصائغ ونشرت في ديوانه طبعة الاباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٠ صفحة ٢٥٩ . فنرجو ممن يعرف شيئاً من هذا الشهيد ان يتحف به هذه النشرة ليدرج على صفحاتها تنويهاً بفضيله وتخليداً لذكرهِ الصالح . وهذه هي القصيدة كما وردت في الديوان المذكور

قال رحمهُ الله راثياً احد الاباء من الرهبان الكاثوليكيين وقد ارتضى بالموت من الامم ولم يرضَ بجحد ايمانه المقدس سنة ١٧٤٩

اي بطرس القس تمّ الحكمُ فيك كما ... قضى الاله وهل رد لما حكما
قتلت ظلماً فحيا رعياً لمنظلمٍ ... والتبُّ والبؤسُ للجاني الذي ظلما
ساموك كفراً فلم تكفر فتىً على ... حفظ الوديعة بالايمان معتصما
لئن تكن عفتَ ارضاً والحيوة بها ... حربٌ فقد نلتَ سلماً في السمآء سما
وان تكن ذقتَ مرَّ الذبح من ألمٍ ... فقد ذقت حلواً ملذاً لن يرى الالما

التوت المقصوص من الامير ملحم ودفعت الرهبنة الف غرش الى الشيخ شاهين تلحوق ثمنه وترتب عليه ميرة في كل سنة ٢٥ غرشاً وعمرته الرهبنة ديرًا على اسم القديس جاورجيوس واخذ لقباً عاملاً من الغير « دير الشير » كونه مبنياً على شير ومع التمادي اشترى له ارزاق بجيرته من املاك المشايخ اللاحقة وخلافهم

١٧٥١ : في هذه السنة توجه الخوري يوسف بابيلا لمدينة مصر واتفق مع احد البادرية على أخذ الكرسي البطريركي فاذ بلغ ذلك المشارقين تعصبوا على الخوري المذكور فخيفة من شرهم فرّ هارباً ورجع لعند غبطته ولهذا السبب تخسر الكاثوليكيون في مصر خمسين كيساً ،

لا جرم للبار والكفار ان سفكوا دماً ذكياً بلا جرم فلا جرما
هم الطغاة الطغام الكافرون فلا فتى جم ذو فتآه يحفظ الذمما
احسنت صنعاً بهم فيما اصطنعت وقد جازوك بالسوء ما حازوا به الندما
لله درك من شهم الفؤاد فما اراعك السيف بل قبلت حدّهُ فما
ولا غدرت بعهد الله مصبورًا هذا الوجود ولكن خلته عدما
جلوا الفرار فلاحت في صفائحه صحائف الموت امرٌ بالقضا جزما
هو الشهيدُ الذي تمت شهادتهُ بقتل اعاديه حتى اراق دما
القوم شلوًا لقد شالت نعامتهُ تفري جوارحه العقبان والرخما
هروهُ سلباً فلم يظفر له كفنٌ سوى الجليد الذي منهُ عليه طمى
لله من جسد جبارٍ يوشحه مجسدٌ بالدم المسفوك منسجما
رعياً وسقياً لترب ضمّ أعظمهُ فقد ثواهُ عظيمٌ شانهُ عظما
لقت يا ايها المذبوح بالحمل الا ذبيح مخلداً بطوق الذبح متسما
اثنيت عليك بما خلفت من مثل في طرس عقل ذوي الالباب قد رقما
ومن مآقي واحراقي عليك الفت الدمع منسجماً والقلب مضطرما
طوباك يا من شرى الباقي وقاض به الـ فاني فتيض بارييه له العصا
فالمال طرًا فدى الابدان وهي فدى الـ ايمان حتماً وهذا الامرُ قد حتما
تمّت خايتهُ بالحق مختتماً فيا لحسن ختام ما به اختتما

وفي هذه السنة صار اضطهاد على الطائفة الكاثوليكية في حلب وهربت كهنتها الى الاديرة صحبة الابوين موسى ولفرنتيوس من ابناء الرهبنة المقيمين في حلب . وبعد وصولهم للاديرة بمدة وجيزة سافروا لزيارة القدس الشريف . ومن كون قدس الاب العام الخوري نقولا والاب اغناطيوس جربوع كانا قاصدين زيارة الاماكن المقدسة توفق لهم جميعاً هذه الزيارة الشريفة . وقبل حضورهم من حلب من كون الاب موسى المذكور اعلاه موكَّلًا من سيادة المطران مكسيموس في الكرسي عمل جمعية قبل سفره على التراجين والزمهم بدفع الخسائر المدفوعة من الكهنة وهم وأوجه الطائفـة دفعوها . وفي هذه السنة حضر الى دير مار مخائيل سيادة المطران جراسيموس الذي كان على كرسي حلب وتنزل لمكسيموس اضطرارًا لانه كان منفياً من الكرسي بأمر الحكومة من جراء تشكي المنفصلين . ولهذا السبب ما عاد امكن رجوعه للكرسي وهذا كان من مؤسسي الرهبنة وكان له شهرة زائدة نظرًا لسيرته الصالحة فهذا السيد المطوّب الذكر حينما كان يستمع صلوة الغروب في كنيسة مار مخائيل جالساً على كرسي داخل الهيكل فوقع وعُدِم التنفس وعُمي وكان موجودًا سيادة المطران اثناسيوس دهان اسقف الابرشية واقفاً بالكرسي فحين سمع الوقعة حالًا دخل الهيكل ومعه الاباء الموجودون شاروا برأي واحد بأن يجاب ماء سخن وان توضع رجلاه فيه فتوفق وجود طنجرة ماء في المطبخ غالية وهم من عدم وعيهم ما جسّوا الماء ليعرفوا قدر حرارته ولما وضعوا رجلي المطران فيها انسلخت من قوة حرارتها واحترقت فاحضروا له حكيماً يداويه فما حصلت افادة وبعد ثلاثة اشهر تنيح بالرب . فهكذا كانت

نهاية حياة هذا البار المعترف الذي احتمل بزمانه جملة اضطهادات واحتمل النفي مرتين من اعداء الايمان الكاثوليكي ودفن بكنيسة مار مخائيل وذلك سنة ١٧٥٤

وفي هذه السنة ١٧٥١ قصد الامير بشير برمانا ان يخرجنا من دير مار شعيا بواسطة المنفصلين الذين دفعوا لهُ دراهم زيادة علينا . وكان رئيسه الاب اسطفان الحمصي . فحالًا ارسل رسولًا الى شبلي كساب في صليما ، وحضر هو والاب الرئيس المذكور لعند الامير بشير المرقوم ، وبواسطة شبلي رضي بدفع ثلثماية غرش دفعها حالًا الرئيس وطيّب بخاطره ورجع الى الدير كما كان

وفي هذه السنة حضرت والدتي من حمص لدير مار مخائيل بقصد ان ترجعني الى العالم فحضرتُ من دير مار شعيا لعندها وقابلتها وبنعمة الله اقنعتها وارجعتها عن قصدها ورجعتُ الى مقر سكني

وفي هذه السنة طلب رهبان دير سيدة راس بعلبك مع رئيسهم الاب روفائيل شعيب ان يتحدوا معنا ، وقد تم هذا الاتحاد بسعي حضرات الابوين يعقوب الحلبي وموسى الشامي المدبرين المحترمين

١٧٥٢ في هذه السنة الامير بشير في برمانا عزم بيت مندر لعنده بعكر واظهر لهم محبة زائدة وعزمهم للغداء وكان عاملًا لهم لغماً في الارض ولاغمه ببارود بكمية وافرة فحين بدؤوا بالاكل كان اوعز الى احد رجاله ان يضع النار للبارود وحينما شعل البارود تطايروا بالجو وهلكوا جميعهم وكانوا رجالًا اشداء واشرارًا وعددهم سبعة عشر نفساً ، والذي وضع النار للبارود هلك معهم

وفي هذه السنة تعمر الرواق القبلي بدير مار مخائيل الزوق

بهمة رئيسه الاب جرمانوس تتنجي ، وفي شهر ايلول بهذه السنة عملنا قبة جرس لكنيسة دير مار اشعيا وعلقناه اذ لم يكن قبلاً فيها جرس وذلك خوفاً من اعداء الايمان

وفي هذه السنة قُتل الامير اسعد ابن الامير عساف من عمه الامير حسين الذي كان خطّبه ابنته ، ارسل طلبه الى قرية زرعون(١) لكي يزوجه على ابنتــه ، وقبل حضوره لزرعون نهاهُ شبلي كسَّاب عن التوجه فما قبل رأي شبلي المذكور وتوجّه ، وفي الليلة التي وصل فيها للقرية المذكورة قام عليه ابن عمه الامير اسماعيل وقتله وهو نائم وحالاً حضر الى صليما ، واجتمع معهُ الامير سليمان المتفق معــهُ على قتل الامير اسعد ، فارسلوا طلبوا شبلي كسَّاب كاخية الامير أسعد المقتول بقصد ان يلحقوه بسيده ، فحضر عندهم شبلي وصحبته اخوه يوسف ، واغلقوا الابواب ليقتلوه ، فقامت الضجّة بينهم واجتمعت اهالي القرية نصارى ودروز ، وقال يوسف كسَّاب اخو شبلي للأمير اسماعيل ان قتلتَ اخي قتلتُك وهو ساحب خنجره عليه ، وبوقته عرف انه قتل الامير اسعد فكثروا عليهم الرجال وخلص شبلي من القتل بقدرة الله ، وقام بيت كسَّاب باجمعه من صليما وسكن في قرية قرنايل عند الامير يوسف مراد ، وبقوا محتمين عنده ثلاثة اشهر ، واذ لم يقــدر على حمايتهم لزمن طويل حضروا الى مقاطعة كسروان واسكنوا في قرية مصبح مدة ثلاث سنوات ، وحينما عرف الامير ملحم الشهاب حاكم لبنان بقتل الامير اسعد حضر بذاته الى صليما وقاصر الامير حسين على فعله وقطع له ارزاقاً وحرق له بعض عماراته،

---

(١) قرية صغيرة واقعة جنوبي قصبة الشوير

وفيما بعد تقاسم الاميران حسين وسليمان ارزاق الامير أسعد المقتول وسميته مناصفة ، وصالحوا بيت كسّاب وارجعوهم الى صليما

سنة ١٧٥٣ وفي هـذه السنة رجع المطران مكسيموس الى كرسيه في حلب وبعد وصوله بمدة اشهر طلب من الرهبنة بعض اباء لخدمة الرسالة فسافر اليه الخوري يواكيم المطران البعلبكي الشهير في ابناء الرهبنة وصحبته الاب لفرنتيوس الذي كان قبلًا في حلب ، ومكثا اربعة سنين ونفعا الطائفة والرهبنة بسيرتهما الصالحة ووعظهما وعلمهما الفائق الوصف ، وارسلا للرهبنة اخوة كثيرين كل مرة اثنين اثنين حتى بلغ عدد الجميع ستين أخاً وصار منهم اباء معتبرون عدا عما ارسلاه من اواني قدسية وبدلات كهنوتية ودراهم وافرة ، أنمى الله تعالى هذه الرهبنة بسعي هذين الابوين الصالحين وبمثلهما الصالح وبوجود اشخاص هكذا مفيدين لخير الجمهور ونموّ الايمان الارثوذكسي

وفي هذه السنة (١٧٥٣) انقسمت رهبنة اخوتنا اللبنانيين الى حلبيين وبلديين وكان سبب هذا الافتراق حضرة الاب اقليموس أحد مدبري هذه الرهبنة وذلك في زمن بطريركية غبطة السيّد سمعان طوبيا الخازن الذي بذل كل جهده بالاتحاد وعدم الافتراق وما نال مرغوبه وقد حرم المدبر اقليموس واتباعه ولم يحصل على فائدة ، وارتفعت الدعوى للكرسي الرسولي من الفئتين واذ رأى المجمع المقدس صوابية هذا الافتراق ثبّت لهم ذلك ببوله رسولية . ولمّا كان قدس الاب مارون الدرعوني رئيس عام الرهبنة المذكورة ركّب على رهبنته ديوناً كثيرة لوفرة مصاريفه وفشطه فالتزمت الرهبنة

بوفاتها

وفي سنة ١٧٥٤ صار انتخاب حضرة الاب موسى بيطار الدمشقي احد مدبري الرهبنة مطراناً على كرسي بعلبك وصار عوضه مدبراً الاب بولص كسار الدمشقي ، اما المنتخب فتلبية لامر البطريرك توجه حالاً الى دير المخلص حيث ارتسم مطراناً من يد غبطة البطريرك كيرلس طاناس ودُعي بناد كتوس وكانت رسامته يوم خميس الاسرار ، وغب رجوعه الى دير مار يوحنا أتتني ورقة الطاعة من قدس الاب العام الخوري نقولا لاذهب الى دير مار اشعيا فحالاً حضرت الى دير الصابغ حيث تلقيت أمر قدسه بالتوجه الى بعلبك بخدمة سيادته اذ كنت يومئذٍ شماساً انجيلياً بدون استحقاق ، وقد طلب سيادته ايضاً من قدس الاب العام الاب ديمتريوس قيمجي ليكون بخدمة الانفس في بعلبك فسمح له بذلك . وهكذا سافرنا بخدمته . وبعد وصولنا الى مدينة بعلبك قابلنا الجميع بكل حب وسلام ، وبعد ان مضى علينا مدة وجيزة فالأمير حيدر الحرفوش حاكم بلاد بعلبك أمر بمسك سبعة رجال من نصارى بعلبك وحبسهم وجرمهم جرماً عظيماً . واذ بلغ سيادة المطران ان الشقي مخايل سرور البعلبكي اشتكى عليهم للأمير بدعوى انهم غير طائعين لسيادة المطران الذي انتخب بعلم الامير حيدر وامره ، الشيء الذي هو ضد الواقع ، فسيادته تكدر من مخائيل سرور المذكور الذي فيما بعد حرمه وفرزه من الكنيسة بعد ان ترجأ الامير الذي اطلق المحبوسين . وفيما بعد ترجأ الامير سيادة المطران بمخائيل سرور فلم يقبل بان يحلّه قبل ان يظهر توبة ولمّا اظهر توبة وندامة عندئذٍ حلّه من الحرم والمنع

وفي سنة ١٧٥٥ في شهر اذار وقعت صاعقة عند طلوع الشمس على دير النبي أشعيا ونزلت على قُبّة الجرس فطيّرت اكثر حجارتها وبقي الجرس معلقاً على بعض الاحجار وما صابه شيء بعناية الله القادر على كل شيء ، ثم خرقت في حيط الكنيسة ودخلت تقفز على البلاط والشرار يتطاير منها على الصور حتى انه عطّل بعضها ، وقد نزل قسم منها على الباب الشمالي فحطّمه ولعلّوه كان يُصعد اليه بدرجتين فالتزمنا ان نطيّنه ونكبره ورجعنا وعمرنا قبة الجرس احسن مما كانت عليه

وفي هذه السنة بهمة قدس الاب العام الخوري نقولا الكلي الاحترام أخذت الرهبنة مكاناً في زحله من جناب الامير فارس قيدبيه الشبانيه بقيمة الف غرش وترتب عليه ميرة سنوية ستون غرشاً محدودة غير قابلة الزيادة والنقص وصار البداية بعمار دير وتسمّا على اسم القديس النبي الياس الطواق

وفي سنة ١٧٥٦ بهمة حضرة الاب اسطفانوس الحمصي رئيس دير النبي اشعيا انشئ في هذا الدير رواق جديد فوق المائدة والمطبخ ، وكذلك بغيرة قدس الاب العام والمدبرين تعمر في دير القديس يوحنا قبو ملاصق الكلار لاجل توسيعه وتعمر فوقه اربعة قلالي كبار . وفي هذه السنة في بدء شهر تموز سافر الى دمشق الابوان اغناطيوس جربوع وبولس كسار الدمشقي المدبران المحترمان وبقيا ثلاثة اشهر وحصل لهما قبول واكرام ، وبواسطة سيرتهما الصالحة وحسن سعيهما الحميد حصل خير ونفع للرهبنة بما تكرم بهِ عليهما محبو الخير من اوجه ارخندس الدمشقي الكاثوليكي . وفي هذه السنة ألبس قدس الاب

العام في دير الصابغ الاسكيم الرهباني الكبير لسبعة اخوة في يوم واحد وذلك في شهر تشرين الاول ، وفي شهر تشرين الثاني صار ثلج كثير وجليد وقد قيل ان نهر العاصي جلّد وقد تعطّلت الآلات الصنائعية وبطلت الناس عن اشغالها من شدة البرد والجليد ، وقد توقف التئام المجمع العام عن وقته الى ١٧ كانون الاول ، وفي هذا المجمع طلب قدس الاب العام قبل الاجتماع ان يعفوه من الوظيفة فأبى المجمع التماس طلبه فأجابهم عندئذٍ : ان اراد الرب فهو يعفيني . فقبل ابتداء المجمع بيوم واحد قام بالذبيحة الالهية قدس الاب العام الخوري نقولا المذكور ذو الذكر الصالح وبعد ان تمّ صلاة الشكر حسب عادته الصالحة دخل قلايته وهو بكل صحة لا يشكو من شيء اصلًا واذ شعر حالًا بحضور الموت طلب الاب يعقوب المدبر المحترم واعترف عنده وطلب منه المشحة فمشحه بالزيت المقدس وحالًا تنيح بموت مقدس نظير حياته المقدسة بحضور اباء الرهبنة جميعهم الذين عملوا له جنازًا احتفالياً ودفن في كنيسة مار مخائيل بقبر المطران جراسيموس الذي ذكرناه قبلًا . وفي اليوم الثاني بدؤوا بالمجمع وخلفه بالرئاسة العامة قدس الاب الخوري اغناطيوس جربوع وانتخب اخي الاب ايرونيموس كرامه الحمصي رئيساً لدير النبي اشعيا وهذه اول رئاسته

وفي هذه السنة (١٧٥٦) توجه الاب ديمتريوس قَيُمجي لحلب اذ سيادة المطران مكسيموس طلبه لعنده ليكون مساعدًا له في اشغالهِ الروحية والزمنية

وفي سنة ١٧٥٧ بعد وصول الاب ديمتريوس لحلب بمدة وجيزة

حضر فرمان بنفي سيادة المطران مكسيموس الى أدنه ، فذهب معه قدس الاب ديمتريوس المذكور واقاما في المنفى خمسة أشهر ، وبعدئذٍ حصل واسطة لرجوعه من المنفى عن يد حكيم باشي اسمه مصطفى افندي من بيت العسيلي من حلب كان مارونيًّا ثم أسلم وارتقى الى وظيفة حكيم باشي ، وكان وقتئذٍ الوزير الاعظم عند السلطان عثمان راغب باشا وللحكيم المذكور خدمات عند وزير الصدارة فلهذا قَبِلَ توسطه وصدر الامر برجوع سيادة المطران من منفاه الى كرسيه في ١٢ نيسان وخرج من حلب في اول تشرين الثاني مسافرًا الى دير مار يوحنا الشوير وصحبته حضرة الابوين يواكيم مطران ولفرنتيوس المذكورين منا سابقاً ، وأبقى الاب ديمتريوس موكّلًا عنهُ بالكرسي ؛ فبعد كم يوم حضر المطران فيليمون المنفصل الى كرسي حلب وصار حزن وغمّ لا يوصفان عند الطائفة الكاثوليكية

وفي بدء سنة ١٧٥٨ مات ابن الامير بشير برمانا ، ومن حزن والده عليهِ تصنع بديانته ان مراده يدخل في مذهب العقال ، فحين بلغ الخبر حضرة الاب اسطفان الذي كان في المجمع الماضي رئيساً على دير النبي اشعيا حضر عند الشيخ ابي علي مقصد شيخ العقّال وترجّاه بان يتكلم مع الامير بشير المذكور لكي يعوّض على الدير الدراهم التي بلص الدير بها ، فتكلم معهُ ، وعوّض على الدير بعوذة انطلياس التي يبلغ ثمنها ثلاثمائة غرش ولم تزل بتسلم الدير الى الآن

وفي هذه السنة حصل للامير ملحم شهاب حاكم لبنان مرض يقال له ريح الشوكى فتنازل عن الحكم لاخويه الاميرين أحمد ومنصور فانحسد منهما ابن اخيهما الامير قاسم ابن الامير عمر مدفوعاً من

سريته ، فبعث وراء باشا صيدا واتى بهِ وكبس بيروت إلا انـهُ لم يستفد شيئاً ، وتوجه الى الاستانة العلية مشتكياً على اعمامه دون ان يحصل على فائدة ، ثم مات الامير ملحم وبقي الحكم بيد اخويه ؛ فالتزما بان يرضيا ابن اخيهما الامير قاسم فأرضياه بثلاث قرى وهكذا تمَّ الصلح بينهم . وفي هذه السنة حصل غلاء شديد ماتَ بسببه خلق كثير من الجوع

وفي سنة ١٧٥٩ حصلت شكاية على الياس اليازجي الحمصي من بعض اناس اردياء فخسر مالاً جزيلاً ، وهرب عبدالله اليازجي وولده يوسف الى الاديرة وبقي ملتجأً فيها مدة ليست بوجيزة ، ومن ذلك الوقت تأسس فيهِ وفي ولده الايمان الكاثوليكي وثبتا فيهِ وفي ذريتهما للآن ، وحينما بلغ قاضي حمص هرب عبدالله المذكور ارسل من قبله اناساً لينهبوا بيته فوجدوه مقفلاً فمن حنقهم حضروا الى الكنيسة الكبيرة فنهبوها

وفي هذه السنة في ١٩ تشرين الاول حدثت زلزلة قبـل بزوغ الشمس بهنيهة وقُتل بها اناس كثيرون ، ثم حدثت زلزلة ثانيـة في نصف تشرين الثاني بعد غياب الشمس فخرّبت واضرت جـدًا في بلاد بعلبك وقُتـل بها ثلثماية نسمة تحت الردم من قريـة الراس ونواحيها ، وسببت اضرارًا في الشام ونواحيها وهُدمت بيوت كثيرة ومات اناس كثيرون تحت الردم لا يعرف لهم عدّ

وفي هذه السنة اشترى قدس الاب العام الخوري اغناطيوس جربوع مزرعة عين الرمانه وتعمّر فيها ديرٌ على اسم القديس يوسف الخطيب ودفع الاب العام المذكور ثمنها لجناب الشيخ حسين تلحوق

في عاليه وترتب على المكان ميرة معلومة ، وفيما بعد حين انتهى عمار الدير نُقل اليهِ الراهبات بزمن رئاسة الخوري يعقوب قديد إذ كنَّ طلبنَ القيام من دير سيدة البشارة فسكنَّ في دير عين الرمانه مدة . إلا انه فيما بعد حدثت مباعدة بين مرشد الراهبات والشيخ حسين لاجل بعض تطلبات وعلى الخصوص قرضة دراهم ودامت المباعدات بينهما مدة

وفي سنة ١٧٦٠ ابتدأ الطاعون في بلاد الشرق وأفنى كثيرين في المدن ولا سيما في حلب والشام وانفرد اناس كثيرون عن مخالطة العموم ومن الجملة حضر الى دير مار اشعيا حضرة الامراء سليمان واسماعيل من صاليما مع عيالهما ومثله حضر الى الدير المذكور وهبه يارد واخوه وعيالهما ، وانفرد غيرهم كثيرون في بعض الاديرة ومحلات اخرى ، وحينما انتهى الطاعون رجع كلٌّ الى محله ، ولم يمت احد من الرهبان بالوباء سوى الاب تولضوسيوس تاجيا ومبتدئين خالطاه في مرضه هذا المعدي

وفي هذه السنة في ٢ حزيران في خفوة القمر حدث انكساف الشمس انكسافاً عظيماً حتى ظهرت النجوم وذلك قبل الظهر

وفي هذه السنة اراد غبطة البطريرك كيرلس ، بعد ان قضى في الكرسي البطريركي ٣٥ سنة ، ان يتنزل من تلقاء نفسه نظرًا لشيخوخته مستعفياً من السادة الاساقفة الذين كان جمعهم عنده في دير المخلص ، فبعد ان خاطبهم بهذا الخصوص مظهرًا ميله للقس اغناطيوس جوهر كونه نسيبه اذ انهُ ابن ابنة اخته ، فالبعض من السادة الاساقفة رفض هذا التنزل المضادّ للقوانين الكنسية وهم

اثناسيوس دهان ميتروبوليت بيروت وباسيليوس اسقف بعلبك والخوري اغناطيوس جربوع رئيس عام الرهبنة ووكيل كير مكسيموس مطران حلب وقد انحاز معهم اثنان وهما كير باسيليوس مطران صيدا وكير اكليمنضوس مطران عكا، فاتفق هؤلاء ورفعوا الدعوى الى الكرسي الرسولي ، أمَّا بقية الاساقفة فاتفقوا مع غبطته ورسموا الاب اغناطيوس جوهر بطريركاً وكان لهُ من العمر ٢٧ سنة وقد تمّ ذلك بمؤازرة كير اغناطيوس مطران حمص المدعي بانهُ اكبر المطارنة بالرسامة . ثم ان الخوري مخائيل عرّاج رئيس عام الرهبنة المخلصية لكراهته من هذا الامر نقل سكناه الى دير القديس الياس في رشميا مع الرهبان الآخرين المنحازين معهُ . امَّا الاساقفة الذين رفعوا الدعوى الى الكرسي الرسولي فوجهوا بها رسولاً القس سمعان صبَّاغ ، فبعد ان وقف المجمع المقدس على حقائق الدعوى من الفريقين رأى ان انتخاب السيد اغناطيوس جوهر هو باطل من اوجه متعددة ولذا لاشاه من البطريركية وانتخب عوضه بطريركاً السيد مكسيموس مطران حلب، وقد ارسل المجمع المقدس قاصداً مخصوصاً هو السيد لانصا لكي يلاشي ذاك ويثبت هذا . وقد حصلت قلاقل وبلابل كثيرة في الطائفة والاساقفة والرهبنتين ، وقد تعبت الضمائر من كذا تصرفات مغايرة للعوائد والقوانين .

وفي هذه السنة تنيح بالرب الصالح الذكر البطريرك كيرلس طناس ودفن تحت المائدة الكبرى في كنيسة دير المخلص وكان له من العمر ٧٥ سنة قضاها باحتمال الاضطهادات وكان صبوراً مجاهداً غيوراً محتملاً التعب والخساير ومداراة الحكام وتفنيد اعتراضات

المنفصلين والهرب من مكان الى آخر ، وكان ربح عددًا عظيماً الى الايمان الكاثوليكي ونمت الطائفة ، إلا انهُ بسبب تنزله غير القانوني خسرت الطائفة اناساً كثيرين في المدن وفي جبل لبنان وتقهقرت بالرجوع عمّا كانت عليهِ من النمو بالايمان المستقيم في ايامه السعيدة

وفي سنة ١٧٦١ في ١٧ نيسان حدثت زلزلة في ساعتين من الليل وهدمت راس بعلبك هدماً كلياً ، وهُدم دير السيدة معها ، واماكن كثيرة في تلك الجهات سقطت الى الحضيض ومات خلق عظيم تحت الردم ، ومن جملة القتلى خمسون إمرأة من قرية راس بعلبك كنَّ مجتمعات في بيت واحد يعملنَ فيهِ منحلًا للقز فسقط عليهنَّ فهلكنَ تحت الردم ، أما رهبان دير الراس فخلصوا جميعهم بشفاعة السيدة صاحبة المقام ، لان الرهبان حينما كانوا يتضرعون لدى صورة والدة الاله في الكنيسة شاهدوا بأعينهم صورة السيدة المقدسة اتت عند صورة الصليب وانحنت تحت اقدام المصلوب ابنها سيدنا يسوع المسيح ثم رجعت الى مكانها ، وبقيت الكنيسة سالمة من الخراب والاب توادوسيوس خلص سالماً من تحت الردم

وفي هذه السنة بعد عيد الفصح بمدة وجيزة اجتمعت الاساقفة في دير مار مخائيل في الزوق لملاقاة القاصد الرسولي لانصا (١) ، وفي يوم الاحد الذي قبل العنصرة ذهب السيد باسيليوس بيطار مطران بعلبك الى دير سيدة البشارة ومعهُ احد الاخوة للتنزه ولزيارة

---

(١) ان قداسة البابا اكليمنضوس الثالث عشر اصدر براءة بتاريخ اول آب سنة ١٧٦٠ يلاشي فيها بطريركية السيد جوهر ويثبّت بطريركية السيد مكسيموس وقد ارسل قداستهُ هذه البراءة مع الاب لانصا النائب الخصوصي

الدير والراهبات ، وبينما كان يتكلم مع الاباء والرئيسة وهو جالس على كرسي واذ رأوه يرسم اشارة الصليب على وجهه لامساً جبينه وقد انقطع عن الكلام وبقي هكذا ثلاث ساعات ثم تنيَّح بالرب بهذا الفالج القوي جدًّا ، فحُمل الى دير مار مخائيل حيث جنزوه ودفنوه في قبر المطران جراسيموس ، وبعد مضي مدةوجيزة وصل القاصد الى بيروت ، وعرَّف المطارنة بان يوافوه الى دير مار يوحنا حيث كان سيادة المطران مكسيموس المنتخَب للبطريركية

وفي اول شهر تموز حضر القاصد اولًا الى دير المخلص حتى يلاشي بطركية السيد جوهر حسب امر المجمع المقدس والحبر الاعظم ، فسيادة البطريرك جوهر ابى الخضوع لمرسوم السدة الرسولية ، فنيافة القاصد الرسولي تركه بعد ان بذل جهده ليحمله على الخضوع دون ادنى فائدة وذهب الى دير مار يوحنا حيث كانت المطارنة بانتظاره فلدى وصوله بدون توقف رُسم السيد مكسيموس بطريركاً بعد ان مانع عن الرسامة ملء جهده ، وما قَبِلَ الا طاعةً للكرسي الرسولي ، لانهُ كان من ذات طبعهِ محباً للانفراد والهدو ، وكان قبل ذلك تنزَّل عن كرسي حلب وما قُبِلَ تنزُّله وبقدر ما كان يتباعد عن التقدم الى الدرجات بقدر ذلك كان يرتفع اليها لان الله يحب المتواضعين ، فجزاءً لتواضعه ولاجل استحقاقه قد جلس في السدَّة البطريركية بعد ان اقام في كرسي حلب ٢٩ سنة ، وقد رسم خليفة لهُ مطراناً على حلب الخوري اغناطيوس جربوع الرئيس العام ورسم ايضاً الاب فيلبس قصير المدبر المحترم مطراناً على كرسي بعلبك وفي شهر تشرين الثاني رسم الاب يوسف سفر رئيس دير مار اشعيا

مطراناً على كرسي حمص وما يليها ، غير ان اهالي يبرود لم يقبلوا بهِ مطراناً وقدَّموا عليهِ شكوى لباشة الشام وصدر الامر لهُ بالطرد من يبرود ، وما ذلك الا من جرَّاء حركات السيد غريغوريوس حداد الذي كان رسمهُ السيد جوهر ليكثر حزبه ، فأُعطي السيد يوسف سفر كرسي حمص وبرّها والسيد غريغوريوس حداد كرسي يبرود

وفي ٢٧ من تشرين الثاني تنيَّح بالرب الصالح الذكر البطريرك مكسيموس المطوب الذكر بعد ان اقام في البطريركية نحو خمسة اشهر ودُفن في كنيسة مار يوحنا ، وكان من العلماء البارعين جدًّا واعظاً مرشدًا روحيًّا ، وله مؤلفات معروفة ورسائل في تبرهن حقائق الايمان المستقيم ، وهو الذي وضع خدمة عيد الجسد الالهي وألَّف كتاب منهاج التوبة وهو كتاب مفيد جدًّا وله ايضاً مؤلف في تحديدات الايمان والاسرار السبعة وغيرها

وفي هذه السنة (١٧٦١) صار المجمع العام في الرهبنة في دير النبي أشعيا وانتُخب أباً عاماً على الرهبنة الخوري يعقوب قُدَيد ، وصدر امر الطاعة الى الفقير بالتوجه الى مدينة حمص لخدمة الرعية ولزيارة انسبائي وبالخصوص رغبةً بتعزية والدتي التي كانت ترغب في مشاهدتي قبل وفاتها ، وقد تمَّ الامر حسب رغبتها واستجاب الباري تعالى طلبتها ، وكان نياحها بعد وصولي بمدة وجيزة وذلك في ٤ من كانون الاول بعد ان تسلحت بالاسرار المقدسة من يدي وماتت ميتة صالحة . وقد تنيَّح بالرب قبل ذلك المرحوم عبدالله اليازجي في مدينة حمص وقد مات كاثوليكيًّا وأعطاني ابنه حسنة اربعماية قداس ونيف. وبعد كم يوم مسك متسلم حمص رجلاً كان يلوذ بالمرحوم

عبدالله المذكور وحبسهُ وجرّمهُ . وقد وقع الخوف في قلوب الكاثوليكيين من جرّاء ذلك ولم يتظاهروا كالماضي وبقيت انا الفقير هناك مدّة ليست بوجيزة ومن ثمّ رجعت من حمص الى دير النبي اشميا وكان رئيس الدير اذ ذاك اخي الاب ايرونيموس وهذه رئاسته الثانية في الدير المذكور ، وكان وصولي في ٢١ تموز سنة ١٧٦٢ وفي هذه السنة عُمّر البير الذي حذاء المطبخ

وفي سنة ١٧٦٢ بعد وفاة الصالح الذكر البطريرك مكسيموس اجتمع في دير مار يوحنا السادة المطارنة الذين من جهة البطريرك مكسيموس وانتخبوا السيد المطران اثناسيوس دهان بطريركاً وذلك في السنة والشهر المذكورين آنفاً . وغبطته هو يوسف بن فاضل الدهان من بيروت وُلد في سنة ١٦٩٨ ودخل في الرهبانية الباسيلية الشويرية سنة ١٧٢١ وابرز النذور الاحتفالية سنة ١٧٢٣ ودُعي يواصاف ثم تدرّج في الدرجات المقدسة ، وبعد ذلك سيم مطراناً على كرسي بيروت بتاريخ ٢٦ كانون الاول سنة ١٧٣٦ وانتُخب بطريركاً في ٢٧ كانون الاول سنة ١٧٦١ ودُعي توادوسيوس وجعل اغلب اقامته في دير القديس انطونيوس القرقفة قرب كفرشيما وبعد ان سِيمَ على كرسي بيروت عوضاً عن المطران نعمه الاعمى اراد بوقته ان يكون خليفته بكنيسة المشاقين ، فلما مرّ في بيروت باشة صيدا قدّم المذكورون شكوى عليهِ فحالاً خرج من بيروت وذهب الى الجبل فبعد صيرورتهِ بطريركاً حصلت المنازعات بينهُ وبين السيد اغناطيوس جوهر وتابعيه فلاجل حلّ هذه المنازعات ارسل البطريرك تواضوسيوس قاصداً من قبله الى رومية ليحصّل

لهُ التثبيت ، وهذا القاصد هو الاب ديمتريوس قيومجي الذي كان حضر الى حلب وانتُخِب رئيساً لدير مار مخائيل الزوق فسافر الى رومية في ٥ ايار سنة ١٧٦٢ ومكث هناك ثلاث سنوات . امّا السيد جوهر فذهب ايضاً الى رومية ليشكي حاله للمجمع المقدس فما استفاد شيئاً وقيل انهُ لم يُسمح لهُ بإقامة القداس في رومية الى ان يخضع للبطريرك توادوسيوس

وفي سنة ١٧٦٣ اجتمع البطريرك والمطارنة في دير القمر بحضور القاصد الرسولي ، وقد حضر هذا المجمع الرئيسان العامّان للرهبنتين وتمّ الاتفاق على ان البطريرك تواضوسيوس يدفع الاربعين كيساً المكسورة على الكرسي ويتسلم متخلفات البطريرك كيرلس ، ويعطي السيد جوهر كرسي صيدا ، والسيد باسيليوس مطران صيدا يُعطَى له كرَسي بيروت التي كانت بدون راعٍ خصوصي اذ كانت لم تزل بتسلُّم البطريرك . وهكذا تراضى جميع السادة الاساقفة بهذا الاتفاق ، ما عدا السيد افتيموس مطران زحله باتفاق سرّي مع السيّد جوهر وخلافه ، ولتقوية حزبهما رسما ثلاثة مطارنة بدون علم آباء المجمع ، امّا المرتسمون فهم الاب ارسانيوس كرامه الحمصي الذي كان ترك الرهبنة وانحاز لحزب السيد جوهر ، والاب فرنسيس سياح الدمشقي وجراسيموس المبيّض ، وذلك بدون علم البطريرك والمطارنة (١)

---

(١) ان المثلث الرحمة المطران غريغوريوس عطا في تأليفه الذي نشره المرحوم شاكر البتلوني في تاريخ الطائفة الملكية يذكر لنا انعقاد هذا المجمع في دير القمر صفحة ٥٧ ولكن مع بعض فروقات ، اذ يقول ان بعض الاساقفة رسموا في دير المخلص سنة ١٧٦٣ ثلاثة مطارين

وفي هذه السنة توفي البطريرك طوبيا الخازن الماروني في قرية عجلتون وانتُخب عوضه البطريرك يوسف

وفي هذه السنة (١٧٦٣) اشترت الرهبنة مزرعة القرقفه في خراج كفرشيما من جناب الامير علي الشهابي وعمرنا فيها ديرًا وسُمِّي على اسم القديس انطونيوس الملقب بالقرقفه ، وهذا تمَّ بحياة وهمة المرحوم الخوري يعقوب قديد الرئيس العام الحالي الذي ذكرناه قبلًا

وفي هذه السنة سافر أخي الاب ايرونيموس والاب لفرنتيوس الى حلب ، فأخي كان مطلوباً لبيت الخواجا جرجس عايده ، والاب لفرنتيوس لكي يداوي عينيه وما استفاد شيئاً وهذه هي سفرتهُ الثالثة الى حلب

وفي هذه السنة (١٧٦٣) كان الامير سلمان ابن الامير فارس الشهابي لم يزل ولدًا فبعد موت والديه أتى دير ما جرجس (في مكِّين)

ليضدوا السيد جوهر وهم : القس فرنسيس سياج الدمشقي المخلصي على كرسي حوران ودُعي اسمهُ كيرلس ، والقس ارسانيوس كرامه الحمصي المخلصي على قلاية دمشق وسمي إرميا ، والقس مكسيموس الفاخوري على كرسي عكا وسُمي مكاريوس ». فعوضاً عن جراسيموس الميض المذكور في تاريخ كرامه يذكر لنا المرحوم المطران عطا القس مكسيموس الفاخوري غير انهُ في صفحة ٦٦ يناقض نفسه اذ يقول ما حرفه : وسنة ١٧٩٥ رسم [اي البطريرك كيرلس سياج] القس مكسيموس الفاخوري مطرانًا على عكاء وسُمي مكاريوس !! ثم في صفحة ١٨٩ يقول في سنة ١٧٦٣ ارتسم المطران مكسيموس الفاخوري (سلّال) مطرانًا على عكاء ، على اننا لا نعرف مطرانًا باسم مكسيموس سلّال الا الذي يذكرهُ في صفحة ٥٥ ويقول عنهُ انهُ رافق البطريرك جوهر الى رومية سنة ١٧٦١ فهل اعظم من هذا التناقض الفظيع ؟ اما ما يختص بالمطران جراسيموس ميض الذي يذكرهُ المؤلف كرامه فان المطران عطا يقول عنهُ في صفحة ٥٥ ان البطريرك جوهر رسمهُ سنة ١٧٦١ مطرانًا على قانا الجليل ودُعي اسمهُ جراسيموس (وكان يدعى قبلًا جبرائيل) . فمن هذا النموذج يعلم المطالع ما هو عليهِ هذا التاريخ (اي تاريخ المطران عطا) من التشوش والمغالطات والمناقضات فيجب والحالة هذه على القارئ ان يطالعهُ بكل تيقظ وان يعارضهُ مع غيره من التواريخ كي لا يكون عرضةً للخطأ

مع صبيّه (١) حيث مكث مدةً ، ففي بعض الايام صعد للتنزه في الضهر الذي فوق الدير ومعهُ بعض رهبان ، وكان عاقل من عُقّال الدروز عاملًا هناك كوخاً ، فأخذ الامير قليلًا من قش الكوخ وعمل عليهِ قهوة ، فلما جاء العاقل ونظر انهُ أُخذ شيء يسير من قشّ الكوخ توجّه الى الشوف مشتكياً لشيخ العقّال بقوله ان رهبان دير مار جرجس حرقوا لهُ خلوته . فقامت العقّال قومة واحدة قائلين نريد ان نخرب الدير ، وبالفعل احضروا حالًا المعاول والمخول وكان يومئذٍ في الدير سيادة المطران اغناطيوس جزبوع ، وجناب الامير قاسم الشهابي كان موجودًا في قرية بشامون وكان عنده الشيخ ابو شبلي عبد العزيز الراسي فتوجّه سيادة المطران والاب قسطنطين الطرابلسي رئيس الدير ورهبانه وعبد العزيز المذكور واخبروه بالقضيّة كما هي وان الرهبان ما عندهم لا علم ولا خبر ، فحالًا ارسل جناب الامير من قبلهِ اثنين من عُقّال الدروز ليتحققا صحة الخبر ويوقفاه على الحقيقة عند رجوعهما ، فلما عادا ووقف على الحقيقة كتب للامير منصور حاكم لبنان يخبره بما وقع ، فسعادة الامير منصور تهدئةً لغضب العقّال قال لهم اني انزل لكم جرص الكنيسة ؟ فأرسل من قبله ملو كباشي ونزّل الجرص وبقي مدة شهرين الى ان توجّه الشيخ شاهين تلحوق وترجّاً برجوعه ورجع كما كان

وفي سنة ١٧٦٤ اشترت الرهبنة مكاناً في مزرعة كفرتيه من جناب الامير احمد ابن الامير حسن حاكم بسكنتا وبُني فيهِ دير على اسم القديس ديمتريوس ودُعي دير مار متري في قرية كفرتيه

---

(١) أي مُرَبّيهِ

وفي هذه السنة غبطة السيد البطريرك أعطانا دير مار سمعان واتحد رهبانه معنا وهما اثنان لا غير الاب يوسف والاب متري وهذه العطية هي على سبيل المعروف الذي كانت الرهبنة معاملة غبطته بهِ حينما كان بضيقة للنقود وكان المتقدمون في الرهبنة يساعدونهُ بقدر المكنة . ومن كون هذه الهبة كانت على سبيل المعروف بدون روابط شرعية ففيما بعد استرجع السيد صروف الدير وعمله كرسيه وذلك لا بموجب شريعة ولا بحكم قانون كما يأتي الخبر عنهُ فيما بعد

وفي هذه السنة حضر غبطة السيد البطريرك تاودوسيوس الى دير مار اشعيا ليحتمي عند الامير بشير برمانا لان السيد جوهر والاب يوحنا عجيمي ضايقاه بطلب الاربعين كيساً بدون ان يكملا الشروط التي تمَّ الاتفاق عليها ولم يسلّما متخلّفات البطريركية كما سنبينهُ فيما بعد

وفي هذهِ السنة سافر السيد اغناطيوس الى حلب لتفقّد ابرشيتهِ وغيّر زيّهُ مرتدياً لباس راهب خيفة من اعداء الايمان ومكث فيها سنة ثم رجع واقام في الاديرة

وفي سنة ١٧٦٥ حصل لي نزل على عيوني وما عدت انظر شيئاً البتة فنزلت الى بيروت عند الاخ زكّا وتحكمت عنده وصرت انظر قليلًا وفي شهر كانون الثاني ارسلني قدس الاب العام لدير مار يوسف عند الراهبات ومكثت عندهن ثلاثة اشهر

ويوم ثاني الفصح نزِل على آذاني نزل وما عدت سمعت وبُليتُ بالعمى والطرش وهذا قليل على خطاياي لاني مستحق اكثر من ذلك

وفي هذه السنة توجه غبطته من دير النبي اشعيا وذلك في شهر نيسان الى مدينة عكا وكان برفقته بعض اشخاص كانوا في بيروت من قبل الخواجه ابرهيم صباغ جاؤوا من عكا ليأخذوا لولده حبيب عروسةً ، والعروسة هي ابنة الخواجه يوسف ارقش

وبهذا الشهر المذكور توجهت انا الفقير الى مدينة بعلبك بموجب امر قدس الاب العام لعند الاب بروكوبيوس وتحكمت عنده اربعين يوماً وما استفدت شيئاً ، ثم رجعت الى دير النبي الياس بزحله ومرضت هناك مرضاً ثقيلاً مقارباً الموت ، والباري تعالى تحنن على ضعفي وشفاني ، ورجعت مسافراً الى دير النبي اشعيا

وفي هذه السنة (١٧٦٥) في شهر تموز حضر الاب ديمتريوس من رومية مصحوباً بالباليوم لغبطته وتوجه به الى عكا لكون غبطته هناك ، ولبّسه اياه في القداس الحبري السيد باسيليوس جلغاف مطران بيروت ، وكذلك الاب ديمتريوس المذكور جلب معهُ لغبطته منشوراً الذي فيهِ تُثبّت فرائض راهبات دير سيدة البشارة ودير مار يوسف ، وهذه الفرائض قد طبعت فيما بعد برومية وأُرسلت بهمة السيد يوسف العجلوني المقيم هناك في انطوش الرهبنة

وفي هذه السنة في ٨ كانون الاول وقعت صاعقة على دير النبي اشعيا وانقسمت الى خمسة اجزاء وكل جزء منها اضرّ بمكان وجهته ، ونفذ جزءٌ واحد فوق باب قلاية الاب اغناطيوس الذي كان واقفاً فيه فقتلهُ للحال ، وهذا الاب كان قبلاً هجر الرهبنة وهو احد الذين رسمهم البطريرك كيرلس ، فكان مكث في دير قزحيا مدة واخيراً رجع الى الرهبنة بنعمة الله ، وهذا اصله من رأس بعلبك وكان فيهِ

روح التقوى والعبادة لله

وفي هذه السنة قد اتفق السيد اغناطيوس جوهر مع الاب يوحنا عجيمي وسلّما للقاصد الرسولي متخلّفات البطريركية بعد ان اخذا الاربعين كيساً من نيافة القاصد الرسولي وذلك عن يد باشة صيدا ، والقاصد الرسولي استلمها من تجار افرنج ودفعها

وفي سنة ١٧٦٦ سافر الاب ديمتري مرّةً ثانية الى حلب عند جرجس عايدي . وقد توفي بمدينة عكا الصالح الذكر الخوري يواكيم مطران البطبكي وكان مدبرًا فاقيم عوضه اخي الاب ايرونيموس كرامة الحمصي لان المذكور كان قد حضر من حلب بعد ان مكث بها سنتين ونصف وحضر معه الاب ايلاريون

وفي شهر ايلول تنيَّح بالرب الاب بروكوبيوس الطبيب الشهير الذي عمل معجزات كثيرة بواسطة حكمته لانهُ شفى مرضى كثيرين كانوا قد اشرفوا على الموت ، اما الفقير فلسؤ حظي فما استفدت من حكمته شيئاً ، وكانت وفاته في قرية صليما ونُقل الى دير النبي اشعيا وبعد ان عمل لهُ جنازًا احتفاليًّا دفن بكل اكرام

وفي هذه السنة بهمة قدس الاب العام الخوري يعقوب قديد الكلي الاحترام اشترت الرهبنة مكاناً بقرية بقعتوتا من المشايخ الخوازنة ، وتعمَّر فيه ديرٌ بهمة ذي الذكر الصالح الخواجه ابرهيم خير الدمشقي الذي انشأه من ماله وسُمّي على اسم سيدة النياح

وفي سنة ١٧٦٧ في ٢ نيسان وصل فرمان الى مدينة حلب في نفي نقيب الاشراف المدعو الجلبي والخواجه جرجس عايدي صديقه وذلك من جراء تشكي المنفصلين الى الباب العالي ، فالجلبي نُفي

وجرجس عايدي سُجن في قلعة حلب مدة وخرج بخسارة كمية من الدراهم. وفي شهر ايار ذهب الى رومية الخوري قسطنطين الطرابلسي والقس ديونيسيوس عجوري ' وسافر معهما راهبتان الواحدة منهما بسبب تنصُّرها اذ ان اقاربها المتاولة لما علموا انها دخلت عند راهباتنا في دير مار يوسف اجتهدوا في ارجاعها ' فتخلصاً من شرهم ارادت ان تفرّ منهم الى رومية حيث بقيت على ايمانها المستقيم وتوفيت هناك برائحة القداسة ' أمّا الراهبة الثانية فكانت لها مرشدة ورفيقة لرفع الشكوك ' وقد توفيت هناك بعلامات القداسة نظير اختها

وفي شهر تموز (سنة ١٧٦٧) وضع الامير حيدر الحرفوش يده على دير سيدة الراس بسبب هذه الابنة المذكورة لان اقاربها المتاولة تشكّوا على رهبان الدير انهم قد نصَّروها ' ومُسِك منهم اثنان وهما ايسيدوروس وإرملّاوس ' فهذا الاخير قد فرّ هارباً في الطريق من اتباع الامير لسقوط الثلج بغزارة وحضر راكضاً الى دير زحلة ' اما ايسيدور فحُبس وتعذّب بالآلات الحديدية المحماة في النار حتى يحملوهُ على ان يقرّ عن مكان الابنة 'وعلى الخصوص لانهُ هو الذي هرَّبها الى الدير . اخيرًا بعد ان تعذّب عذاباً شديدًا خرج من سجن بعلبك بهمة جناب الامير بشير برمانا الذي كانت تهابه اولياء الامور وابناء العشائر لشدّة بأسه وعزمه الشديد ' لانهُ بواسطة مكتوب منهُ ارسله صحبة خيَّال ' بحال وصوله اخرجه الامير حيدر الحرفوش من السجن وحضر مع المذكور الى دير النبي اشعيا

وفي هذه السنة تولى على بلاد جبيل سعادة الامير يوسف الشهابي وطرد الحمادية الذين كانوا متولين عليها من قبل باشة طرابلس

ومستعصين بالمال الأميري ، فالامير يوسف المذكور تعهد لباشة طرابلس بدفع المال المرتب وهكذا تولى على المقاطعة المذكورة ، فبدأ بيت حمادي يخرّب بالطرقات بالنهب والقتل ، ومن جملة ما فعلوا انهم قتلوا في قرية انفا جبور شديد الخوري من بيت المعلوف من قرية كفرعقاب ونهبوا كل ما كان معهُ ، واخيرًا التجئوا الى الامير حيدر الحرفوش . فركب ضدهم وضد الامير حيدر الامير يوسف فهربوا من وجههِ الى الهرمل وعُزل الامير حيدر عن ولاية بلاد بعلبك وفرَّ هاربًا لبلاد بشاره ، وحكم اخوه الامير محمود عوضه ؛ وبواسطة كاخيته مخائيل الحج فرح ردَّ للدير بعض اشياء مختلسة التي كان ضبطها اخوه من دير الراس ، ورجع الرهبان الذين كانوا طردوا منه ، وارتاحت بلاد جبيل من تعدّيات مشايخ بيت حمادي وظلمهم

١٧٦٨ : في هذه السنة طلب الشيخ حسين تلحوق من دير ملو يوسف قرضة كيس دراهم فلم يُعطهِ المتقدمون ، بل افرغوا الدير اوخرجوا منهُ الراهبات اللواتي اقمنَ في دير القرقفة ، وسافر مرشدهنَّ الاب غبريل الى حلب في شهر اذار وبعد وصوله حضر الاب ديمتريوس الى الاديرة . وفي هذه السنة رجع غبطة السيد البطريرك من عكا الى بيروت ومكث فيها اكثر من سنة . وفي هذه السنة (١٧٦٨) نشبت الحرب بين الدولة العثمانية والدولة المسكوبية وسبب هذه الحرب هو ان اهالي الروس للمسيحيين شكوا امرهم الى امبراطور المسكوب بان السلطان اخذ اولادهم عوضًا عن الميرة والجزية فتحرك الامبراطور غيرة منهُ على المسيحيين وحارب الدولة الاسلامية لاجل خلاص النصارى من الأسر والظلم كما تمَّ الامر

فعلًا . وفي هـذه السنة في ١٣ من شهر تشرين الثـاني ارتسم الاب ديمتريوس قُمجي الدمشقي مطراناً على كرسي جبيل من يد البطريرك ثاودوسيوس دهان وتوفي في سنـة ١٧٧٥ إذ بقي على الكرسي ست سنوات فقط

١٧٦٩ : في هذه السنة في شهر تموز حضر غبطته من بيروت الى دير النبي الياس في زحله ومكث فيهِ مدة اربعة اشهر وكان رئيس الدير اذ ذاك الاب باسيليوس الذي كان يتردد على بيوت الشركاء ملاحظةً لارزاق الدير، فالبعض شكوه لغبطته فمنعهُ غبطته فلم يرضخ لامره فالتزم ان يطلق عليهِ الرباط فاغتاظ الاب الرئيس وانحاز اليه الاب جرجس وتوجها سوية الى الشبانيـة ليحتميا بالامير سلمان ويعصيا على السلطة الكنسية ، فالامير المذكور توسط بالدعوى مع الرئيس العام واخيراً شرّف غبطتـه الى دير مـار يوحنا فانتهز الفرصة الرئيس العام والاباء المدبرون وترجوا غبطته ليحل الاب المذكور من الرباط بعد ان طلب هذا السماح والغفران من غبطـة السيد البطريرك الذي غفر لهُ وحلّه من الرباط وانحلّت القضية بسلام

وفي هذه السنة حضر من حلب الخواجه الياس غضبان ومكث في دير مار اشعيا مدةً ثم ذهب الى دير النبي الياس بزحله واقام فيه مدة من الايام

١٧٧٠ : في هذه السنة ذهبتُ انا الفقير الى دير مار مخائيل في الزوق حيث جاء هناك حكيم طرابلسي اسمه السيد ابراهيم فبعد وصولي الى الدير توجهت لعنده ، وبعد ان وقف على حقيقـة مرض عينيَّ قال لي انهُ يوجد عروق سبال يلزمهم شقّ ليخرج منهما هـذه

العروق بلقط الشَّعر ، فسلَّمت لهُ بما قالهُ فعلًا ، وحالًا اخذ بالعلاج ، وشقّ لي عينيَّ وسحب منهما السبل وبنعمة الله شفيت من هذا المرض وشكرت فضل الباري بما انعم بهِ عليَّ بواسطة هذا الحكيم الماهر الذي اضحيت شاكرًا فضل معروفه ودفعت لهُ الاجرة بأقل مما يستحق وذلك عشرة غروش ومضيت من عنده مثنياً بحمده

وفي هذه السنة في شهر ايار خرج المقدسي ابراهيم خير من دير القديس سمعان بعد ان سكن فيهِ سنتين ونصف وذهب الى دير سيدة النياح اذ كان كمل عمار الاقبية ، وفي هذا الشهر عينه حضر الراهبات من دير القرقفة ومعهنَّ بعض راهبات من دير البشارة الى دير سيدة النياح المذكور

وفي هذه السنة وقعت العداوة فيما بين الامير منصور الشهابي والمشايخ مقاطعجية الشوف ، وقصد الامير ان يجلب باشة صيدا مع عسكره الى بيروت ، ففرَّ المسيحيون الى الجبل خوفاً من التعدي عليهم ، وقد نزح بيت الخواجه قطه الى دير النبي أشعيا وأعدّ لهم الاب الرئيس تداوس محلًا في الرواق الجديد بدون اذن قدس الاب العام ، فعاد ونقلهم الى الرواق الشرقي ، وعمل بينهم وبين الرهبان قطعاً لان الرواق المذكور حائد نوعاً ، ومكثوا في الدير مدة ثم نزلوا الى محلاتهم لان الباشا لم يحضر الى بيروت من جراء ما طرأ من جهة العساكر المصرية كما يأتي الخبر عنه فيما بعد

١٧٧١ : في بدء هذه السنة في شهر كانون الثاني صار مطر غزير غير اعتيادي ، ومن جراء ذلك وقع قطعة من جبل عالٍ على مزرعة قرب قرية كفرنبرخ فهدم البيوت ومات عدة اناس تحت الردم ،

وهذه القطعة الساقطة من هذا الجبل بعد ان هدمت البيوت سقطت الى النهر الجاري وصدمت المياه الجارية فيه

وفي هذه السنة في شهر ايار حضر من مصر احمد بك الملقب بأبي الذهب وحاصر بلاد القدس وتوجّه الى محاصرة الشام وفتحها بمساعدة اولاد ضاهر العمر بعد ان سلبت العساكر منها اموالًا جزيلة ؛ ثم حضر له طلب من مصر بأمر سيده والي مصر المسمّى علي بك كما نقل وخبرٌ عنه ضاهر العمر انه كان خائناً لسيّده ؛ فبعد وصوله الى مصر أصلى نار الحرب على سيده المذكور وانتصر عليه وقتله ؛ وذلك بمساعدة السناجق الذين كانوا اضدادًا لعلي بك ؛ ثم بمساعدة هؤلاء السناجق حكم مصر متولياً عليها بأمر مخصوص من السلطنة

وفي هذه السنة في ١٥ حزيران صار مطر غزير جدًّا دام يومين حتى دار طاحون دير ماريوحنا الشيء الذى هو ضد عادته

وفي هذه السنة في شهر آب حكم الامير يوسف شهاب جبل لبنان وتولى على بيروت وجبيل وانعزل الامير منصور نسيبه من الحكم . وفي هذه السنة نشبت الحرب بين الامراء الحرافشة بسبب الحكم فخاف رهبان دير سيدة الراس وهربوا منه الى ان تصالح الامراء واتفقوا على حاكم منهم فرجع الرهبان عندئذٍ الى الدير . وفي هذه السنة اذ كان متاولة بلاد بشاره تعصبوا مع ضاهر العمر ضد باشة صيدا ؛ طلب الباشا من الامير يوسف ان يركب معه بعسكر على المذكورين فجمع الامير المذكور من لبنان ثلاثين الفاً وذهب لمحاربتهم في بدء تشرين الاول ؛ وقد وجد بين قوّاد العساكر بعض الخَوَنة من الامراء والمشايخ فلهذا السبب ما حصل توفيق ؛ وكذلك

كان ضاهر العمر ارسل عسكرًا ليساعد المتاولة على باشة صيدا والامير يوسف ، فانكسرت عساكر الامير المذكور وقُتل منها اكثر من الف مقاتل ، ومن جملة القتلى بشير كسّاب ، وانهزم الباشا من صيدا وتملكها ضاهر العمر ووضع فيها من قبله رجلًا من خاصته الملقب بالدنكزلي الخائن بحق سيده

١٧٧٢ : وفي هذه السنة في شهر ايار جهّز الامير يوسف عسكرًا لمحاربة المتاولة مرة ثانية عن طلب باشة صيدا الذي كان مجهزًا عسكرًا ، وصليت نار الحرب في نواحي صيدا وقد قتل في هذه الحرب من المتاولة مقدار الف ، ومن عسكر الدولة ستماية ، ومن عسكر الامير مقدار مئة رجل من الدروز . وفي شهر حزيران وصلت الى بيروت مراكب المسكوب بموجب طلب ضاهر العمر ، وهرب المسيحيون الى الجبل والبعض الى الاديرة ، والتزم الامير يوسف ان يقدّم لهم خدمةً خمسين كيساً ليقوموا من بيروت . وبسبب الفتنة الواقعة بينه وبين أعمامه قصرت يده ، فارسل سعاة من قبله الى وزير الشام يخبره بالواقع وعن مقاومة اعمامه له وتعصبهم عليه ، فارسل له باشة الشام أحمد بك الجزار وصحبتهُ جملة عساكر مغاربة فوصلوا الى بيروت ومكثوا فيها

وفي شهر تموز من هذه السنة (١٧٧٢) غرق في نهر الكلب الراهب توافيطوس ابن حنا الموصلي الحلبي فحملوه الى دير مار مخائيل حيث دفنوه ، وبعد الفحص عن متروكاته وجد مخالفاً لنذوراته ولاسيما نذر الفقر فلهذا لم يقيموا عن نفسه قداساً واحدًا ، ولم يُعمل عن نفسه نياحة وهكذا حرم من كل مساعدة روحية بسبب مخالفته

نذوراته

وفي شهر تشرين الثاني من هذه السنة نفسها حضر بأمر الدولة خليل باشا ومعه عسكر غفير، فذهب الى صيدا ليستملكها فخاب امله، اذ بعد محاربته انكسرت عساكره وعساكر الامير يوسف، وهلك من عساكر خليل باشا نحو الف وخمساية، ورجع الى دمشق مخزولاً

وقد تنيح بالرب الصالح الذكر المرحوم المقدسي ابراهيم خير وذلك بتاريخ ٢٢ ايلول لهذه السنة نفسها وقُبر في دير سيدة النياح محل وفاته، وفي نفس هذا النهار ذهبت. انا الفقير من دير مار سمعان الى دير القديس انطونيوس في القرقفه ومكثت فيه نصف سنة لا غير

١٧٧٣ : وفي هذه السنة لفقد الامنية وضعت عدة ودائع في كنيسة دير مار جرجس الغرب وكان بين هذه الودائع مصاغ، ولعدم الحرص اللازم سُرق المصاغ، فاشتكى اصحابه على الرهبان الى الامير يوسف فأجبرهم هذا ان يدفعوا ثمن المصاغ سبعماية غرش تأديباً لهم لعدم حرصهم

وفي هذه السنة ذهب الاب يوسف صرّوف الى دمشق وبعد وصوله طلب اليه الاب انطون المتني الذي لبى الدعوة متجهاً اليه

وفي هذه السنة سافر للمرة الثانية سيادة المطران اغناطيوس الى حلب بحجة توعك صحته وانتجاعاً للصحة بمعالجة مرضه هناك

وفي هذه السنة اتفق الامير يوسف مع اعمامه وكتبوا الى أحمد الجزّار لكي يُخلي بيروت مع عساكره المغاربة، فمضى هذا ولم يُرد

تخليتها بل حصّنها وعمل لها سورًا وحاصر فيها

وفي شهر ايار حدثت امطار غزيرة ووقع بردٌ كثير فأضرّ بالاشجار والكروم ولا سيما في جهات الجرود . وبينما كان احمد بك الجزّار محاصرًا في بيروت كما ذُكر ' حضر من مصر الى بيروت مركب فرنساوي ومعه وسق ودراهم باسم تجار بيروت تبلغ قيمته اربعماية كيس ' فلم يصل من ذلك الى اصحابه إلا الشيء القليل ' وكلما تبقى ضبطه الجزّار وبرطل به الامراء والمشايخ اللبنانيين حتى لا يحاربوا ضده مع الامير يوسف ' وهكذا صار ' وحرق هذا الظالم عمارات بيت شهاب في بيروت وخربها ' ودمر بعض عمارات للمسيحيين واخذ اخشابها ' وحوّل الكنائس الى اصطبلات لخيله ' وبالجملة خرب بيروت وقطع بعض اشجار في المدينة وجوارها ' وقتل بعضاً من المسيحيين في المدينة وخارجاً عنها . وفي اثناء ذلك ' في شهر حزيران وصل الى بيروت اربعون مركباً مسكوبياً تلبية لطلب ضاهر العمر الذي كان صاحباً للأمير منصور الشهابي ' واحاطوا بالمدينة بحرًا وبرًا فوقع الخوف في قلب الجزّار الظالم ' وبدأ يعض انامله ندماً عما فعل ' أما الامير يوسف واعمامه فكتبوا الى قبطان المسكوب واعدينه بخمسماية كيس ' وقد وضعوا عنده في المركب رهناً الامير موسى ابن الامير منصور حتى اذا ما استلموا المدينة يدفعونها له حالًا ' وهكذا قبلَ معهم . فجمع الامراء عساكرهم واحاطوا بالمدينة وابتدأت الحرب في ٢٠ تموز وأُطلقت مدافع لا تحصى من البحر والبر ' ومع ذلك كله لم يُخرب شيءٌ من المدينة سوى قليل من السور ' فأما الامراء والمشايخ فكانوا بالظاهر مع الامير يوسف وفي الباطن عليه ' وغرضهم

للجزّار الظالم كونهم مبرطلين منه كما ذكرنا قبلًا . وفي غضون ذلك وصل الى البقاع ثلاثة بشوات ومعهم عسكر غفير لمحاربة الجبل ولرفع الحصار عن بيروت مساعدةً للجزّار ، فالامير يوسف اخبر القبطان وتكلم معه ليشدّد الحصار جيدًا ، وتوجه بعلمه مع عساكره اللبنانية وبقية الامراء والمشايخ الى البقاع لمحاربة البشوات المذكورين ، فوصل الى زحله وبدأ بالحرب وما نجح لوجود الخيانة بين عساكره كما ذكرنا . فارسل يستغيث بضاهر العمر طالباً منه نجدةً فلبّاه هذا حالًا مرسلًا له عسكرًا ، فحينما بلغ البشوات خبر وصول عساكر ضاهر العمر وقع عندهم الخوف الشديد من قبل الله ، فولوا هاربين تاركين خيامهم وذخائرهم ومدافعهم وكل ما يوجد معهم والذعر يرافقهم لحين دخولهم دمشق ، فلما بلغ ذلك الامير يوسف توجّه مع عساكره وغنموا المدافع وكل ما بقي ووضع الجميع في قلعة قب الياس

فحينما بلغ احمد بك الجزّار خبر هزيمة البشوات من البقاع نزل الخوف به وانحلّت قواه ، لان قبطان المسكوب نزل مع عساكره الى البرّ وشدد الحصار على الجزّار وابقى في البحر مع المراكب قليلًا من العسكر لعدم اللزوم اليهم ، ووضع اكثر قواته في البر ، مشغلًا ضرب المدافع برًّا وبحرًا ، فالتزم عندئذٍ الجزّار بالتسليم مراسلًا القبطان ليسلم عن يده لضاهر العمر ، وهكذا سلّم المدينة والقبطان ارسله الى عكا عند ضاهر العمر المخدوع من هذا الظالم ، فحالًا طيب بخاطره وتسلّم منه دفاتر بيروت ، وحماه من الامير يوسف ومن عساكر المسكوب ، مُركناً اليه ومتأملًا به ان يكون عنده نظير

الدنكزلي ، لكنه خاب امله ، لان الجزّار هرب وخلص بنفسه ، وضاهر العمر خاطر بنفسه واهلك ذاته عوضاً عن قتل الجزّار المستحق الموت لاجل اعماله الظالمة ، وقد تمّ في ضاهر المذكور مثلما صار باخاب ملك اسرائيل الذي بعد انتصاره على ملك سوريا أطلقه سالماً ، فلذلك ارسل له الله احد الانبياء قائلاً له : لانك سرحت رجلاً مستحق القتل ، فلتكن نفسك بدل نفسه ، وقومك عوض قومه ، وهكذا تمّ بضاهر العمر كما يبين لنا سياق التاريخ ، انه قد هلك عوض الجزّار هو وكل بنيه وقومه

فبعد ان تسلّم الامير يوسف المدينة من قبطان المسكوب بتاريخ ٢٢ ايلول من هذه السنة ، ودفع له الدراهم التي صار القول عليها والتي جمعها من اهالي بيروت اسلام ونصارى ، عندئذٍ بقيت عساكر المسكوب في قلعة بيروت وبطلت الحروب واستتب السلم ، والذين كانوا نازحين الى الجبال رجعوا الى محلاتهم ، وعين الامير يوسف خرجاً لعساكر المسكوب خمسة عشر كيساً سنوياً ، ورفع الناس علامة الصليب في بيروت بدون ادنى معارضة ، أما الجزّار فذهب الى الاستانة ونجحت اموره عند السلطنة كما يأتي الخبر فيما بعد

١٧٧٤ : قد تنيح بالرب الاب اثناسيوس حمصي شقيق الاب اسطفان ، وكانت وفاته في مدينة حمص وذلك في شهر شباط ، ثم في ٧ نيسان تنيح بالرب قدس الاب يعقوب قُديد الرئيس العام ذو الذكر الصالح ، وذلك في دير القديس يوحنا الصابغ بمرض الفالج ، وقد تأسف عليه جمهور ابناء الرهبنة لاجل فضائله وحسن سيرته وعظم غيرته على خير الرهبنة ونموها . وقد انتخب نائباً عاماً لسياسة الرهبنة

حضرة الاب بولس كسّار الدمشقي المحترم الى ان كملت ايام المجمع الذي صار فيما بعد رئيساً عاماً كما يأتي الخبر عن ذلك في محله

وفي هذه السنة مات الامير منصور الشهاب في بيروت ودفن في الجامع . وفي هذه السنة وصلنا خبر وهو ان قداسة الحبر الاعظم البابا بناد كتوس بمؤازرة الملوك اصدر حكماً بملاشاة الرهبنة اليسوعية بعد ان اقامت هذه الرهبانية العظيمة الكثيرة الفوائد والغيرة على انتشار الايمان المقدس وخلاص النفوس ٢٤٠ سنة ، وهذا الحبر الذي لاشاها تنيح بالرب وانتخب عوضه البابا بيوس الثالث سعيداً

كنا اخبرنا عن سفر سيادة المطران اغناطيوس الى حلب للمرة الثانية سنة ١٧٧٣ وقد اقام فيها وكان هنالك خمسة كهنة من ابناء الرهبنة استاء منهم سيادته من جراء سلوك البعض منهم غير المرضي كما صرّح بذلك الى وكيله بقوله له : ان الذي بناه الاباء الصلاّح سابقاً في كنيسة حلب قد هدمه الان هؤلاء الاباء الموجودون حالياً باعمالهم السافلة ، وقد بلغ الغيظ منه الى ان تهددهم سيادته بالرباط والحرم ان لم يغادروا مدينة حلب ويرجعوا الى رهبنتهم ، وقد تجاوز حدود المحبة باندفاعه في الحط من شأنهم وثلب كرامتهم ، فالتزموا ان يخرجوا غصباً وهذه هي اسماؤهم : القس لافرنتيوس المسكين الضرير المظلوم فيهم ، والقس غبريال ، والقس مخائيل الحموي ، والقس ملاتيوس رعد ، وكان وصولهم الى دير القديس يوحنا في شهر ايلول

وفي آخر هذه السنة في شهر كانون الاول لرتسم الاب جرمانوس بن عيسى آدم مطراناً على كرسي عكا من غبطة البطريرك ثوادوسيوس دهان في دير القرقفة . وفي هذه الايام بلغنا خبر وقوع الصلح فيما بين

دولة المسكوب والدولة العثمانية ، وهذا الصلح كان بسعي ملك فرنسا وخلافه من الملوك ، وبعد وقوع هذا الصلح سافرت عساكر المسكوب من بيروت . وفي ٢٢ ايلول تنيح بالرب شقيقي الاب ايرونيموس وذلك في دير مار مخائيل ، وكان وقتئذٍ رئيساً على الدير المذكور ، وبعد مدة قصيرة صار وقت المجمع العام وقد التأم بأمر النائب العام والمدبرين ، وانتخب رئيساً عاماً النائب العام المذكور الخوري بولس كسّار الدمشقي بكل حب وسلام

١٧٧٥ : في ٥ آذار من هذه السنة توفي الصالح الذكر المرحوم جرجس عايدي الترجمان الاول في مدينة حلب ، وتأسفت عليه اهالي حلب عموماً ، وعلى الخصوص كل ابناء الرهبنة لما له من الفضل والمعروف عليها ، اذ خسرت به السند الاول في الطائفة الكاثوليكية وقدّم للرهبنة اوقافاً ، وهو مشترك معنا بقداسات ابدية ، نيّح الله تعالى نفسه وجعله بين صفوف الابرار والصديقين

وفي ٥ نيسان من هذه السنة حضر من مصر أحمد بك الملقب بأبي الذهب ومعه عسكر عظيم يربو على المئتي الف جندي ليحارب ضاهر العمر ، وقد حاصر مدينة يافا أياماً كثيرة حتى فتحها وقد قتل اكثر من فيها من النصارى والمسلمين على حد سوا ولم يستثنِ من ذلك الكهنة والبادرية الموجودين في المدينة ، وقد بلغ عدد القتلى سبعة الاف نفس ، وقتل من عسكره جمع غفير ، ثم حضر بعساكره الى مدينة عكا فهرب منها ضاهر العمر مع بيت ابراهيم الصباغ ، واكثر المسيحيين فروا هاربين لما بلغهم عن قساوته ، اما يوسف ابن ابراهيم الصباغ فقد وقع في يده في مدينة يافا ، لكن

عناية الرب خلصته وهرب مع اهله الى دير مار جرجس الشير ، وهناك وقع مريضاً من جراء الخوف الذي نزل به . اما احمد ابو الذهب المذكور فقد خرّب دير مار الياس الكرمل وبعد ايام في ليلة احد العنصرة ظهر له القديس النبي الياس بهيئة شيخ مكلل بالبياض غائر عليه . فبدأ المنكود حظه يصرخ قائلاً أخرجوا عني بعيداً هذا الشيخ الذي مراده ان يقتلني ، غير ان الموجودين عنده لم يشاهدوا احداً ، وفي هنيهةٍ من الزمن خنقه فمات هالكاً ورجعت عساكره الى مصر .

فلما بلغ ضاهر العمر ذلك رجع حالّا الى عكا مع الذين معه ، وحصل فرح وسرور لا يوصفان في كل البلاد لكنه استقام قليلاً من الزمن ، لان احمد بك الجزار حضر من الاستانة بأحد عشر مركباً عماره بالبك خاصة الدولة العلية ، وبيده فرمان بقطع رأس ضاهر العمر ، فلما بلغ الخبر هذا الاخير قصد الفرار فلحقه أحد المغاربة بدسيسة الدنكزلي الخائن واطلق عليه عياراً ناريًا ارداه به فقطع رأسه وسلّمه الى رئيس العمارة ، أمّا ابراهيم الصبّاغ فوقع بيدهم بتخلٍّ من الله ، فأخذوا يعذبونه ليقر عن امواله ومال ضاهر العمر ، فأظهر له الفين كيساً فضبطها الجزّار ، فرجعت العمارة الى الاستانة واخذوا معهم ابراهيم الصبّاغ ، ونزحت نصارى بيروت الى الجبل من جراء الخوف الذي شملهم ، وقد توطن احمد بك الجزّار في عكا وأعطى الامنية

وفي شهر كانون الاول ارتسم الاب اغابيوس قنيمر الحلبي مطراناً على كرسي ديار بكر في دير القرقفة من يد غبطة السيد البطريرك ثوادوسيوس دهان ، وقد ارتسم بهذا الشهر نفسه الاب يوسف

فرحات الراهب المخلصي من قرية المحتقره (بحيرة دير المخلص) مطراناً على كرسي زحله، وكانت رسامته في دير القرقفة المذكور من يد غبطة السيد البطريرك دهان، وهذان الاسقفان لم يبدلا اسميهما، أما السيد المطران جرمانوس آدم فهرب من عكا الى الاديرة، وفعل مثله بيت الصباغ

١٧٧٦ : انه في شهر اذار حضر احمد باشا الجزار الى مدينة صيدا حيث مكث قليلاً من الزمن، واذ بلغه ان ابن ضاهر العمر قتل شرذمة من عسكره، رجع حالاً الى عكا فوجد ابن ضاهر المذكور متحصناً بحصن يقال له دير حنا

وفي ١٦ من شهر نيسان لهذه السنة صار ثلج كثير حتى انهُ وصل الى حدود ساحل البحر، وفي شهر حزيران وصل الى بيروت مركبان باليك، فوقع الخوف في قلوب المسيحيين الذين بقوا في بيروت فرحلوا حالاً الى الجبل، وقد قيل ان هذين المركبين حضرا بطلب ميرة الجبل المكسورة في ايام الامير يوسف من خمسة سنين، وايضاً بطلب مال بيت الصباغ لانهُ سُمع انهُ موضوع في كسروان. وفي بدء شهر تموز حضر عسكر من قبل وزير الشام الى بعلبك وعزلوا الامير مصطفى الحرفوش، ووضعوا مكانه لخاه الامير محمد، وهرب الامير مصطفى لزحلة محتمياً بها، وقد سافر المركبان المار ذكرهما الى عكا، فحضر اليهما اولاد ضاهر العمر مستسلمين لهما عدا أخيهم علي الذي بقي متحصناً في دير حنا كما تقدم القول عنهُ. ثم انهُ حضر مركب من البندقية موسوقاً حريرًا برسم تجار بيروت ورسم تجار الشام، فضبطته عساكر الدولة في ميناء صيدا، فتجار

الشام دفعوا عن كل كيس خمسين غرشاً وخلّصوا حريرهم أما حرير تجّار بيروت فبقي مضبوطاً .

انهُ في هذه السنة (١٧٧٦) قد وقع اختلاف على شيء زهيد لا يستحق الذكر بين رهباننا ورهبان اخوتنا الموارنة في دير النبي اشعيا ، وذلك ان رهبان اخوتنا كانوا وضعوا فيما مضى عريشة على سنديانة تخصّ ديرنا بما انها قريبة لحدّهم ، فارادوا ان يفكّوا حيطهم ويقدّموه علينا ويُدخلوا هكذا السندانة ضمن حدّهم ليمتلكونها فصعب هذا الامر عند حضرة الاب ملاتيوس الرئيس وترافع معهم بالكلام بحدّة كلية ليرجعهم عن تعديهم هذا فلم يرجعوا عن عملهم ، عندئذٍ حضرة الاب الرئيس عمل نظير رحبعام بن سليمان اذ ترك مشورة المشايخ وتمسك بشورة الاحداث ، فأرسل الاخ زكا الحكيم لعند الامير بشير في برمانا واشتكى لهُ ، فجناب الامير ارسل من قبلهِ احد اتباعه مصحوباً بأمر ان ينزع العريشة ويرجع الحيط كما كان ، فرفض الرهبان قبول هذا الامر ، فباشر جنابه وازل العريشة بيده ، فغمهم هذا الامر ، فأهانوهُ بالكلام وضربوه ، فذهب عند افنديه شاكياً امره ، فصعب هذا الامر على جنابه وارسل مباشرين فمسكوا الراهب المعتدي واخذوه ، فضربهُ الامير وحبسه وفرض غرامة على الدير . فتعاظمت القضية عندهم ، وارسلوا اخبروا الشيخ سعد الخوري كاخية الامير يوسف حاكم لبنان ، ثم قدّموا شكوى لبطريركهم غبطة السيد يوسف ، وقد حصل تعصب كلي وشغب بين الجهتين ، ونسبوا القضية الى فارس الدهان الذي كان موجوداً يومئذٍ في دير النبي أشعيا مع عياله ، لانه كان معروفاً ، وله كلمة عند

الامير بشير بما انه زحزجيه . فغبطة السيد البطريرك حرر لهُ كتاب معاتبة ، والشيخ سعد الخوري حرّر لهُ ايضاً مهدداً اياه بخسارة دراهمه التي لهُ عند الامير يوسف ، فالخواجه فارس الدهان المذكور أجاب الطرفين بان ما عنده خبر هذه القضية مطلقاً ، وانها كانها شغل الاب الرئيس والاخ زكا طبيب الامير بشير . فلما بلغ الخبر قدس الاب العام الخوري بولس حضر حالّا الى الدير المذكور ومعهُ بعض الاباء المدبرين لحل هذا المشكل . أما غبطة البطريرك يوسف فكان قد حرر للاب العام قائلًا : « ان أردتم الصلح ، يلزم أولاً قطع السنديانة ، ثانياً تغيير الاب الرئيس وحينئذٍ يتم الصلح » فقدس الاب العام لكي يمشي امر غبطته اعتباراً لهُ ، ولكي لا يحصل ضرر لفارس الدهان بخسارة دراهمه عند الامير يوسف حسبما توعده سعد الخوري ، امر بقطع السنديانة ، ونقل الاب الرئيس الى دير مار يوسف ، وسمّى رئيس دير مار يوسف رئيساً على دير مار اشعيا ، وهكذا ارتضى رهبان اخوتنا الموارنة مع بطريركهم الكلي الطوبى وجناب سعد الخوري ، واعترفوا انه وصلهم حقهم بأكثر ما يلزم .

وفي هذه السنة (١٧٧٦) حضر قاصد رسولي لدير حريصا خاصة رهبان القدسيين ليعمل مجمعاً يؤلف من بطاركة ومطارنة وبنوع خاص بطريرك ومطارنة الطائفة المارونية فغبطة البطريرك يوسف لم يقبل ان يشترك احد من غير طائفته ولا قبل بهذا الاجتماع لاسباب استصوبها وحرر لسعد الخوري يخبره بذلك مستنهضاً اياه باخراج امر من الامير يوسف للقاصد الرسولي بعدم صيرورة هذا المجمع . فالامير المذكور حرر للقاصد الرسولي مانعاً اياه عن عمل هذا المجمع

وفي هـذه السنة (١٧٧٦) في آخر شهر آب اذ كانت مراكب الباليك في مينا بيروت حضر احمـد باشا الجزار الى بيروت بطريق البحر والبعض من عسكره حضر بطريق البر ، فصادمتـه مشايخ النكدية ومعهم اربعون نفراً بين خيالة ومشاة ، وصار بينهم حرب وقتل من اتباعهم اربعة عشر نفراً ، ومن عساكر الجزار اثنان وقُبض على اثنين من مشايخ النكدية وأُخذا وحُبسا في قلعة صيدا ، والباشا المذكور بعد ان وصل الى بيروت كتب للامير يوسف ليحضر اليه فلما جاء هذا طلب منه المال المكسور فوعده الامير يوسف انه يعمل جهده بجمعه ويدفعه له ثم رجع الى مكانـه . ثم سافرت المراكب للاستانة وقد اخذ معه الجزار اولاد ضاهر العمر السبعة كما ذكرنا سابقاً

وفي هذه السنة التأم مجمع المدبرين في شهر تشرين الثاني كعادته ، ولم يحضر اليه الاب غبريل المدبر الثاني لاسباب وقعت منه فعزل من المدبرية وانتخب مكانه الاب يوسف صروف بعد استئذان غبطته فتأثر الاب غبريل من هذا الامر وسافر الى حلب بدون رخصة قانونية وكان وصوله الى حلب قبل وفاة مطران هذه المدينة الذي انزل به قصاص الرباط

وفي هذه السنة توفي الصالح الذكر المرحوم ابراهيم الصباغ في مدينة الاستانة وكان شخصاً معتبراً وسنداً للطائفة وللرهبنة فتأسف عليه الجميع وعلى الاخص ابناء الرهبنة اذ كان لهم سنداً عند اولياء الامور عند مسيس الحاجة ، وقد تنيح بالرب يوسف عبدالله اليازجي بمدينة حمص بموتٍ صالح مأسوفاً عليه من جميع معارفه

وفي هذه السنة ارسل باشة الشام احد اغوات الاكراد ومعه جملة اكراد وافهمه سرًّا ليتجهوا عند علي بن ضاهر العمر في دير حنا ويلازموا خدمته حتى اذا انتهزوا فرصة غدروا به . فحضروا عند المذكور واظهروا له الصداقة خبثاً وخيانةً قائلين له اننا نحارب معك ضد احمد الجزار الظالم ، فخُدع منهم وعين لهم خرجاً وصار يركن اليهم فبعد مرور مدة قصيرة استفردوه وبطشوا به غدرًا وقطعوا رأسه واخذوه لباشة الشام ، وقد حدث فرح عظيم في دمشق واقيمت له مظاهرة . اما احمد باشا الجزار فصعب عليه اخذ رأس علي بن ضاهر العمر الى دمشق لانه كان يريد ان يبطش هو به ليفتخر بقتله

وفي هذه السنة (١٧٧٦)حضر عند غبطة البطريرك الاب بطرس خيره الراسي طالباً منه المساعدة لقبوله في الرهبنة فارفقه غبطته بكتابة الى قدس الاب العام ليقبله ، فقدس الاب العام اعتبارًا لامر غبطته اعطاه امرًا ليسكن في الدير الذي يختاره ، فاخذ هذه الرخصة واتجه الى دير سيدة الراس حيث كان الاب تيودوروس شعيب رئيساً فيه . فلما ابرز الاب المذكور الامر الذي بيده قبلهُ الرئيس مع جملة الرهبان وبعد مدة ذهب الاب الرئيس بدورة جمع الاحسان حسب العادة وباثناء غيابه اتفق الاب بطرس المذكور مع الاب جناديوس الراسي وفرنسيس شيخ الرأس واتجهوا عند الامير محمد الحرفوش حاكم بلاد بعلبك وقدموا له خدمة وتكلموا معه لترئيس الاب بطرس على الدير فرضي الامير ولبسه خلعة وسامه امرًا باسم الرهبان بان هذا رئيسكم ، فبعد مدة حضر الرئيس من دورته وسمع بما حدث في غيابهِ . واذا بالابوين بطرس وجناديوس مع الشيخ فرنسيس المذكور

يطلبون منهُ مفتاح غرفة الرئاسة وخوفوه من الامير فلفزعهِ منهُ سلمهم الغرفة وما فيها من الدراهم البالغة مئتي غرش وهي نفقة الدير لمدة سنة ، ثم تركهم وحضر عند غبطته وكان الرئيس العام موجودًا في دير القرقفة واطلعهما على ما حدث ، فحرر غبطته الى الاب بطرس منزلًا بهِ الحرم.اما الرئيس العام فقد ارسل حضرة الاب روفائيل المدبر المحترم الى بعلبك عند الامير محمد بمعية سيادة المطران يوسف سقر واطلعاه على احوال القس بطرس الشاذة والقاضية على خراب الدير ، فاجاب الامير قائلًا ان القس بطرس هو الذي بنى الدير وانه ابن شعيب وهو الذي وحّد كلمة اهالي الراس وجمع شملهم

فقال المطران هذا رجل كذاب وليس هو من بيت شعيب بل المدبر الاب روفائيل من بيت شعيب وهو الذي عمَّر الدير وجمع اهالي الراس وكان سابقاً بالدير ، وقد شهد على صحة ذلك الامير علي اخو الامير محمد لانه كان موجودًا عند اخيه اتفاقاً . فاذ تحقق هذا القول عند الامير كتب امرًا لشيخ الراس والى رهبان الدير بأن يستلم المدبر المذكور الدير . واخذ هذا الامر سيادة المطران والمدبر المذكور وتوجها الى الراس وسلّما الامر للشيخ وقرأوه على الرهبان فالاب بطرس الخائن لم يرضَ مستقوياً بالشيخ كونه مبرطلًا منه ، عندئذٍ التزم المدبر بان يظهر ورقة الحرم المرسلة من غبطته ، فلما سمع المذكور بورقة البطريرك التي فيها يتهدده بالحرم اذا لم يترك الدير ويرجع عن شرّه وانه يطرده جبرًا بأمر الحاكم ، قام ليلًا واخذ معه الاب جناديوس المتعصب معه ، واخذ كلاهما الدراهم التي في قلاية الرئيس وقدرها مئتا غرش كما تقدم القول ، وهربا الى دير مار يعقوب

وبقي المدبر مستلماً الدير الى ان صار المجمع العام

وفي هذه السنة (١٧٧٦) في شهر كانون الاول حضر الى دير القمر كاخية احمد باشا الجزار طالباً من الامير يوسف المال المتبقي . فسعادة الامير بعث مباشرين الى الامراء اللمعيين طالباً منهم الشاشية ، فالامراء ليس فقط تمنعوا عن الدفع بل طردوا المباشرين المذكورين باهانة . فصعب ذلك على الامير يوسف واخبر الكاخية وافهمه سراً بعد نزوله الى بيروت ان يرسل عسكر المغاربة الى انطلياس ويخربوا بالطرقات وخلافها . فعمل كما افهمه وارسل المذكورين وبدأوا ينهبون ويقتلون اياً من وجدوه الى ان وصلوا الى دير انطلياس فدخلوا الكنيسة وكسروا الصور وانزلوا الجرس ، وربطوا من وجدوه واخذوا المواشي الموجودة وارسلوها مع المرابيط الى صيدا ، فالتقوا مع الامير يوسف ومشايخ النكدية ففكوا المرابيط واطلقوهم

ثم في هذه السنة وصلت الى بيروت شوطية من مصر موسوقة بضائع ودراهم ، وكان يوجد فيها فردة كتّان على اسم الرهبنة فضبطها كاخية الباشا باجمها ، فلما سمع اهالي كسروان بهذه الاخبار جمعوا من خوفهم عسكراً في نهر الكلب لاجل المحافظة

١٧٧٧ : في بدء هذه السنة (١٧٧٧) حضر خبر وفاة المرحوم الخوري قزما في ديار بكر ، وطُلِبَ عوضه الاب فرطوناطوس فحالّاً سافر ، وعب وصوله جمع متخلفات المتوفي وارسلها للرهبنة وكانت تستحق الذكر ، وبقي مكانه

وفي ١٧ شباط تنيح بالرب في مدينة بعلبك الصالح الذكر المطران فيلبس اذ كان لهُ في الكرسي ١٥ سنة واربعة اشهر وذلك

بموت صالح عن يد الاب اكليمنضوس حكيم الذي سماه غبطته وكيلًا من قبله في الكرسي المذكور

وفي هذه السنة عمل اهالي حلب انتخاباً لسيادة المطران جرمانوس آدم إذ بلغهم خبر تنزله عن كرسي عكا ، وقد قُبِل هذا الانتخاب وتثبت من غبطتهِ ومن الطائفة ايضاً

وفي هذه السنة صار جراد كثير وحصل ضرر بأرزاق السواحل ووصل الى الجرود واضرَّ بها قليلًا . وفي آخر شهر نيسان ارسل احمد باشا الجزَّار جملة اكراد مع آغتهم كاخيته الى قلعة قبلياس ، واذ وصل خبر للقلعة قبل وصولهم تحصّنوا جيداً . فلدى وصولهم وجدوها محصنة وضُربَ عليهم جملة مدافع من القلعة ، فتركوها مخزولين وتوجّهوا الى بعلبك وبدأوا يتمخطرون في الطرقات ، ومسكوا البعض من كبراء المتاولة واخذوا منهم اموالًا كثيرة . ثم مسكوا الامير محمد الحاكم وحبسوه واخذوا منه دراهم . اما النصارى الموجودون فقد جمعهم الاب اكلمنضوس مع حريمهم في دار الكنيسة وطلب من آغاتهم محافظاً على دار الكنيسة تحت علوفة فأعطاه ، لان المذكور كان مريضاً وتحكّم عند الاب المومأ اليه فلذلك حمى النصارى من التعدي في بعلبك وفي برّها ايضاً

وفي هذه السنة (١٧٧٧) طلب احمد باشا الجزَّار من باشة الشام ومن والده مستلم طرابلس ان يركبا معهُ ضد الامير يوسف وضد جبل الدروز ، فما قبلا معه لانهما كانا مصادقين الامير يوسف المذكور واجاباه ان الامير يوسف ليس بعاصٍ على الدولة لانه يدفع المال المرتب ومسلك الطرقات السلطانية ولا يظلم احدًا

وفي شهر حزيران من هذه السنة صار مطر غزير ودام يومين ، ودار طاحون مار يوحنا . وفي هذه السنة رجعت الاكراد من بعلبك مع آغاتهم وفي رجوعهم كبسوا قرية سعدنايل واخذوا مواشي اهلها. وقتلوا بعضاً منهم ، وبوقته اتفق ان مكاري دير مار جرجس كان نائماً في المكان المذكور ومعه بغلان محملان حنطة فأخذوهما وجرحوا المكاري الذي بمعونة الله خلص من القتل ووصل الى الدير هارباً منهم وقلبه يكاد يطير من صدره من الخوف

وفي اليوم التاسع من شهر تموز من هذه السنة حضر هؤلاء الاكراد الظلمة الى دير النبي الياس بزحلة لان اكثر اهالي البلد رحلوا ولم يبقَ فيها الا القليلون فهؤلاء خوفاً من الاكراد هربوا مع الرهبان الى القلعة التي فوق الدير ، فدخل الاكراد الدير ونهبوا كل ما فيه ، ونهبوا ايضاً من قلاية الرئيس كم خصلة حرير ، الا ان تكاثر عليهم عدد الموجودين من الاهالي في زحلة فحاربوهم ونصرهم الباري تعالى عليهم وقتلوا من الاكراد خمسين رجلاً ، وقُتل من اهالي زحلة ستة اشخاص لا غير . وقد أُرجع الى الدير ما كانوا نهبوه ولم يفقد سوى خصلتي حرير لا غير

ثم في ٩ آب رجع الاكراد الى زحلة بعد ان وصلتهم نجدة من عساكر الاكراد وتكاثروا وكبسوا زحلة وانتصروا عليها ، وذلك من خوف الامراء اللمعيين الموجودين في زحلة ونزحوا الى الجبل قبل ان يحضر هؤلاء الاكراد ، وقتلوا السيد احمد العماد ، ومقدار ثلاثين نفراً من الاعراب ، وحرقوا زحلة والدير ، وكان رهبان الدير مع رئيسهم سبقوا وعزّلوا كلما فيه وهربوا ، اما عسكر الاكراد فرجعوا

الى بر اليـاس واقاموا فيها . وفي ١٢ آب حضروا الى تعلبايا وقلعة قبلياس، فنزلت عليهم عساكر الدروز من الجبل واصطلت نار الحرب بينهم وقد قُتل من عساكر الجبل نحو مئة مقاتل من جملتهم زين الدين مقدم حمَّانا وقُتل رحَّال بن شبلي كسَّاب وسقط من عسكر الاكراد اربعون قتيلًا ، وهربت عساكر الجبل، وقد حرق عسكر الاكراد ضياعاً كثيرة في البقاع وفي اطراف الجبل ، واخيراً كبسوا قرية صغبين، ولما كانت هذه الضيعة في مكان منيع فالله تعالى نصر اهاليها على الاكراد وقتلوا منهم على مرتين مقدار مئتي رجل ، وفي هذه الغضون حضر امر من احد الباشاوات الى آغتهم فتركوا عزقهم جميعه وانهزموا

وفي تشرين الثاني (١٧٧٧) صعد من بيروت الى دير القمر كاخية الجزَّار وقبض من الامير يوسف ميرة البلاد ، ولم يكتفِ بذلك الجزَّار الظالم بل ارسل عسكرًا من المغاربة وكبسوا دير المخلص ودير الراهبات القريب منه والمختصّ بـه ، فهرب الرهبان والراهبات ، وبقي راهب عجوز فقط لم يتمكن من الهرب لعجزه فذبحوه ونهبوا كل ما وجدوه في الديرين وخرَّبوا مذابح الكنيسة وبشَّعوا بقدر ما ارادوا ورجعوا الى بيروت ، حينئذٍ امر الجزَّار بإقفال ابواب المدينة ومنع نزول اهالي الجبل اليها

وفي هذه السنة وقعت مخاصمة بين راهبات بكركي دير قلب يسوع وخنقوا منهنَّ ستة راهبات ومن جملة هؤلاء المخنوقات ابنة الخواجه ابي انطون بدران فلما عرف ابوها بذلك اشتكى للامير يوسف على قتل ابنته ، فبعث الامير وضبط الدير لانه طلع عليهِ

سمعات ردّية ، وصار في كسروان كثرة سجس بسببهنّ ، وقد وُجد في الدير اشياء كثيرة ذات ثمن ضبطها كلها الامير يوسف ، وقد تفرّق جمهور الراهبات فنهنّ من رجعنَ الى حاب والبعض منهنّ دخلنَ في دير راهبات حراش ومنهنّ دخلنَ الى دير راهبات البطرك يوسف وهكذا تلاشت راهبات قلب يسوع بعد ان اقمنَ مقدار اربعين سنة ، وقد تسلّم الدير غبطة البطريرك وقطن فيهِ واصبح كرسي بطركية الطائفة المارونية للآن

١٧٧٨ : في بدء هذه السنة طلب الباشا الجزّار الظالم اربعماية كيس من الامير يوسف حاكم الجبل لزعمه انها باقية مكسورة على البلاد من السنين الماضية ، فجمعها الامير من نصارى بيروت ومن الاديرة وقد دفعت رهبنتنا تسعماية غرش ، ودفعت البلاد طاقين ، وقد ضاجت الاهالي من جرّاء هذه المظالم ، وقام الامير يوسف من دير القمر الى صليما ، ثم حضر الى دير مار اشعيا حيث نام ليلة واحدة ليتواجه مع فارس الدهّان سرّاً ثم قام الى غزير

وفي شهر اذار احتال رجل ملكي كاثوليكي من دير القمر كان خادماً عند المشايخ النكدية يُسمَّى حنا بيدر ، فهذا اخذ معه ثلاثة مبارد وعصفورة حبل وتوجّه الى صيدا حيث كان في الحبس اولاد المشايخ النكدية كما اخبرنا عنهم قبلًا وفي ليلة شتاء مظلمة نزل في البحر من ناحية شباك الغرفة الموجود فيها المحابيس اولاد المشايخ المذكورين . فرمى الحبل وعلّقه في حديد الشباك وتعلّق به وصعد الى الشباك المذكور وبرد الحديد وقطعه واخرج المحابيس المذكورين . فتمسك هؤلاء بالحبل ونزلوا ثم حملهم وقطّعهم من حافة البحر الى

البرّ ، وتسلّموا الطريق بالليل ذاته فوصل بهم الى سحرة الشويفات قبل طلوع الفجر ومن هناك وصلوا عند اهاليهم . فالسجّان حين حضر الى السجن ليفتقد محابيسه لم يجد احدًا فوقع عليهِ الخوف فهرب وكانت مدة حبسهما سنة ونصف ، ولولا هذه الحيلة لما كانوا تخلّصوا من الحبس

وفي هذه السنة جاء خبر وفاة الابوين الواحد بعد الآخر وهما الاب يوحنا نقاش الذي توفي قبل نصف سنة ، وبعده توفي الاب توما كرباج في مدينة رومية وكان لهما مقدار ثمانٍ وثلاثين سنة في هذه المدينة

وفي هذه السنة حدث غلاء شديد عامٌ في كل جهات البلاد ، حتى بلغ ثمن كيل الحنطة البيروتي اثني عشر غرشاً ، وقفة الارز عشرين غرشاً ، وكان كل شيء غالياً

ثم في شهر تموز من هذه السنة تنزّل باختياره السيد باسيليوس جلفاف عن كرسي بيروت ، وارتسم مكانه حضرة قدس الاب يوسف صرّوف الدمشقي من غبطة البطريرك توادوسيوس دهّان ، وسبب تنازل السيد باسيليوس هو شيخوخته وعجزه . وبهذه السنة بعد تنزّله عمي وتوفي بموت صالح ودفن في كنيسة بيروت ، وقد ظهر من ضريحه بعض عجائب وكان اصحاب الامراض والعاهات يقصدون هذا الضريح ويشفون من امراضهم

وفي شهر تشرين من هذه السنة (١٧٧٨) بعث احمد باشا الجزار يطلب مئتي كيس لهرب اولاد المشايخ النكدية من سجن صيدا ، فاجتمع حكّام الشوف وارضوه باربعين كيساً ، ورفعوا الامير

يوسف حاكم الجبل ، وحكّموا مكانه اخويه الامير سيد احمد والامير افندي ، اما هو فسكن غزير

وفي هذه السنة طلب المشايخ التلاحقة من متقدمي الرهبنة ان يقيموا لهم على دَيرَي مار جرجس ومار يوسف رئيسين وهما الابوان مكسيموس وفلاتيوس ، لان الابوين المذكورين كانا سمّاهم انهما عند الاحتياج يمدّانهم بقرضة دراهم اذا ساعدوهما على الحصول على رئاسة الديرين المذكورين . فلاجل ذلك حصل نزاع شديد بين المشايخ المذكورين ورئيس العام والمدبرين ، وغبطته قد تهدد بالحرم الاب فلاتيوس ،ولم ينفكّ عن رأيه لان المشايخ كانت شجعته على ان يبقى في دير مار يوسف ولا يخاف من المتقدّمين . وكانوا يرغبون في بقائه لانه يحكِمهم ولكونهم مستائين من المتقدمين لعدم قبول رجاءهم برئاسة الاب تداوس . فوصلت القضية الى سعادة الامير يوسف ، فأرسل ملكباشي ليمنع المشايخ التلاحقة عن طلبهم ويمسك الاب فلاتيوس . لكن المذكور كان في الشبانية عند الامير سلمان يطبِّب ابنته . فخسرت الرهبانية كمية من الدراهم على الملكباشي ورجاله. واخيراً صار الصلح على ان يكون الاب تداوس رئيساً على دير مار جرجس وقيام الاب اغاتون من دير مار يوسف . وبما ان رئيس دير مار جرجس كان نزل الى بيروت قبل ظهور القضية التي كان عنده معرفتها قبل نزوله . اما الابوان مكسيموس وفلاتيوس المتقدمان فقد وُضع عليهما قوانين وعزلوهما من تلك الناحية . وقاموا الرهبان من دير مار يوسف وابقوا كاهناً واحداً فقط لاجل خدمة الرعية ، وبقيت الحال على ما هي للآن

وفي هذه السنة اذ كان آل الصبّاغ في حارة مار متري طلبوا ان يسكنوا في الدير فسيادة المطران اغناطيوس صرّوف اشترى ارزاق الدير المذكور بكامله وعماره واتبعه بجملته لدير النياح بعد ان دفع الثمن ستة عشر كيساً ، والرهبنة رجّعت المبلغ لسيادته من ايراد دير سيدة النياح اذ كان المشترى باسم الدير المذكور ، وقام الرهبان من دير مار متري ووُضع بيت الصبّاغ فيه . ورئيس دير مار متري الاب توما باتفاق الآباء المتقدمين مع سيادته وضعوه رئيساً في دير مار سمعان ، ورئيس دير مار سمعان الاب اسطفان وضعوه مرشداً في دير سيدة البشارة للراهبات

١٧٧٩ : انه في ثالث يوم من عيد الميلاد من هذه السنة سافر بيت الصبّاغ من دير مار متري الى مدينة عكا ، وسبب ذهابهم انه حضر عندهم رجل معروف يقال له ابرهيم الطويل تركماني الاصل فبعد ان كلّموه عن كل شيء ووقف على حالهم ووجدهم مغمومين لبعدهم عن وطنهم قال لهم ان لهُ صداقة مع احمد باشا الجزار — وربما يكون مرسلًا منه بمكر ليفتش عليهم ويطمنهم ويخدعهم كما تمّ الامر — فرغبهم في الرجوع الى عكا وتكفّل لهم غوائل الجزار المكار فانخدعوا من هذا الصديق الخائن وقبلوا ان يتوجهوا معه . فأولًا توجه معه حبيب وبعد وصولهما الى عكا قابلهما الجزار بكل بشاشة وبَطيبة خاطر وخلع على حبيب المذكور وارسل من قبله جوخدار لكي يُحضر العائلة فجاء المذكور الى مار متري واخذ العائلة كلها وتوجه معهم الاب ثاوفانوس الذي كان ترك رئاسة دير مار يوحنا وسكن عندهم في مار متري وتوجه معهم بشرط ان يوصلهم ويرجع فلم يكمّل القول

بالفعل بل بقي عندهم ، فحين وصولهم قابلهم الجزار الظالم مقابلة مغشوشة كما يتضح فيما بعد وخلع عليهم وطيب خاطرهم ووضع البعض منهم في وظائف شريفة ، وارسل يوسف الى بيروت لاجل ضبط ايراداتها وولجهُ على الديون وكامل البواقي وافتكروا انهم بهذه الواسطة قد اصبحوا بامان . وبعد مدة وجيزة وذلك في شهر تموز القى الجزار الخائن المكار القبض على المذكورين جميعهم وحبس معهم الاب ثاوافانوس لكونه موجودًا بينهم . وهكذا ذهب بجريرتهم وقد غرّمه الجزار بمبلغ خمساية وخمسين غرشاً دفعها المذكور فأُطلق سراحه . أما بيت الصبّاغ فبعد ان عذبهم عذابات قاسية وسلب كلما تبقى عندهم وعند حريمهم ظلّوا محبوسين نحو سنتين ونصف ، ولو كانوا قبلوا نصيحة مَن كان ينصحهم لما كانوا خاطروا بحالهم وربما كانوا سلموا من هذا الظلم

وفي هذه السنة توفي بالرب المقدسي سليمان قطان وانتقل الى رحمته تعالى (١) . وفي شهر اذار من هذه السنة مات الامير حسن سماعيل في صليما وفي شهر حزيران سافر الخوري قسطنطين الطرابلسي الى رومية للمرّة الثانية ، وتوجه صحبته الاخ نصرالله . وفي ٢٢ تموز

---

١) انه لمن المتعارف بالتقليد بين شيوخ الرهبانية الحناوية ان الشماس سليمان قطان هو الذي صنع للشماس عبدالله زاخر أُمّهات الحروف العربية لمطبعة دير مار يوحنا الصابغ ، وكان احد علماء عصره ، وهو الذي وضع تلك المقدمة النفيسة لكتاب النبوات المطبوع في مطبعة دير الصابغ كما يؤخذ ذلك من تحارير قديمة وقفنا عليها في مكتبة المخطوطات المحفوظة في دير مار يوحنا مركز الرئاسة العامة وقد عاش المرحوم الشماس سليمان قطان في الدير المذكور بتولًا كرفيقه الشماس عبدالله زاخر وكان يطلق عليهما لقب شماس لاقامتهما بين الرهبان ولمحافظتهما على القوانين الرهبانية تعبدًا

تنيح بالرب الصالح الذكر سيادة المطران ديمتريوس (قيمجي) في ابرشية جبيل، وذلك بحضور المطران اغناطيوس صرّوف، وقد اقام في هذا الكرسي عشر سنوات وثمانية اشهر وثمانية ايام

وفي شهر ايلول وقع اختلاف فيما بين الامير يوسف شهاب واخوته على حكومة البلاد، لان مشايخ الشوف والبعض من الامراء اللمعيين انحازوا مع الامير يوسف. اما اخواه الامير سيد احمد والامير افندي فانهما كاتبا الباشا الجزار فحضر هذا الى بيروت وصحبته عساكر كثيرة لمساعدة الاميرين على اخيهما. فأهالي كسروان والاديرة خافوا وعزلوا حوائجهم وهرب الرهبان والراهبات، وراهباتنا في دير البشارة ذهب اكثرهنّ الى دير مار يوحنا وسكنّ الرواق الفوقاني محل سكن المبتدئين الذين سكنوا مع الرهبان وما تبقى من الراهبات ذهبنَ الى دير سيدة النياح. ثم اشتدت المخاصمة وارسل الجزار جملة عساكر لمساعدة الامير سيد احمد وارسل مراكبه في البحر لمينا جبيل. فالامير سيد احمد اخذ العساكر وتوجه نحو جبيل والامير يوسف واخوه الامير محمد اتاهما عسكر من باشة طرابلس وهكذا نشبت الحرب بينهم، فالامير يوسف خرج من غزير ذاهباً الى بسكنتا ومنها الى دير القمر، اما الاميران سيد احمد وافندي فانهما كُسرا في الحرب وقُتل من عسكرهما ما بين دروز ونصارى ومغاربة مقدار مئة نفر وقتل اثنان من المشايخ المتاولة من عسكر الامير سيد احمد. اما العساكر البحرية فاطلقت مدافع كثيرة على جبيل دون ان تحدث خراباً فرجع الامير سيد احمد مكسوراً لكونه متعدّياً على اخيه بغير حق، اخيراً عملاً برأي احد قاطعجية البلاد

اتفق المتحاربون على ان يكون الامير يوسف حاكماً على لبنان، على شرط ان يرضي الجزار بخمساية كيس يدفعها عبد الاحد باز وان لا تجمع من البلاد كما تم الامر، غير انهُ جمع من النصارى تجار بيروت الذين كانوا نزحوا الى الجبل مدعياً ان هؤلاء لم يقع عليهم شرط، وقد عُزل الامير سيد احمد. ورجع النازحون الى محلاتهم، والجزار الظالم حينما كان في بيروت خرب برج الكشاف الذي يسكنهُ الامراء الشهابيون

وفي هذه السنة استدعى متقدّمو الرهبنة الاب جبرائيل من حلب الى دير مار مخائيل حيث مكث مدّة ما ثم توجه الى الاستانة بامر الطاعة لوجود تجار هناك من حلب والشام ليقوم بخدمتهم الروحية وتوجه صحبته الاخ متى الحكيم

وفي ١١ من تشرين الثاني مات الامير احمد حاكم بسكنتا. وفي شهر ايار من هذه السنة حدث مطر غزير وطوفان قوي وحمل نهر الكلب في جريه اشجاراً كثيرة حتى سدّت الجسر ومن شدة الماء خربته بالكلية

١٧٨٠ : في الليلة الحادية عشرة من كانون الثاني لهذه السنة حدثت هزة قوية مرتين عاموديًّا ثم مرتين أفقيًّا ولله الحمد لم يحصل منها ضرر بالاطلاق. وفي هذه السنة وصل خبر وفاة الخوري قسطنطين في مدينة رودُس، اذ كان ذاهباً الى مدينة رومية رئيساً للدير الذي لنا هناك وصحبته الاخ نصرالله. وبهذه السنة صدر امر باباوي الى بطريرك الطائفة المارونية كي يحضر الى رومية، استناداً على بعض تشكيات تقدّمت عليهِ من البعض من طائفته، واعظم هذه الشكاوى

واخصها هي محاماته عن الراهبة هندية اذ وضعها في ديره مع الراهبات لاجل تسكين البلابل الكائنة في طائفته بسببها ولاجل تلطيف الاشاعات عنها حباً للراحة والسلامة العمومية

وفي هذه السنة وقعت حادثة في عنتاب، وذلك ان البعض من رعاع المدينة مسكوا ابنة قاضي بلدهم واغتصبوها قهرًا ضد ارادتها بالفعل المنكر ، فالابنة تزيّت بزيّ الرجال وذهبت الى الاستانة وشكت حالها للسلطان بواسطة مفتي المدينة، فسمع لها السلطان واصدر فرماناً بقتل اهالي عنتاب ما عدا النصارى الموجودين فيها ، وارسل باشاوات مصحوبة بعساكر كثيرة وفوّضهم بخراب المدينة. فقبل وصولهم ارسلوا من قبلهم رسولاً يخبر نصارى عنتاب ليخرجوا منها قبل وصول العساكر، فما كان من الاسلام الا ومنعوهم عن الخروج ، عندئذٍ رجع الرسول واخبر السيرعسكر بذلك، فأرجعه ليقول لهم ان يلبسوا اثواباً زرقاء ليتميزوا عن الاسلام وهو يوصي جميع القواد والعساكر ان لا يقتلوا اولئك المرتدين اثواباً زرقاء بل يستبقوهم احياء . فنصارى عنتاب حفظوا هذه الوصية وارتدوا البسة زرقاء جميعهم رجالاً ونساء كبارًا وصغارًا وبعد وصول العسكر المومأ اليه ضربوا عنتاب وقتلوا جميع اهاليها واهلكوهم بحدّ السيف وما بقي منهم احد سوى النصارى الحافظين حالهم بألبستهم الزرقاوية حسب وصية السيرعسكر لهم وقد نهبوا البلدة وضربوها حسب امر السلطان .

وفي شهر ايلول من هذه السنة سافر من الاديرة الى دمشق

الخواجات نعمه قطّه واخوه وعيالهما، بعد ان اقاموا في الاديرة نحو عشر سنوات .

١٧٨١ : في هذه السنة ارتكب احد عقال الدروز خطيئة ما فغرّمه الامير يوسف بمبلغ وافر من المال، فتكدّر العقّال ولا سيما الجنبلاطية واقاموا المشاجرات على الامير يوسف وبعد ذلك شدّدت مشايخ بني علي جنبلاط عزيمة اخوة الامير يوسف على قتاله واهلاكه واعدتهم بدراهم كثيرة فانغرّ الاميران سيد احمد وافندي من هذه المواعيد ورغبة بالحكم مكانه توجّها في نصف الليل الى السرايا حيث كان الامير يوسف وكاخيته سعد الخوري والشيخ كليب النكدي راقدين فوصلا الى الباب مع رفقائهما وكان قائماً على حراسة الباب اثنان من المغاربة، فمنعاهما عن الدخول فلم يمتنعا، فحسّ الامير يوسف بالضجة فاستفهم من الذين على الباب فاجابه احد المغاربة الحراس، إخوانك يريدان قتلك يا سيدي، فاجابه الامير اضربهما حالاً، فسحب المغربي سيفه وضرب به الامير افندي فقطع كتفه وكملوا عليه فقُتل، اما الامير سيد احمد ففرّ هارباً الى بيت علي جنبلاط ودمه يسيل من جراحه، ثم جهز عسكراً في اليوم التالي وحضر به الى دير القمر فهرب الامير يوسف الى صيدا ومنها الى عكا عند الجزار فطيّب هذا خاطره وخلع عليه ووعده بان يساعده بارساله معه عسكراً على اخيه وعلى المشايخ الجنبلاطية واحزابهم، وبعد مضي شهرين جمع عسكراً وقام به الى دير القمر فهرب اخوه الامير سيد احمد الى صليما، ونزحت المشايخ الجنبلاطية الى حاصبيا

وفي هذه السنة (١٧٨١) اخذ الامير احمد الحرفوش يحزّب على

اخيه الامير مصطفى ودفع عليه باشا الشام. فارسل هذا جملة عساكر الى زحلة ليمسكوه، فهرب المذكور ورحل اهالي زحلة آخذين منهم ما امكنهم من حوائجهم، اما ما تبقى من اغلال وخلافه فخسروه بدخول عساكر الشام الى بلدهم. فلما بلغ ذلك الامير السيد احمد حضر الى دير مار الياس الطوق لان الرهبان كانوا قد رحلوا منه طالباً مواجهة باشا دمشق. فبعد ان قابله طلب منه ان يعطيه قلعة قبلياس ويوليه على البقاع وهكذا صار وحصل على مرغوبه.

ثم لما هرب رهبان دير زحلة لم يقدروا ان يأخذوا كل حوائج الدير بل بقي الفرش والنحاس وخلافه الذي نُهب وكسرت الخوابي واصبحت الكنيسة مزرباً للخيل بعد ان كسروا ما فيها من الكراسي وقُدّرت خسارة الدير بنحو اربعة آلاف غرش واكثر

وفي هذه السنة في شهر نيسان صار ثلج وبَرَد كبير بحجم الجوزة واضر بارزاق السواحل. وفي شهر حزيران ارسل الاب اكاكيوس رئيس دير القديس يوحنا ثلاثة رهبان الى نهر الليطاني لكي يصطادوا سمكاً فمسكهم عسكر الدولة ووضع في رقابهم الجنازير، فدفع عنهم اهالي زحلة خمسة ارطال بن وقفتين ارز وخلصوهم فرجع هؤلاء الرهبان يخبرون بما صار.

وفي هذه السنة حضر الامير يوسف من صيدا الى دير القمر مصحوباً بعسكر الدولة فصادمته عساكر الدروز وعقالها فانتصر عليهم وقتل منهم عدداً وافراً، ونهب محلاتهم واخذ من خلواتهم آلهتهم الفضية والذهبية وارسلها لاحمد باشا الجزار وأرسل شيئاً منها الى الاستانة العلية. وقاصر مشايخ الجنبلاطية بقطع ارزاقهم، وبعد

ان اخذ منهم اموالاً كثيرة اذن لهم بالرجوع لبيوتهم ، وبسبب هذه الفتنة جمع من البلاد ما لين لخرج العساكر .

وفي هذه السنة حضر من الاستانة مأمور الى راس بعلبك والبقاع ورفع يد الامراء الحرافشة عنها ، وجعل اقامته في الراس فاطمأنّ اهالي الراس والقاع ورجعوا الى محلاتهم

وفي هذه السنة اذ كانت متاولة بلاد بشاره مستعصين على الجزّار ركب هذا الاخير عليهم وانكسرت المتاولة امام عساكره الجزّارة بعد ان هلك من الفريقين خلق كثير ، وقد قُتل الشيخ ناصيف زعيم المتاولة واكبرهم ، ونزح مَن بقي منهم الى بلاد بعلبك ليحتموا عند بني حرفوش ، اما عساكر الدولة فقد سَبَت نساءهم وباعوا كل واحدة منهنّ بربع غرش اذ كانت القتلى اكثرها من عسكر المغاربة .

وفي هذه السنة (١٧٨١) تنازع في حاصبيا الامير محمد الشهابي مع أخيه الامير موسى بسبب الحكم ، فحضر موسى عند الجزار مستغيثاً به على اخيه ، فوفّق الجزار بينهما وقسم لهما مقاطعة راشيا وحاصبيا مناصفة ، وبعد مضي مدة من الزمن احتال الامير محمد على اخيه موسى وقتله وقتل ايضاً ابن اخيه الاخر وفقأ عيني ابن اخيه الاخر حتى لا ينازعه احد على الحكم . واذ بلغ ذلك احمد باشا الجزار ارسل له مباشرين من قبله يتحولون عليه ليدفع دية القتلى خمساية كيس ، فوصل المباشرون المذكورون وتحوّلوا على اخيه اسماعيل لانه كان متفقاً مع اخيه محمد على قتلهما .

وفي هذه السنة خرج اولاد ابراهيم الصبّاغ من قلعة عكا مكان

حبسهم بعد ان استقاموا فيه سنتين ونصف كما سبق القول .

وفي هذه السنة رفع سيادة المطران اغناطيوس صرّوف يده عن دير مار متري بعد ان استقام بحوزته ثلاث سنوات .

١٧٨٢ : وفي هذه السنة بنى سيادة المطران اغناطيوس المذكور كنيسة في دوما ورسم عليها كاهناً واحداً من اهاليها ، وصعب ذلك على المشاقين الموجودين بهذه القرية لكثرة عددهم وعظم مقدرتهم ومن ذلك الحين تكاثر الكاثوليكيون في دوما لوجود كنيسة لهم ، وما زالوا على تكاثر بغيرة راعيها وقداسته .

وفي هذه السنة تهدّد الامير مصطفى الحرفوش اهالي زحلة وطلب غرامة كبيرة من المال فرحلوا للجبال خيفة منه ، وسبب هذا التعدي من جانب الامير المذكور هو اغتياظه من الامير يوسف الذي كان قبلًا ارسل الامير شديد مراد مع عسكر الى برّ الياس فكبسوا هذه القرية ونهبوها ، ونهبوا ايضاً في طريقهم قرية من بلاد بعلبك تسمَّى النبي وكان فيها ارزاق كثيرة وقتلوا فيها شيخاً متواليًا من بيت حميّه . ولما رحل اهالي زحلة خاف اهالي البقاع فتركوا اكثر قراهم ، الى ان تظاهر الامير احمد بمحاربة اخيه الامير مصطفى عندئذٍ رجع النازحون الى قراهم ، وكان الامير مصطفى المذكور نزل الى دمشق عند الباشا بن العظم ، وبعد استقباله اياه حبسه وطلب منه مئتي كيس ، غير ان البعض توسطوا بأمره لدى دولة الباشا على ان يدفع مئة كيس ويسلّم مرعي القدايني المتوالي . فرضي الامير المذكور بذلك وخرج الامير مصطفى من الحبس وخلع عليه الباشا حبًّا بتسليم مرعي المذكور الذي كان حانقاً عليه . ولما وصل الامير الى

بعلبك توجه حيث كان مرعي وفرّق عنه اتباعهُ الى قرى بعيدة . ثم امسكه و كتّفهُ وركّبهُ على بغل بقيد بند وارسلهُ مع خمسة رجال من اقاربه كانوا على شاكلته برداءتهم بنهب الطرقات ، واصحبهم بشرذمة عسكر من عنده ، فحال وصولهم الى دمشق نزعوا عن مرعي اثوابه وابقوا عليه قيصاً لا غير كما امر باشا دمشق ، وركّبوه على جمل وداروا به في كل شوارع المدينة واسواقها من حين طلوع الشمس الى غروبها ، اخيراً قطعوا رأسه ورؤوس اقربائهِ الخمسة المذكورين وارتاحت الناس من شرهم .

وفي هذه السنة (١٧٨٢) فرض سيادة المطران اغناطيوس على الرهبنة الشويرية جملة فرايض وقد اثبتها له غبطة البطريرك ، فلم ترضَ الرهبنة بها ولا تمشّت على واحدة منها بدعوى انها مضادة لحقوق القانون الرهباني والفرائض التي اثبتها مجمع انتشار الايمان ، فما كان من سيادتهِ وقد استند على غبطته إلا وجرّد القصاصات بشدّة واثبت غبطته رباط الرئيس العام [الخوري ثاوفانوس القاضي] وحرم المدبر النائب الاب بناد كتوس ، واشتدت المحاربة بالقلم وارتفعت الدعوى الى الكرسي الرسولي من الطرفين ، وفي غضون ذلك توجه سيادة المطران الى دير سيدة النياح ليعمل افتقاداً كجاري عادتهِ فما قُبِل بصفة مفتقد استناداً على رفع الدعوى الى رومية ، فرجع مغتاظاً منهنّ وبالاخص من الاب صفرونيوس مرشدهنّ ، وفي حال وصولهِ الى دير مار سمعان رفع الشكوى الى غبطة السيد البطريرك ، وغبطته الحّ بعزل المرشد وقيامه من الدير ، فتداخل محبو السلام بين الجهتين وانهوا الامر على الصورة الآتية وهو : ان غبطة البطريرك برفع

القصاصات لحين ورود الحكم من رومية ، والرئيس العام والمدبرون يرفعوا المرشد من دير سيدة النياح ، وهكذا تمّ الامر ، غير ان الاب المرشد عظم عليهِ الامر وكبرت عليه التجربة فنزح من الرهبنة لعند المشاقين وسافر الى حلب ، لكنهُ فيما بعد رجع للايمان الكاثوليكي بعد موت الصالح الذكر المطران اغناطيوس ، وغبطته مع سيادته رفعا القصاصات الى ان اتى الحكم من رومية .

وفي هذه السنة ما كفى ما نزل بأهالي زحلة من الخسارة والنهب والرحيل عن بلدتهم وخسرانهم حوائجهم واغلالهم حتى ارسل لهم باشة الشام امرًا يطلب عشرة اكياس بدعوى ان الامير السيد احمد الشهاب وعد بها الكاخية حينما كان الامير المذكور نازلاً في دير النبي الياس الطوق فالتزموا ان يجمعوها ويدفعوها .

وفي هذه السنة (١٧٨٢) حضر احد الآغاوات بأمر الدولة الى قرية راس بعلبك ورفع يد الحرافشة عنها وعن قرية القاع بموجب مأموريته بان هاتين الضيعتين تختصان منذ القديم بالولاية في الاستانة العلية ، ووضع يد الحرافشة عليها كان تعدياً منهم على مراسيم السلطنة .

وفي هذه السنة قدّم البطريرك المشاق بدمشق شكوى للباب العالي على الكاثوليكيين الموجودين في دمشق ، وجاء فرمان بنفي ثلاثة اشخاص من كبرائهم وهم يوسف خير وجرجس صيدح ونقولا طراد ، فباشة دمشق ارسل بطلب هؤلاء الاشخاص الثلاثة وعرض عليهم الفرمان ، ولكن لما كان لهذا الباشا ميل خاص نحو المذكورين طيّب بخاطرهم وجمع القاضي والمفتي مع كبراء الاسلام فشهدوا شهادة حسنة بالمذكورين انهم من اهل الصلاح والذمة ومن رعايا

السلطان الطائعين يؤدون الجزية ومطاليب الحكومة ؛ ولا يوجد ذنب عليهم يستوجب نفيهم، وان البطريرك دانيال متغرّض عليهم وظالمهم. فوُضعت هذه الشهادة ضمن معروض الباشا وأُرسلت الى الباب العالي، وهكذا بقوا في دمشق، ولم يحصل الشاكي على غايته، انما المذكورون قد خسروا مبلغ دراهم من جراء البطريرك المذكور الذي كان قصده ان يجذبهم اليه فازدادوا ابتعاداً عنهُ.

وفي هذه السنة في بدء شهر ايار حدث حريق عظيم في مدينة القسطنطينيّة وابتدأ من الليل واستقام نحو ثلاثة ايام حتى تُلف على ما يُقَدَّر ربع المدينة، وقد نزل الشوكتلي مع عسكر غفير ليكفُّوا هذا الحريق بالهدم والقطع ما بين الامكنة لان الحريق كان قد امتدَّ بسرعة كلية. ولكن اغلب هذه البنايات من خشب، وقد تلف اشياء كثيرة. وكان منظر الحريق مخيفاً محزناً حتى كنتَ ترى الذات الهمايونية تبكي مع الباكين، وتنهض همة المأمورين والعساكر دون ان يقووا على اخماد هذه الحريقة التاعسة، ولم تحصل نتيجة لا بدفع الاموال ولا بالمواعيد ولا بالتحريض ولا بغير ذلك، الى ان بلغ الحد المرسوم من الله.

وبعد مدة وجيزة حدث حريق آخر في ربع المدينة الاخر، ومن شدة الخوف انهزمت الناس ببعض اموالها الى احد الجوامع السلطانية، فلحق الحريق بالجامع وتكلّس لكونه حجراً وهبط على الموجودين فيه. فماتوا حريقاً وتحت الردم وكانوا نحو عشرة الاف نفس من قبائل مختلفة، هذا فضلاً على ما ذهب من الاموال والامتعة التي لا تقدَّر بمبالغ ولا يدخل تحت حساب قلم كاتب، وبعد ذلك

خدث حريق ثالث لكنه اخف من الاثنين الاولين ، وقد جرى هذا كله بمدة اربعة اشهر من هذه السنة .

وقد عُرف بعد ذلك سبب هذه الحرائق وقيل انه لعدم توزيع العلايف بسخاء على المأمورين فالبعض من هؤلاء قبضوا على جراذين وربطوا بأذنابها خيطان كبريت واطلقوها بين البيوت التي اغلبها من خشب فشعلت حالاً ، وربما كان هذا ايضاً نتيجة الخطيئة التي هي السبب الاخص لصدور الانتقام الالهي . ثم كان فيما مضى اذا حدث حريق تصدر الاوامر حالاً بالتعويض ببناء خلافها ، اما هذه المرّة فقد صدر امر سلطاني بعدم هذا التعويض بل على الاهالي ان توفّر من مصاريفها سواء كان من ملبوس او مأكول بتبطيل لبس القصب وخلافه وان يستعمل هذا الوفر فيما هو لازم وضروري لا غير ، كبناء بيوتهم من مالهم ، ولهذا السبب نشاهد اجتهاد الاهالي بطيء جداً لعدم مكنتهم ولا يوجد لهم مساعدة من احد ، والاخشاب غير كافية والى الآن لم يُبن نصف ما احترق .

ثم في شهر آب من هذه السنة (١٧٨٢) تنافر الشيخ مرعي الخازن في جديدة غزير مع احد اولاده ، فذهب خوري الضيعة المذكورة ليتوسط بالصلح بينه وبين ولده الحانق عليه ، وبما ان الخوري ثقّل على الشيخ بالكلام فاغتاظ الشيخ رستم بن مرعي المذكور وضرب الخوري ضربة قوية فاماته مع انهُ لم يُجرَ امر هكذا في امكنة مثل هذه محسوبة مركز الديانة المسيحية . فإذ بلغ خبر القضية الى الامير يوسف حاكم لبنان ارسل وقاصص الشيخ المذكور وغرّمه جملة دراهم لقتل الكاهن .

وفي هذه السنة بواسطة الامير مصطفى الحرفوش صـدر امر من والي دمشق الى الشيخ قبـلان المتوالي الذي كان نازحاً عن بـلاد بشاره ان يستلم الراس والقاع المختصتين بالولاية كما ذكرنا ، ومعهـا الهرمل التي كانت بتسليم الامير يوسف الشهابي حاكم لبنان .

وفي بدء شهر آب من هـذه السنة سافر الى رومية الاب فلابيانوس والاخ متياس ليرفعا الدعوى الى المجمع المقدس لمـا فرضه سيادة المطران اغناطيوس صروف على الرهبان .

وفي هذه السنة خرَّب الامير يوسف الشهـاب قلعة قبلياس لان اخاه السيد احمد عندما كان يغتاظ منه كان يلجأ اليها ويحاصر فيهـا ويساعد الدولة عليه وعلى اهالي زحلة . وفي هذه السنة اصدر احمـد باشا الجزّار امرًا للمسيحيين في مدينة بيروت يمنعهم عن لف شالات الكشمير ثم يأمرهم ايضاً بان يلفُّوا شاشاً ازرق او شملات سودًا بلا قَصَب ، ويحرّم على اهالي ابنان نقـل السلاح عند نزولهم الى بيروت ونصارى هذه المدينة محذور عليهم نقل السلاح كما كانوا سابقاً .

وفي هذه السنة ان الامير محمد الحرفوش المهزوم من وجـه اخيه الامير مصطفى كبس مدينة بعلبك بعسكره ، فانهزم اخوه المذكور الى مدينة حمص حيث جمع عسكرًا اكثر من عسكر اخيه ورجع به كابناً اخاه محمدًا ، وعلم المذكـور فخرج لمصـادمته واشتد وطيس الحرب بينهما . وغُلِب الامير محمد وهرب بعد ان قتل من عسكر اخيه عشرة رجال ، ودخل الامير مصطفى بعلبك ظافرًا ، امـا اخوه فذهب عند احمد باشا الجزّار فحجر هذا عليه .

١٧٨٣ : في ابتداء هذه السنة كثرت المنازعات بين الرهبنة (الباسيلية الشويرية) وسيادة المطران اغناطيوس صرّوف ، وقد تظاهر غبطة البطريرك مع سيادته لما حصل في دير الشياح بعدم قبول سيادته عندما اتجه لعمل الافتقاد الرعائي كما تقدّم القول عن ذلك . وقد اتفق غبطة البطريرك مع سيادته على اخذ دير مار سمعان من الرهبنة لاجل نفوذ كلام المطران ، واتفق معهما رئيس الدير الاب اغاثون صديق سيادته ، وكتب غبطة البطريرك صك تمسك للمطران بتسليم الدير ، فاخذه سيادته وذهب لصليما وعرضهُ على الاميرين سليمان وسماعيل ، فختما له الصك من دون ان يقفا على اوراق الرهبنة التي بيدهم والحجج التي عند الرهبنة من البطريرك ومن جناب الامير سليمان ، وسيادته لم يوضح لهما حال اخذه وكيفية تسليمه . وبعد كم يوم توجّه الاب بناد كتوس النائب المحترم وعرض للاميرين المذكورين الحجج التي بيد الرهبنة بتملك الدير المذكور ، فلما وقفا عليها وجداها ثابتة وشرعية فأثبتاها ، ثم حرّرا كتاباً لغبطة البطريرك بسؤال الخاطر وبطلب مِنّته ألّا يأخذ الدير من الرهبنة وان ذلك ضد الحق وضد خاطرهما ، فلم يحفل البطريرك بكلامهما ، فالتزم الامراء بان يحرّروا حجة للرهبنة بتسليم الدير المذكور ، وارسلوها للامير يوسف واوقفوه على الحجج الشرعية التي مع الرهبنة ، فختم عليها الامير يوسف وثبّتها ، لكن المطران والبطريرك لم يرفعا ايديهما عن الدير ، بل ازدادا غيظاً على الرهبنة ، وافرغا جهدهما على مقاصرتها وارادا ان يأخذا انطوش بيروت ويطردا الرهبان منه ، واجتهد سيادته بإقناع وجهاء الطائفة في بيروت لكي يرسم لهم كهنة من الرعية

فالبعض قبلوا خيفة منه ، اما الاكثرون فلم يرضوا بذلك ، وغبطة البطريرك اظهر ارادته بجانب المطران لحنقه على الرهبنة ، اما الطائفة فلم تقبل بكهنة عوام عليهم ، وسندوا عدم رضاهم هذا لئلا يلتزموا بدفع مبلغ ذراهم ثمن الكنيسة والانطوش ويصير فيهم كما صار باهالي عكا ، وحينما عُرف هذا الامر في بيروت قام احد وجهاء الطائفة في بيروت ، وهو صديق حميم للرهبنة ، وعرض على احمد الجزّار هذه القضية مفصلاً ، فصدر امر الباشا المذكور الى الخواجه يونس الجبيلي ان يمنع المطران عن اخذ الانطوش ، وهكذا امتنع عن قصده هذا غير ان سيادة المطران شرع ببناء غرفة فوق القلاية الكبيرة الغربية التي هي في صدر الانطوش فوق الكنيسة وذلك رغماً عن ارادة المتقدمين ، وباتفاق رأي مع غبطته رفعا كهنة الرهبنة من مدينة عكا ، ابعد سيادته بعض الكهنة من قرى الجبل ، وحمل غبطته ايضاً على ابعاد الكهنة الرهبان من مصر ومن الشام ، والذي ما امكنه رفعه ضبط ايراده في الامكنة المذكورة ومنع غبطته ايضاً اعطاء الرهبان اجازات لجمع الاحسان من مدينة بيروت وغيرها من المدن كما كانت العادة جارية

ثم لما كان غبطته وسيادة المطران مداومين على وضع ايديهما على دير القديس سمعان ولم يمتثلا لامر سعادته وامراء صليما ، ذهب المدبر النائب عند الامير يوسف حاكم جبل لبنان ، مترجياً منه اصدار امره بذلك ، وان لا يحضر سيادة المطران الشريعة التي تقام عند غبطته بوجود المشرعين الاربعة ، فلما حضر القضاة والمدبر النائب عند غبطته في دير القرقفة لاستماع الدعوى ، وبلغ سيادته انه ممنوع عن

الاجتماع معهم ' توجّه حالًا عند الامير يوسف وغب التقدمة لجنابه ورجائه بان يأذن له بالاجتماع مع القضاة اذن لهُ الامير ؛ فرجع حالًا ومعه بعض اشخاص من غرضه ' فلما نظر القضاة والاب بناد كتوس النائب انهُ لا بدَّ من حصول سجس وبلبلة ' وانهُ قد تحصل خلل بما كان قد تمَّ القرار عليهِ وهو عدم حضور المطران وخلافه هذهِ الجلسة ' قال الأب بناد كتوس المذكور انا رفعتُ قضية دير مار سمعان الى المجمع المقدس في رومية ' فتوقف القضاة عندئـذٍ عن الخوض في هذه الدعوى ' وقالوا يجب على رهبان دير مـار سمعان ان يكونوا تحت طاعة رئيسهم العام ' ومتى اراد ان ينقل احـدًا منهم ويرسل مكانه آخر فلا مانع يمنعه ما عدا اثنـين وهما الخوري فرح والقس عبدالله حسب طلب غبطته اذ توسل اليهِ رئيس الدير بشأنهما ' وان يبقى مدخول الدير محجوزًا بيد رئيسه الى ان يصـدر الحكم من رومية ' فالذي يثبت له الدير يستولي على ايراداته ' وهكذا تلاشى هذا الاجتماع .

وفي شهر نيسان من هذه السنة (١٧٨٣) مات في مدينة دمشق احمد باشا العضم ولم يتحقق ان كان موتـه طبيعيًا او قسرًا إلا انهم اخفوا موته اكثر من اسبوع لكي يوزّعوا امواله خوفاً من العسكر وغيرهم . ثم حضر قبجي من الاستانة وضبط الاموال جميعها وكانت كثيرة جدًا . وقـد حُبس ابن الباشا المتوفى لكي يقرّ بموجودات خزاين ابيهِ ' وقد نصّبت الدولة عوض المتوفى عثمان باشا الذي كان سابقاً مملوك بيت العضم ' فقبل وصوله حرّك بطريرك المشاقين وكيله بدمشق لكي يعرض للمتسلم عن الفرمـان الذي حضر بنفي

الاشخاص الثلاثة ، وهم يوسف خير وجرجس صيدح ونقولا طراد الكاثوليكيون المذكورون قبلاً. فالتزموا بان يدفعوا للمتسلم ألفي ذهب ولبطريرك المشاقين مئتي ذهب . ولما حضر الباشا الجديد ذهب البطريرك ليسلّم عليهِ فألبسه خلعة ، فلأجل ذلك التزم المسيحيون بدفع كمية من الدراهم ، فالذي دُفع منهم بالمرة الاولى والثانية بلغ سبعين كيساً . فبعد ايام قليلة مات الباشا وعلى ما قيل انهُ سُقي سماً ، وربما يكون ربنا عجّل عليه لاجل ظلمه للمسيحيين بأخذه دراهمهم المذكورة ، ولاجل سوء نيته الردية من نحوهم ، ولذلك هرب كثيرون منهم للبنان ولبيروت ولصيدا . وبعد موته اختير عوضه اخوه محمد درويش باشا وحضر الى دمشق لكنه ما لبث طويلاً حتى سافر الى مكه مع الحج . فالمسيحيون الذين ذهبوا الى لبنان قدّموا خدمة لسعادة الامير يوسف والي الجبل ، والمذكور قد طمّنهم وطيّب خاطرهم ، وحرّر مكاتيب الى دمشق توصية بهم لانهم افتكروا انهُ بعد رجوع الباشا من الحج اذا بقوا بالخارج تثقل عليهم القضية ولا يعود يمكنهم الرجوع الى اوطانهم وتتعطّل اشغالهم ، فتوجّه يوسف خير لكي يقطع دعوتهم عند المتسلم قبل وصول الباشا فقطع الدعوة بخمسين كيساً ، وحرر الى اخوانه المتفقين معهُ ليرجعوا الى الشام فكان كذلك ، ودفعوا المبلغ المذكور وبقوا في اشغالهم ما عدا يوسف صيدح الذي نقل اسرته الى دير سيدة النياح وسكن فيه ، وكذلك فرنسيس الصالحاني فانهُ اتى بعائلتهِ الى دير مار متري [في قرية كفرتيه] وقطن فيهِ .

وفي هذه السنة (١٧٨٣) تعطّفت الذات الشاهانية على عثمان

ابن ضاهر العمر الذي كان موقوفاً مع اخوانهِ في الاستانــة كما تقدم القول منا قبلًا وتسمى باشا على مدينــة برصا ٬ فلما وصل الى مقرّ مأموريته ارسل وطلب ابنهُ وحريمه من مدينة عكا فتوجهوا اليهِ ٠

وفي هذه السنة في شهر تشرين تنيح بالرب الخواجه حنا شامات وذلك في دير مار يوسف عنتوره ٬ وكان حاضراً على وفاتــه سيادة المطران جرمانوس آدم مطران حلب ٬ فلما اخرجوه من الغرفــة الى الكنيسة كلّف البادري يوسف سيادة المطران جرمــانوس ليقفل الغرفة ويختم على قفلها فختم كما افهمه ٠ فثاني يوم للدفن اذ كان حضر المطران اغناطيوس صرّوف ٬ فطلب ان تفتح غرفة المتوفى فلم يقبل سيادة المطران جرمانوس بفتحها الى ان يحضر الورثة ٠ فسيادة المطران اغناطيوس ما قبل بان يتوقف لكونه حاصلًا على تفويض من الخواجه حنا يارد بما انهُ وكيل المرحوم ٬ ولذلك فكّ الختم وفتح الغرفة وضبط الموجودات فبعد ان حصل بينهما جدال عنيف عدّة مرار ٬ بلغ الامر سعادة الامير يوسف شهاب حاكم لبنان فارسل ومنع المطران اغناطيوس عن ضبطه موجودات المرحوم ٬ واشتدّت الفتنة بينهما ٬ وكتبا بحق بعضهما رسالات مملوءة ملامة وتوبيخ ودينونةوتكذيب احدهما للآخر ٬ وعلى الخصوص سيادة المطران اغناطيوس المحصور والمحسود من اخيهِ المطران جرمانوس ٬ وقد اشتهرت رسالاتهما بين الناس ٬ ومن جراء ذلك انحطّ شأنهما ونقص اعتبارهما عنــد كل معارفهما ٬ وخسرا ثناء القوم عليهما ٠

١٧٨٤ : في شهر كانون الثاني من هــذه السنة ظهر نجم ابو ذَنب متجه ذنبه لجهة الشرق وكان وجود النجم من جهة الغرب ٠

وفي هذه السنة في بدء الصوم الكبير ربط سيادة المطران اغناطيوس صروف المساعدات بدير سيدة النياح عن مناولة الاسرار لكي يرجعنَ الرئيسة ايريني التي كانت قد تنزّلت من نحو سنة ونصف ، وبقينَ ممنوعات عن المناولة الى خميس الصعود ، واذ راجعنهُ جملة مرار لكي يحلّهنّ ولم يستجب طلبهنّ ، فحللنَ ذواتهنّ وتناولنَ الاسرار المقدسة قبل عيد الصعود اي في وداع الفصح قبل بيوم واحد . وقَبْلَ ان يحلهنّ وقبل وصول الختم على الآباء بكتابته لهم ان يكونوا مربوطين عن كل الاسرار اذا عرّفوا المساعدات وناولوهنّ القربان المقدّس قبل يوم عيد الصعود

وفي ٢١ من شهر شباط (١٧٨٤) تنيح بالرب اخي انطون كرامه الحمصي في مدينة بيروت بموت صالح ومقدس ، ووصّى بكل ما يخصه ان يوزّع على اقربائه ما يخصهم كما هو محرّر في وصيتهِ ، وان يقام عن نفسه كمية من القداسات معلومة ، ويُعطى للسادة المطارنة ولدير مار يوحنا ودير المخلص واديرة الراهبات والفقراء حسبما هو محرر في وصيتهِ . ربنا ينيح نفسه البارة مع الابرار والصديقين ويمتعها في الاخدار السماوية .

وفي هذه السنة ارسل محمد درويش عثمان باشا والي الشام عسكر دولة الى مدينة بعلبك بمطابقة احمد باشا الجزار ، وامسكوا الامير مصطفى الحرفوش واخوته الستة واخذوهم الى دمشق وشنقوا منهم ثلاثة وحبسوا الثلاثة الباقين نظرًا لما بلغه من تصرفاتهم وظلمهم ، وارسل من قبلهِ والي دمشق المذكور أحد الاغوات يسمّى رمضان وتولى على بلاد بعلبك ، وارتفع حكم الحرافشة وجورهم عن الاهالي .

ثم لما كان اهالي زحلة خائفين ارسل اليهم محمد باشا والي الشام بيوردي بهِ يطمّنهم بقوله لهم : انتم عبيدنا وعلى كيسنا وخاصتنا كونوا طيبي الخاطر وانا موصي بكم رمضان آغا والي بعلبك بكلما يؤول الى راحتكم .

ثم انهُ في هذه السنة (١٧٨٤)وُجد عسكر مقطوع خرجه من الحكومة حضر الى راس بعلبك، فأهالي الراس مع رهبان دير السيدة خافوا منهُ فعزّلوا كل ما قدروا عليه ووضع رهبان الدير حوائجهم في المخبأ كعادتهم وهربوا . فلما وصل العسكر المذكور كَبس الدير والقرية ونهب كلما وجده ، واذ كان يوجد بينهم من يعرف المخبأ بالدير فتحوه واخذوا كلما يوجد فيهِ من الحوائج والمونه . ثم دخلوا الكنيسة و كسروا الصور ونهبوا ما وجدوه ، وقيمة ما فُقِد من الدير ثلثماية غرش . وبعد ذهاب العسكر رجعت الاهالي لبيوتها مع الرهبان ، اما الشيخ قبلان المتوالي حاكم الضياع من قبل والي الشام القديم ابن العضم فكان قد هرب وحضر فرنسيس بن مخائيل شعيب شيخ الراس الى بعلبك عند المتسلم فطيّب خاطره وخلع عليهِ وارسله شيخاً على الراس .

وفي هذه السنة (١٧٨٤) حدث طاعون في مصر وافنى خلقاً عظيماً وعلى ما قيل كان يموت باليوم اكثر من الف نسمة . وقد وقع حرب شديدة بين سناجق مصر وهربت الاهالي مع الغرباء الموجودين الى بيروت وصيدا وغيرهما

وفي هذه السنة اذ وصل الى حمص خبر وفاة المرحوم اخي انطون كرامه ، فقام احد اقربائه المبغض لخير الرهبنة ببعض الدسائس لانهُ

كان سبق وطلب من اخي المرحوم مشترى داره ليسكن فيها غير ان اخي لما كان سبق وكتب حجتها باسم الرهبنة ما هان عليهِ الرجوع عما فعله فلأجل هذا لم يزل هذا الرجل كامناً لهُ الضغينة الى ان رفع الشكوى للقاضي ، فأرسل هذا مأمورين يوم خامس الفصح ليضبط الدار الى ان يصله حكرها ، فالاب يوسف عقل هرب واختبأ ، فدخلوا المكان الذي يقدّس فيهِ فما وجدوه فأخذوا ابن مراد الساكن معهُ في الدار واهانوه واشبعوه ضرباً في جلبهم اياه الى السجن ، فتوجه سمعان اليازجي مع خلافه عند القاضي وترجوه وبرطلوه بقدر مئتين وستين غرشاً وهكذا خرج ابن مراد من السجن .

وفي هذه السنة في شهر نيسان تحرك احمد باشا الجزار على الامير يوسف شهاب ، وذلك من قبل المضادين لسعادة الامير المذكور ، فالتزم ان يدفع لهُ ثلثماية كيس ولم يكن ليرضى بذلك ، فطلب فوق المبلغ المذكور اسلحة البلاد فما قبل الامير يوسف ولا مناصب الجبل ولا عموم الاهالي بتسليم اسلحتهم بل استعدّوا لمحاربتهِ لان الموسى بلغت لحاهم ، ونشبت الحرب فوق مدينة صيدا في جباع وانتصر الامير يوسف وقتل من عسكر الجزار الظالم المتعدي مقدار مئة نفر . حينئذٍ تجمعت متاولة بلاد بشاره الذين كانوا نازحين عن محلاتهم كما اخبرنا قبلًا وحاصروا في قلعة تبنين التي كان فيها حاكمهم الشيخ ناصيف الذي قتله الجزار سابقاً ، فاخذوا القلعة وقتلوا متسلمها وكل من كان عنده الذين بلغ عددهم مئتي نفر ، وقتل منهم شيخهم مع ثلاثة او اربعة رجال لا غير . حينئذٍ صدر امر الجزار باقفال ابواب بيروت ، وحظر بان لا يخرج منها شيء للجبل ، وامر ان يؤخذ من النصارى

اسلحتهم ، فتسلم بيروت اجرى الامر فعلًا ووقع خوف عظيم على المسيحيين ووقف حالهم ، فالامير السيد احمد اخو الامير يوسف اذ رأى ذلك موافقاً لمآربه نزل الى بيروت ومنها الى صيدا بحرًا وقابل الجزار وافهمه ان يرسل عساكره الى حدود بيروت ويحجز ارزاق الامراء والمشايخ . فإذ بلغ ذلك اخاه الامير يوسف توجه مع بعض الامراء للمحلات المذكورة . واذ كان بيدر حنطة مقدار عشرة غراير في مكان يسمى الخدر ضبطه وقتل سبعة رجال مسلمين ، ولذلك خاف اسلام بيروت من عسكر الدروز فسدّوا ابواب المدينة بحجر وكلس ، وقطع الامير المذكور من بيروت نبع الماء ، وربطت عساكره طرقات البلد عن الطواحين واخذوا كل ما كان مع النقّالة من الطحن وسلبوا ما وُجد من المواشي خارج البلد وتحصنت بيروت. كذلك صيدا بقيت مُحاصَرَة كما ان مدينة عكا حاصرت لما بلغ اهلها من اخبار لبنان.وكان الجزار امر بان يتفق اهالي مدينتي بيروت وصيدا اسلام ونصارى بنوع ان لا يكون غرض لاحد منهم ولا عداوة بين ايٍّ منهم ، وامر المشايخ ان توصي بالجوامع والمطارنة كذلك في الكنائس وان يُنادى بشوارع كلتا المدينتين بأمره هذا

فبعد ان كان امراء الجبل ومشايخه ارتبطوا مع الامير يوسف ان لا يقبلوا عليهم حاكماً خلافه ، وانهم يحاربون معه ضد الجزار الى آخر يوم من حياتهم ، وعادوا وقبلوا عليهِ ما دُفع لهم سرًّا وحنثوا بمواعيدهم كجاري عادتهم ، بعد ان كان قد تحسّر عليهم سعادة الامير يوسف مقدار اربعماية كيس . فانحازوا الى الامير سماعيل حاكم حاصبيا الذي حضر عند الجزار واتفق مع الامير السيد احمد على الامير

يوسف ، بعد ان دفعا الى الجزار كمية من الدراهم لا يُعرف قدرها . فحكَّمهما الجزار على الجبل ، فحضرا هذان مع اتباعهما الى دير القمر وكان ذلك في اول شهر تموز من هذه السنة بعد ان قام الامير يوسف الى بسكنتا

١٧٨٥ : وفي هذه السنة حضر خط شريف من الاستانة الى احمد باشا الجزار ان يتولى على حكم بلاد بعلبك ، فحالاً ارسل الجزار من قبله سليم آغا ورفع يد والي دمشق عن البلاد المذكورة وصارت تحت حكمه

انهُ اذ كان البعض من حكام البلاد متغرّضين الامير يوسف والبعض الآخر للاميرين السيد احمد وسماعيل ، اشتدَّت الفتنة بينهم ولم يحصل اتفاق لمن يكون الحكم . فجهز احمد الجزار عسكرًا مقدار اربعة الاف وحضر به الى بيروت بقصد ان يذهب به الى الجبل ، فأهالي الساحل عزّلوا بيوتهم من جوار بيروت حتى بلاد جبيل وهربوا جميعهم الى أعلى الجبال بسبب الخوف الذي شملهم ، وقد ذهبت راهبات دير سيدة البشارة الى دير النياح وكنَّ بالعدد اربعين راهبة ، وخسرت الرهبنة عليهنَّ اجرة مكارية نحو مئة وخمسين غرشاً ، وكان ذلك في ٦ ايلول . ولما كان حدث ضيق في دير سيدة النياح من قبل الرحيل ، فيوسف صيدح وفرنسيس الصالحاني المقيمان بدير مار متري [في كفرتيه] نزلا الى بيروت لوجود الامن فيها اكثر من غير جهة

وبغضون ذلك حضر الى الزوق آغا من بيروت من قِبل الحكومة ليطمن الناس فلم يجد احدًا لان الجميع كانوا رحلوا ، ثم طلع الامير السيد احمد من بيروت مصحوباً بعساكر كثيرة متجهاً

نحو بلاد جبيل ووصل بعساكره لقرية لاسا إذ لم يكن احد في جبيل وجوارها ، وكان الامير حيدر اخو الامير يوسف سكَّر القلعة وارسل مفاتيحها لمتسلّم طرابلس قبل ذهابه للجرود . فأحمد الجزار مع الامير السيد احمد ارسلا لمتسلم طرابلس يطلبان منهُ حكم بلاد جبيل فلم يرضَ معهما بذلك ، فاستمرّ الامير السيد احمد في بلاد جبيل مدة عشرة ايام ، فحضر لهُ طلب من الجزار وجاء اليه مع عسكره الى بيروت ، وما حصل تنكيد على احد بشيء ، وسافر الجزار الى عكا بحرًا وتبعته العساكر برًّا ، والغاية في توجهه الى عكا هي ليحضر دفن جاريته التي اشتراها بخمسة عشر كيساً ، وبعد دفنها رجع الى بيروت ، ورجع الامير اسماعيل لنبع الحديد وثقَّل على مشايخ بيت الخازن بطلب الذخائر ، ثم حضر الى بسكنتا وغرَّم الامراء بمبلغ دراهم وثقَّلت عساكره على قرايا الجرود والاديرة ولاسيما دير سيدة النياح في الاكل والشرب ، وارسل امرًا الى المشايخ الحبيشية في غزير طالباً منهم خمسين كيساً خرج عسكر وحصل ضيق وخوف في كل جهات لبنان

واذ كانت المراسلة ما بين الجزار والامير يوسف ، كان الامير متحسباً عواقب الامور حرّر الى زوجته في صليما لكي ترسل ولدها الامير حسين ومعه خدمة خمسين كيساً عند الجزار في بيروت ، وان يترامى عليهِ طالباً الصفح عن والده ، وكان كذلك ، فالجزار اظهر له كل بشاشة ولم يخلع عليهِ . واذ بلغ ذلك الامير يوسف حضر من بلاد جبيل الى بيروت بعد ان تكفّل لهُ غوائل الجزار مخائيل السكروج ويونس نقولا ابو عكر وفارس الدهان فواجه الباشا ساعتين وفي ليلة

١٢ تشرين الاول سافر بحرًا الباشا والامير يوسف وكاخيته سعد الخوري الى مدينة عكا

وفي آخر هذه السنة نزل الى بيروت فارس الدهان بعد ان استقام في الاديار وفي الزوق عشرة سنين ، فقدّم خدمة للجزار خمسة عشر كيساً وطيّب خاطره ، وطلب اسرته واقاربه ونزلوا جميعهم لبيروت . وقد كرّر الجزار الاوامر على المسيحيين في بيروت بلبس لفّات زرق غامقة مدورة ، والاكابر فيهم يلبسوا قواويق

ثم نقول ايضاً ، بعد ان ذهب الجزار لعكا وصحبته الامير يوسف وكاخيته حسبما تقدّم القول ، والذين من غرض الامير يوسف كانوا توجهوا برًّا لعكا ، فالامير سماعيل نزل من بسكنتا الى غزير وحضر عنده من جبيل الامير السيد احمد وبعد ان تشاورا بما يكون اصدرا اوامر ومباشرين لبلاد جبيل لكي يجمعوا الاموال غصباً عن متسلم طرابلس الذي لم يرضَ معهما ولم يسلمهما حكم المقاطعة المذكورة . ثم طلبا من مقاطعة كسروان خمساية كيس عدا الذخائر التي كانت تقدّمت لهما ولعسكرهما من المشايخ الحوازنة. ثم حضرا الى دير القمر وكانا معتمدين على فرض اموال على الاديار ، فالباري تعالى لطف وبطّل مقاصدهما الردية ، وذلك لان الباشا الجزار انعطف لسعادة الامير يوسف ولبسه الخلاع ، وولّاه على لبنان كما كان قبلًا ، وابطل حكم الظالمين ، وكافة ولاية الامير يوسف ليست على لبنان فقط بل على حاصبيا ومرجعيون ، كونه دفع للباشا خمساية كيس . فمكث في عكا نصف شهر لا غير وحضر مع اتباعه وعسكر دولة بقوة عظيمة الى دير القمر وكان ذلك بغتة في ٢٨ تشرين الثاني وقبض على

الامير سماعيل ووضعه تحت الترسيم لكي يدفع الاموال الاميرية التي جمها من البلاد مضاعفة . واذ شاع خبر وصوله لدير القمر حصل زينة في كل الجبل وفي بيروت ايضاً ، وعملت الاهالي عراضة عظيمة وحريقة ما لها مثيل . والذي ضبطه الامير يوسف من الامير سماعيل كان ينيف عن الالف وستماية كيس

وفي هذه السنة (١٧٨٥) حضر غبطة السيد البطريرك الى دير مار سمعان واقام فيهِ اربعة اشهر تحت الخوف، وقام منهُ الى دير مار يوحنا ثم رجع الى دير القرقفة حيث كان قبلاً . وفي نصف شهر تشرين الثاني ذهبتُ انا الفقير لمدينة حمص لكي ابيع دار المرحوم اخي انطون الذي توفي في بيروت كما اخبرتُ قبلاً ؛ فبعتها بألف غرش لابن عمي ابراهيم كرامه . وابقاني اولاد اختي وادعوا عليَّ بان لهم حصة بالدار من جهة والدتهم ، فأقنعتهم بواسطة شهود على ان والدتهم وصلها ما يخصها من تركة والدها ، وما عاد لها دعوى مع احد من اخوتها . وتكلَّفت سبعين غرشاً عدا الذي اندفع قبل حضوري للقاضي والمفتي الذي قدره ستون غرشاً من يد ابراهيم ابن عمي عند تسليمه الدار كما ذكرت قبلاً

وفي هذه السنة احترق صيوان باشة دمشق مع الخيام بعد وصوله من الحج وكان ذلك فألّا عليهِ ، لانه بعد اربعة اشهر انعزل وتولى عوضه احمد باشا الجزار ، لان بعد وصول الحج الى الاستانة اشتكوا على درويش باشا انه لا يمكنه ان يمشّي الحج بما انه عاجز عن ردع العرب الذين يغزون القافلة فالتزمت السلطنة بان تولي الجزّار وهكذا اضحت دمشق وعكا تحت ولايته

وفي هـذه السنة حضر قاصد رسولي ومعـه اوامر من المجمع المقدس بتنزيل الاب بناديكتوس عن وظيفته ومنعه عن كل وظيفة. وتمَّ ذلك بطلب غبطته من المجمع المقدس لاجل مقاومـة المذكور له . وبعد اظهاره هذه الاوامر عند غبطته بدير القرقفة بوجود الرئيس العام والمدبرين عمل افتقاد لبقية الاديار ووصل الى دير النياح ، وبعد استعلامه عن كلما توقع الزم الراهبات بان يُرجعنَ رئيستهنَّ حسب خاطر البطريرك وسيادة المطران ، فامتثلت الراهبات لامره وحينئذٍ استدعى نيافته المطران من دير مار سمعان وبعـد حضوره خضعنَ لاوامره وباركهنَّ

وفي هذه السنة قلع الامير يوسف عيني الامير سماعيل وبعـد ذلك قتله ونيَّح الناس من شرّه ، وكذلك قطع لسان قاضي الدروز لانهُ كان متفقاً معه وقلع له عينيه وقطع له ابهامه وضبط مالـه . واخيرًا قتل هذا الظالم المعتدي . وايضاً الشيخ رستم مرعي الخـازن الذي قتل الخوري بما انه انحاز مع الامير سماعيل والامير السيد احمد امسكه الامير يوسف وغرّمه وقطع له يديه ومن قهره مات وجازاه الرب بخطيتهِ التي هي قتله الخوري كما تقدَّم

وفي هذه السـنة انعم احمد باشا الجزار على الشيخ فارس الدهان بان يكون في ديوان بيروت ويكون مـأمورًا بضبط ايرادات كلما يدخل الحكومة ، وعزل يونس نقولا من وظيفتـه وتولج المذكور مكانه

وفي هذه السنة صدر امر الكرسي الرسولي عن يد قاصده برجوع غبطة السيد البطريرك يوسف الماروني لكرسيه ، ورفع سلطة المطران

مخائيل حرب الخازن الذي كان نائباً بطريركياً في الكرسي مدة خمس سنوات

وفي هذه السنة (١٧٨٥) صار المجمع العام في الرهبنة في دير القديس انطونيوس القرقفة بحضور القاصد الرسولي والبطريرك توادوسيوس ، وانتخب الخوري ثاوفانوس رئيساً عاماً ، وقد تغير اكثر المدبرين . وتنازل اباء المجمع عن حق الرهبنة في دير القديس سمعان لسيادة المطران اغناطيوس صروف . وغبطته تسامح مع الاب بناد كتوس وسفط له كلما كان من الابتعاد ، لان الصفح والمسامحة من ذات طبعه ، ورسمه مطراناً على كرسي بعلبك يوم احد الشعانين في ١٣ نيسان سنة ١٧٨٥

وفي هذه السنة صار طاعون في بيروت وطرابلس ومات من الاسلام خلق كثير . اما المسيحيون فنزحوا الى الجبل . وصار غلاء عمومي في كل البلاد عدا مدينة حلب اذ كان فيها رخص غير اعتيادي وقد صار طاعون قوي زائد الوصف في مصر مات فيهِ ثلاثون كرة تحت الضبط ، وامتدَّ الى غير جهات . وفي آخر هذه السنة توفي سمعان ابن عبدالله اليازجي في مدينة حمص بموت صالح متسلحاً بالاسرار المقدسة بالايمان الكاثوليكي المقدس .

١٧٨٦ : في بدء هذه السنة صار طاعون في البقاع ونواحي زحلة ، ومات في رياق الاخ افتيموس ، ومات من عرب الفضل عدد عظيم

وفي اوائل كانون الثاني تكفَّل قنصلا الفرنج في صيدا وفي عكا لاحمد باشا الجزار في المال المرهون عليهِ الشيخ سعد الخوري كاخية الامير يوسف ، وحضر من الشام لدير القمر ، وحصل فرح عمومي

عند كل المسيحيين، ومن قبل حضوره كان اصحاب الغبطة البطاركة والسادة المطارنة ورؤساء الرهبانيات العامون جمعوا من كنائسهم الامتعة الفضية وقدّموها للقنصلين المذكورين وتكفّلا للجزّار بما يطالبه عن ترسيمه على الشيخ سعد الخوري المذكور

وفي هذه السنة غرّم احمد باشا الجزّار قاضي حمص مع المفتي بخمسة وعشرين كيساً وهربا الى حلب . وصار طاعون في حمص ونواحيها وافنى جانباً عظيماً من الاسلام والتركمان

وفي هذه السنة ضمن الحسبة في حمص ابن عمي الخواجه ابراهيم ونذر ان يعطي في كل اسبوع ثلاثة قداديس تتقدّم على نيته عن الانفس المتعذبة بعذابات المطهرية طالباً من الله شفاعاتهم لاجل توفيقه بالنفس والجسد

وفي هذه السنة حضرت شرذمة من جبل الاكراد وربطوا درب الحج فوق انطاكية وقد علم الحج بذلك فبقي بانطاكية ثلاثة اشهر واخيرًا التزم ان يسافر بحرًا الى الاستانة . وبعد ذلك صدر امر السلطنة الى اربعة باشاوات ان يتجهوا الى محاربة هؤلاء الاكراد فحاربوهم وكسروهم وهربوا الى جبلهم . وفي هذه السنة وقعت حرب ما بين عرب الموالي وعرب عنزه فوق حماة وقُتل من الفريقين مقدار الف نفر ، وانكسرت الموالي . وقد مات بالطاعون في مدينة حمص وبرّها مقدار عشرة الاف نفس واكثر ، وقد نشفت اغلب عيون الماء حتى ان نبع العاصي نشف منهُ اكثر من النصف، والساقية قد نشفت بالكلية ، وحصل غلاء في كل اصناف القوت والكسوة

وفي شهر آب من هذه السنة (١٧٨٦) جرى حادث لم يقع نظيره

ولم يسمع بمثله وهو انهُ في دير مار شليطا بقرب قرية غسطا كسروان، ذاك الدير الذي تقطنه راهبات والمختصّ بعائلة بيت محاسب وهو وقف ذرّية للترهب من بنات هذه العائلة ورئيس الدير يجب ان يكون من نفس العائلة هذه . فلما كان يوجد فيهِ رئيس من مدة طويلة وقد طعن بالسن واصبح عاجزاً عن رئاسة الدير المذكور، فاكثر الراهبات اخترنَ القس ابن عم الرئيس الحالي المقيم معهُ بالدير مع خلافه من نفس عائلته حتى اذا اضطرّ الى تغيير الرئيس يكون الذي يخلفه من نفس العائلة لا من خلافها . فمن جراء انتخاب رئيس جديد حصلت مشاجرة قوية ما بين الرئيس وابن عمه فوصلت القضية الى غبطة السيد البطريرك يوسف الذي استدعى الرئيس القديم وقال لهُ : انت صرت رجلًا طاعناً بالسن وما عاد بك كفاءة ولا قدرة على سياسة الدير واحتمال اثقاله ، تعالَ لعندي واقضِ ما بقي من عمرك ولا تهتم بشيء مما يلزمك بل اهتمّ بخلاص نفسك ، وانا اقدّم لك كلما يلزمك لقيام معاشك . فرضي بذلك ، وبقي عند البطريرك مدة لكنه كان متألماً في قلبه من ابن عمه ولم يظهر لاحد شيئاً. ففي بعض الايام طلب الاذن من غبطته بقوله ان له بعض الحوائج لم تزل باقية في الدير تلزمه فترجا غبطته ليأذن له بالتوجه للدير لجلبها ثم يرجع ، فأذن له غبطته وتوجّه . فبعد وصوله استقبله الرئيس الجديد ابن عمه وجمهور الراهبات بكل حب . اما هو فلم يظهر ما في قلبه من الحقد . واذ كانوا على مائدة العشاء حضر اليهِ البعض من الراهبات واخذنَ يتكلمنَ معه بمحبة وتنزيه قايلات لهُ : نريد منك حاجة من حوائجك لاجل تبقى عندنا بركة من قدسك ، والبعض كان يقلنَ لـه : نريد منك

ذخيرة من حاجاتك لكي نتذكر مودتك لنا ، واذ كان يعطي البعض منهنّ ما هو بغنى عنهُ ، فقالت له احدى الراهبات : اي شيء تريد ان تعطي الرئيس الجديد ؟ فاجابها عندي فأس مرادي ان اعطيه اياه . وبعد ان انتهوا من العشاء وتمشى الرئيس القديم والجديد في الدير ذهب كل منهما لمكان نيامه ، فبعد حصة من الليل قام الرئيس القديم الشيخ بغباوته ودخل على الرئيس الجديد النائم والغافل عن الغوايل وضربه بالفأس على رأسهِ فشقّه وقطعه ، وصعد الى محقان ماء عميق ورمى نفسه فيه واحدر نفسه الشقية الى اعماق الجحيم لاجل محبته الرئاسة والعظمة . اجارنا الله من ألم الكبرياء والغضب اللذين يوصلان مَن يتملكهما الى هذه الحالة التاعسة والهلاك الابدي . اماً الراهبات فقمنَ سحرًا للصلاة كجاري عادتهنّ وطلبنَ الرئيس مع بعض الرهبان واذ فُتح عليهِ وجدوه مقطوع الرأس ودمه جارٍ في غرفته ، ففتشوا عن ابن عمه القس الشيخ والغبي فما وجدوه . غير انه اذ كانت امرأة حضرت الى المحقان لتملي جرّتها نظرت بعض ملابسه فاخبرتهم انهُ مائت في المحقان فنشلوه واذ وجدوه فاطساً اخبروا غبطة البطريرك بذلك، فأمر ألّا يُدفن ولا يصير له جناز بل يرموه في احدى الاودية نظير الوحوش

وفي ٢٢ تشرين الاول من هذه السنة (١٨٧٦) حدث بعد نصف الليل زلزلة . وبهذا الشهر ذهب الاب صفرونيوس الى حمص بعد ان كان ذهب عند بطريرك المشاقين في دمشق وتظاهر بالانشقاق ، وارفقه المذكور بكتابات لمطران طرابلس المشاق وبقي عنده مدة شهر ورجع لحمص ، واجتمعتُ بهِ انا الفقير والاب مرتينوس وبذلنا

جهدنا لارجاعه لرهبنته فلم يرضَ معنا وتوجه الى حلب . وفي اول تشرين الثاني حبس متسلم حمص انطونيوس ابن مخائيل اليازجي وتهدده بالشنق ؟ وسبب ذلك ان طنوس فضول الصيرفي من شدّة بغضه له وحسده املاً منهُ ان يحصل على وظيفته . لكنه فيما بعد كافاه بمثل ذلك . ولخوفه من الشنق كتب على نفسهِ تمسكاً بستين كيساً وخرج من سجنه ووضع عليهِ حواليه بتحصيل المبلغ ؟ وضبطوا كلما يوجد في بيته ؟ واذ لم يمكنه تكملة المبلغ رجع وزجه في السجن . وفي اثناء ذلك حضر قبجي في رفع يد الجزار عن الشام وكان متولياً عليها مدة سنتين فقط . اما متسلم حماة فحاسب على ما يخصه لافندية حماة وسلّم اليهم كل شيء وذهب الى بعلبك . وقد يُسّق على متسلم حمص ليعطي حساباً عما عنده ؟ فالقاضي والمفتي واعيان البلد اطلقوا انطونيوس اليازجي من حبسه وردّوه الى وظيفته

وفي هذه السنة امسك الجزار يونس نقولا الجبلي في بيروت وغرّمهُ مئة كيس . وفي شهر تشرين الاول وقعت منازعة بين الاب اغاتون وجيرانه رهبان الموارنة وعملوا على عزله؟ ووافق عليهِ الخوري فرح المدبر ؟ وعصَى عليهِ رهبانه ؟ فسيادة المطران اصلح امر القس اغاتون ولم يُعزل ؟ اما الخوري فرح فلأجل هذا الذنب وغيره من الذنوب التي شهدوا بها عليهِ امام البطريرك عُزل من المدبرية وانتخب عوضه الخوري بولس

١٧٨٧ : قبل بداية هذه السنة بشهر حضر من الاستانة قبجي مصحوباً بأوامر من الباب العالي بعزل احمد باشا الجزّار عن ولاية دمشق ؟ ومأموراً بان يرسم على آغة حمص بالحبس ويأخذ منه حسابه

وكل ما هو ضمنه . وحضر الى حمص قبل دخول هذه السنة مطران
سرياني صار كاثوليكياً واصله من صدد فنزل عند اخيه وتظاهر
بالايمان الكاثوليكي ، وطلب منهم ان يقبلوا تعاليمه فلم يقبلوا ،
واستمرّ في بيت اخيه اسبوعاً بغير قداس ، فدعوناه ليقدّس عندنا
يوم الاحد في بيت ابي ابراهيم كرامه اخي المطران ارميا ، فحضر
وقدّس هو والقس الذي معه من دير الزعم ، ومكث ذلك اليوم ثم
رجع لبيت اخيه اسبوعاً ثانياً ، ثم كتب لاهالي صدد يخبرهم بانه يريد
الحضور اليهم ، فأجابوه اذا اردت الحضور لعندنا كما كنت قبلًا يعقوبياً
فاحضر ، وان حضرتَ وبقيتَ كما كنتَ نعرض امرك على الحكومة
ونسلمك بيدها ، فحضر عندنا لبيت ابي ابراهيم المذكور وبقي مدة
خمسة ايام ليتيسر لهُ مكاري يسافر معهُ الى الجبل عند بطريركه ،
فشيخ صدد البرصوفي حقد في قلبهِ واضمر على ضرر ابراهيم كرامه
لقبولهِ في بيتهِ المطران المذكور وتسفيره اياه سرًّا . فعمل رابطة مع
مسعود آغا سويدان انهُ متى حضر الباشا الى حمص يقدّمون شكوى
على ابراهيم كرامه لانهُ عامل عنده كنيسة بدون فرمان ، وانه يُنزل
عنده مطارنة وقسس . فحينما وصل الباشا الى حماة حضر عنده مسعود
ابن محمد آغا المذكور وعمل واسطة معهُ ليكون متسلم حمص
فسلّمه ، وشكى لهُ على ابراهيم كرامه انهُ متسلم الحسبة ومُسمّي حاله
محتسب حمص بدون فرمان سلطاني ، وعامل في بيته معبدًا وعنده
قسس يصلّون فيه ، فبعد ان مكث الباشا في حماة عشرة ايام وغرّم
اهاليها بقدر ما استطاع حضر الى حمص ليلة عيد الظهور الالهي
ولاجل كثرة العساكر التي معه تعبت دُور الاسلام والنصارى ،

والتزم الاب مرتينوس ان يترك بيته لاصحابه الذين عملوا قناقاً للعسكر . وحضر الى بيت ابراهيم المذكور حيث انا هناك والمطران إرميا وتخبينا جانباً ، فثاني يوم لعيد الغطاس بينما كنا خارجين عند الظهر لنتغدّى عند رجل بيته قريب الينا فعند خروجنا من الباب والا طبق علينا في الباب آغا الدفكجيه ومعهُ خمسون نفراً. ثم دخلوا الدار التي فيها المطران فأمسكوه وفتشوا الدارين فوجدوا آلات التقديس فأخذوا كأسين وثلاثة كتب وصورتين مذهبتين ، وجرّونا بكل اهانة باللطم والدفع لعند الباشا وأروه الكأسين والصور ، فأمر بحبسنا مع ابراهيم المذكور . وبعد ذلك امسكوا نصور المرّاش وحبسوه معنا . وكان السجّان يحضرنا امام طرزي الباشا ومخائيل آغا كركجي وكلاهما من الروم اعداء الايمان الكاثوليكي ، فكانوا يضربونا قدامهم ويقولون لنا ارجعوا صلّوا في كنيسة الروم ولا تعملوا لكم كنيسة في مدينة سلطانية . وبعد ان حبسونا اسبوعاً قطعوا بلصتنا حتى بلغت ثلاثة وعشرين كيساً ، وارسلوا في اثرنا الدفكجيه على تحصيل المبلغ ، فكانوا يضربوننا بالنهار ويحبسوننا بالليل . ففرقنا المبلغ علينا وعلى جماعتنا اي نحن الكاهنان وسيادة المطران وستة اشخاص كاثوليك ، فأصابنا نحن القسيسان ٢٣٦٧ غرشاً وسيادة المطران وابراهيم ابن اخيه اربعة الاف غرش وكسور ، واصاب الستة الاشخاص غلاقة البلصة

وعندما ضايقنا الدفكجية قلنا لآغتهم انا والاب مرتينوس : نقدّم لك كفيلًا يكفلنا لكم يوم حتى نستدين الدراهم ، فرضي فضول الصيرفي ان يكفلنا وانه هو يتسلّم الدراهم الباقية علينا ،

حينئذٍ خلصنا من الحبس ومن اتباع الباشا ، اما سيادة المطران ارميا وابن اخيه ابراهيم فلم يتوفقا الى مَن يكفلهما فبقيا تحت الضرب نهارًا وبالحبس ليلًا الى ان استدانا ما عليهما ودفعاه واطلقوهما . وفضلًا عما ذكر من الخسائر فان الاسلامُ والنصارى تكبدوا خسائر على القناقات ، لان الباشا بقي في المرة الاولى ثمانية ايام ، وبعد اقام باشة طرابلس ثلاثة ايام ، والعسكر الآتية الى دمشق مرتين كان يُقدّم مصاريفها من البلد ، فانهُ قد طُلب من النصارى اول مرّة الف غرش ، وفي المرّة الثانية سبعماية غرش ودفعوها سرًّا . هذا عدا الكسر الذي صار على البلد من خرج العساكر الذي بلغ سبعة وعشرين كيساً ، عدا الذي اخذوه من اكابر الاسلام بلصاً وسرًّا

وبعده انفتح على الفقير دعوى بقولهم ان القس روفائيل ابن كرامه ورث من تركة اخيه انطون المتوفى ستة عشر كيساً ومطلوب ليدفعها للحكومة ، فالتزمت ان اتخبى واختفي وقد ساعدتني قدرة الله الى ان خرجت من حمص تحت الثلج والبرد والشتاء القوي الى دير الراس وذلك في ١٢ شباط . وبهذا النهار ذاته سافر الاب مرتينوس لحلب ليجمع احساناً ليدفع المال الذي استدناه غلاقة البلصة . وفي هذا الشهر بعد ان تركنا حمص بكم يوم امسك مسعود آغا سويدان متسلم حمص فضول الصيرفي المذكور لان طنوس اليازجي استقوى عليهِ واستوفى ثأره من بيت فضول لان ابنهم كان اضرَّ المذكور عند الحاكم الذي كان متسلم حمص من قبل الجزار ، وجرمه جرماً عظيماً نحو مئة كيس وضبط كل ما عنده من الارزاق . ومثله القصير وهو رجل من اكابر الاسلام غُرّم بمبلغ وافر لا يُعرف قدره ، ومثله بلص

شيخ القصير رجل مسلم بمبلغ وافر ، وايضاً بلص في دمشق المسيحيين بمئة وستين كيساً . والنتيجة ان هذا الظالم المسمى بطل باشا قد شابه توتيلا (ربما يريد أتيلا) غضب الله ربنا يخلصنا من شره وشر كل ظالم .

كذلك امسك بطل باشا في دمشق المطران دانيال المشاقي العونجي مع اتباعه وحبسهم ووضع الجنازير الحديد برقابهم ، واخيراً بلصهم بمئة واربعين كيساً . وقد امسك احمد باشا الجزار في بيروت فارس الدهان واخاه وابن اخيه مخائيل وطلب منهم ثلثماية كيس دراهم ، اخيراً بعد عمل الوسائط بألف جهد حتى قبل منهم مئتي كيس

وكذلك امسك ميخائيل السكروج في عكا وحبسه ووضع في عنقه جنزيراً حديداً ، لان المذكور كان له امانة عند احد الخوارنة قدرها خمساية ذهب عتيق ، والخوري المذكور كان حرر له كتاباً يقول فيه : « ابعث خذ امانتك لاني مريض ومشرف على الموت » فوقع هذا الكتاب والرسول بيد الجزار الذي بعد ان وقف على ذلك طلب من مخائيل المحبوس مبلغ دراهم ، فاجابه منكراً عليه لن ما عنده شيء وحلف له بحياة رأسه ، فأظهر له الجزار مكتوب الخوري واوضح له كذبه وخيانته وحكم عليه بالرجوع الى الحبس الذي لا يخرج منه ما لم يدفع ثلثماية كيس . فهذه آخر نهاية النجاح العالمي الباطل

وفي هذه السنة صدر امر الجزار على يوسف نارد بأن يحبس ولا يخرج من حبسه حتى يدفع خمسة عشر كيساً ، لانه كان كاخية فارس

الدهان . وفي شهر ايار هرب بطريرك المشاقين من دمشق بعد ان دفع غرامته وحضر الى حاصبيا ومنها الى بيروت ، ثم سافر بحرًا الى الاستانة . وكذلك مطران حمص المشاق الذي اصله من دمشق وطنه حضر عند بطريركه دانيال عام اول وتنزّل لـهُ عن كرسي حمص . وبهذه السنة رجع الى كرسيه لعدم حظ ابناء الايمان الكاثوليكي بهذه المدينة كونه مضادًا لهم بكل امورهم ، وعدوًا ومبغضاً لكل من هو كاثوليكي

خبر وفاة الصالح الذكر السيد نيوفيطوس نصري مطران صيدنايا برومية

اخبر احد آباء الرهبنة المقيم في رومية حين وفاة السيد نيوفيطوس قال: انه في ٢٤ شباط من هذه السنة(١) انتقل لرحمة الله تعالى سيدنا كير نيوفيطوس وكان فقيرًا جدًا في الامور الدنيوية لا يملك شيئاً من الاشياء الزمنية وانما كان غنياً جدًا بالروح . فحين انتقاله من هذه الحياة الفانية الى الحياة الخالدة كان جسد هذا القديس يعرق عرقاً كثيرًا وبقي جسمه اربعة ايام مصمودًا على كرسي في الكنيسة ولم يتغير لونه ولا يبس جسده كلياً ، وكان يفوح من هذا الجسد

---

(١) ربما عنى المؤلف بقوله هذا المرحوم الخوري قسطنطين الطرابلسي وكيل الرهبانية الباسيلية الشويرية في رومية الذي ترك لنا مخطوطاً دوَّن فيهِ الحوادث التي وقعت في ايامه دينية كانت ام مدنية متبعاً بسردها خطة المؤلف الذي نحن بصدده ويتناول كتابه هذا حوادث اربع واربعين سنة اي من سنة ١٧٢٩ لنهاية سنة ١٧٧٣ . غير ان الاب روفائيل كرامه قد ركب متن الغلط بتعيين تاريخ موت الصالح الذكر كير نيوفيطوس نصري في ٢٤ شباط ١٧٨٧ والصواب سنة ١٧٣١ . وقد راجعنا ايضاً تاريخ المرحوم الخوري قسطنطين الطرابلسي المذكور فوجدناه يعيّن سنة ١٧٣٠ لموت المثلث الرحمة كير نيوفيطوس والصحيح هو ما ذكرناه سابقاً

عرف ذكي اشرف من رائحة المسك . فعمَّ خبر قداسته في كل رومية فحضر لزيارة جسده الطاهر جميع سكان المدينة من اكليروس وعلمانيين كبارًا وصغارًا واخذ جميعهم بركة من ثيابه كل واحد على قدر ما تيسر له . وكان يحسب نفسه سعيدًا من حصل على جزء صغير من شعر رأسه او من شعر لحيته حتى انه لم يبقَ له اثر من ذلك الشعر . ولولا الخوف من الحبر الاعظم لكانوا قطعوا جسده واخذوه . لانه في مدة هذه الايام الاربعة ليلًا ونهارًا لم ينقطع ازدحام الناس العظيم عن زيارة ذلك الجسد النفيس يتباركون منهُ ويأخذون أثره . وقد ارسل سيدنا الحبر الاعظم الكرادلة والمطارنة الموكول اليهم امر اجسام القديسين ليفحصوا عنه ، وبعد فحصهم اخبروا قداسته انهُ حبر قديس من سيرته وموتته بعلامات القداسة ، وبعد موته كان جسده يعطي البرهان الصادق على قداسته ، فأمر البابا ان يفصدوه من يده اليمنى فان خرج منها دمٌ كان ذلك علامة قداسة . وبعد الايام الاربعة لموته حضر طبيب البابا وفصده فخرج من يده اليمنى دمٌ نظير الورد فأثبتوا قداسته لان كل علاماته كانت علامات قداسة وصدر امر سيدنا الحبر الاعظم ان يوضع هذا الجسد في صندوق ويوضع عليهِ لوح رصاص ويكتب عليهِ تاريخه ومكان كرسيه وسيرته ويبقى مع اجساد الشهداء في كنيسة انتشار الايمان المقدس ، وبعض الذين اخذوا من أثره كان بهم عاهات وامراض فشفوا بقوة شفاعته ، وكان بأحدهم مرض منذ ثلاث سنوات فشفي من مرضه بواسطة ايمانه بحمله جزءًا من اثره ، ولا اقدر ان اصف لكم ما حصل من العز والشرف لجسد هذا الطوباوي باكثر من هذه الاسطر الوجيزة التي تحسب شيئاً يسيرًا

بالنظر لما شاهده الحاضرون بأعينهم وسمعوه بآذانهم (١)

---

(١) لقد اسعدني الحظ يوم كنت وكيلًا عن الرهبانية الباسيلية البلدية الكريمة لدى الكرسي الرسولي في رومية ان وقفت على عدة آثار من حياة هذا الرجل البار نشرتها في مجلة « الباساريوني » (Bessarione) المجلد التاسع العدد ١٢١ ثم جمعتها على حدة في كراس وذلك باللغة الطليانية . على ان المثلث الرحمة الاب انطون رباط اليسوعي كان قد نشر في مجموعته عن الآثار المدفونة المتعلقة بتاريخ الشرق المسيحي تحت عنوان : Documents inédits pour servir à l'histoire du Christianisme en Orient » حياة هذا الرجل البار التي خطها كاتم اسرار المرحوم المطران نيوفيطوس الخوري اغناطيوس قندلفت في رومية ، ثم ان سيادة الارشمندريت الكسيوس كاتب قد درج مقالة مفيدة في حياة رجلنا البار في مجلة المشرق (المجلد الثالث سنة ١٩٠٠ ص ١٠٦٨-١٠٧٣) وقد بحثت في نفس الموضوع مجلة اصداء الشرق « Echos d'Orient » مجلد ٥ ص ٣٨٠ والمجلد ٦ ص ١٧٥ والمجلد ٧ ص ٢١٣ والمجلد ٨ ص ٨٦ و٣٦١ والمجلد ٩ ص ١٦٠ فمن مجرد مطالعة الآثار المنوه بها يعرف القارئ الدارس حياة المطران نيوفيطوس نصري الذي كان مثالًا حيًّا للفضيلة وللتضحية في سبيل خلاص النفوس وقد قال عنه المرحوم يوسف السمعاني الذي حضر وفاته ورأى بعينه تلك المعجزات التي جرت بعد مماته : « انهُ اصبح مشهدًا عجيبًا للعالم وللملائكة وللبشر بالمعجزات التي جرت منه بعد موته ». اما الاطباء الذين فحصوا الجثة فقالوا ان ما شاهدوه يفوق الوصف وهو من خوارق الطبيعة كما يؤخذ من نص هذا الاثر الذي ندرجه بالحرف الواحد :

« Die 24 Februarii 1731 Neophitus Nasri, hierapolitanus archiepiscopus de Saïdnaïa apud Damascum, Melchita Cath. aetatis suae ann. 60, circiter, sacramentaliter confessus R. P. Giorgio Beniamino S. I. sacra comunione Sanctae Romanae Ecclesiae matris, animam Deo reddidit, hora 19, in archixenodochio Sancti Spiritus, eius corpus translatum fuit, die sequenti, in Ecclesiam de Propaganda Fide, in qua sepulturam sibi elegit, ubi associatum fuit a duobus parochis videlicet S[ti] Petri in Vaticano, in cuius dictione habitabat, et S[ti] Spiritus in Sassia, usque ad ianuam venerabilis Collegii, hora prima noctis ; et die sequenti fuit expositum in hac ecclesia ; et quia eius cadaver *mirabiliter* desudavit per spatium trium dierum, et nullus foetor emanavit, existimatum est a medicis esse *praeternaturale*. Tumulatum fuit in sepultura majori, hora prima noctis cum dimidio, praesentibus RR. DD. Joseph Assemani, Scandar Andrea, Petro Narsilo et R. Francisco Georgio Tramontana, piorum operum rectore. ». (Cfr. libro dei morti della chiesa di Propaganda Fide p. 98).

ولما كان المثلث الرحمة المطران نيوفيطوس سليل الرهبانية الباسيلية الشويرية الكريمة فلنا ملء الامل بأنها ستواصل السعي الحثيث في رومية العظمى للوصول الى تطويبه قدامه ليتمجد الله في قديسيه على الارض ويعاد للكنيسة الشرقية مجدها القديم القائم بفضيلة رجالها وقداستهم

وفي شهر حزيران من هذه السنة نزل على أذنَي الاب جرمانوس معلم المطبعة نزلٌ قوي افقده سمعه فأصبح اطرش أصمّ ، فتوجّه عند الاب اكليمنضوس الحكيم فعالجه كثيراً بالادوية وما استفاد شيئاً فرجع الى مكانه

وفي ٢ آب من هذه السنة توفي سيادة المطران باسيليوس جلفاف في مدينة بيروت وكان هذا من الذين رسمهم السعيد الذكر البطريرك كيرلس طناس وتمّت رسامته في دير المخلص مطراناً على كرسي صيدا. وكان هذا من جملة المطارنـة الذين انتخبوا السيد جوهر بطريركاً قبل وفاة البطريرك كيرلس . وبعد ذلك ندم على انتخابـه المذكور لانهُ كان غير مستقيم ، وقد انضمّ اليهِ المطران اكليمنضوس وتركا السيد البطريرك جوهر ومطارنته . واتفقا مع مطارنة رهبنتنا وكتبا معهم لروميه مدعين ان انتخاب السيد جوهر كان باطلاً . فأبطل المجمع المقدس الانتخاب المذكور وانتخب عوضاً عنهُ مكسيموس مطران حلب ، وبعد وفاة مكسيموس انتخب السيد ثاودوسيوس دهان بطريركاً وتثبت من الكرسي الرسولي . وحينما التـأم المجمع البطريركي في دير القمر بوجود القاصد الرسولي أُعطي بالاتفاق عمومي السيد جوهر كرسي صيدا وتحوّل السيد باسيليوس جلفاف المذكور لكرسي بيروت التي كانت لا تزال بيد السيد البطريرك بدون راعٍ خصوصي . والسيد باسيليوس المذكور قبل وفاته ببضع سنين تنزّل باختياره للسيد صرّوف بسبب عجزه وكبر سنّه ، ونزّه حالـه عن الابرشية ليهتمّ بخلاص نفسه . ولما اراد الرب ان يطهر نفسه في هذه الحياة افتقده بالعمى وبغير امراض واوجاع قبل وفاته في بيروت بنحو

خمس سنوات . وكان السيد صرّوف يهتم بأوَده واحتياجه ، وكان دائماً أكله في الانطوش مع كهنة بيروت على مائدتهم . وكان السيد اغناطيوس خليفته يدفع عنهُ شيئاً مرتباً لوكيل الانطوش شهرياً ، وبالنتيجة انهُ مات بروح القداسة والطهارة ، وضريحه في كنيسة بيروت [الكاتدرائية] وكان اصحاب العاهات والامراض يزورونه بايمان فيشفوا من امراضهم

وفي شهر ايار من هذه السنة (١٧٨٧) حصل اعتداء على بر حمص من عرب الموالي وكذلك على بر حماة ، فخرّبوا في قرى المدينتين وقتلوا ونهبوا كثيرين ، وقتلوا آغاوات الدنادشة وشيخ بلاد الكلبّين وشيخ بلاد النصيرية والشيخ موسى ابن الشيخ حنا ديب في الكيمة ونهبوا بلاد هذا الاخير وخربوها . وقتلوا كثيرين من اعيان تلك البلاد ومن جملتهم بطرس بن مخائيل كرامه من حمص اذ كان مسافراً عند ولده ابراهيم في راس بعلبك وكان قتله قرب القصَير

وفي هذه السنة صار طاعون في حلب ومات فيهِ كثيرون نحو ثلاثين الفاً ، وحدث بعض حوادث طاعون في زحلة في آخر تلك السنة فلم يفتك إلا بالقليلين

اما ابناء الروم المشاقين المبغضين المتعبين فلم يكفهم كل ما الحقوه من الخسارة بابناء بيعة الله بحمص ودمشق ومن تشتيتهم اياهم من بيوتهم في كل جهة بالافتراء والتهم الباطلة فزادوا على ذلك انهم في نفس هذه السنة اتهموا كاثوليك صيدنايا بأنهم قتلوا خوري الروم المشاقين فخسّروهم تسعة وعشرين كيساً واخذوا منهم كنائسهم وضيّقوا عليهم وعلى غيرهم بقوة بطل باشا الذي جعلوه يعظِم شأنهم

لشقاوتهم واضرارهم بالمسيحيين وغيرهم ، جازاهم الله على افعالهم المضرّة باخوتهم.

وفي خلال ثمانية ايام من ايلول حضر الامير جهجاه ابن الامير مصطفى الى بعلبك بعسكره وحارب العبد متسلم بعلبك وانتصر عليه وانهزم الى دمشق مع جماعة وبقي منتظرًا رجوع الباشا من الحج ، ودخل الامير المذكور بعلبك وجلس في سرايتها وتملكها بالسيف وضبط كل ما كان مختصاً بدائرة الحكومة.

وفي هذه السنة حضر الى صيدا قنصلان من دولتي روسيا والنمسا وكان قصدهما الحضور الى دمشق بموجب اوامر من ملكيهما لاجل الاقامة هناك غير ان مسلمي دمشق منعوهما فالتزما ان يرجعا الى بلادهما.

وفي هذه السنة توجّه مخائيل ملك المسكوب عند سلطان التتر الذي صار مسيحياً وكان معه اثنا عشر الف جندي فلما بلغ ذلك السلطان الذي كان بالاستانة ارسل عسكرًا مؤلفاً من سبعين الفاً وحارب ملك المسكوب في احدى مدن مملكة التتر وقتلوا من عسكره تسعة الاف فبقي معه ثلاثة الاف . فلما بلغ ذلك الى مسمع امه ارسلت اليه عسكرًا عظيماً وحاربوا عسكر السلطان العثماني وقتلوا كل افراده فلم يبق واحد من السبعين الفاً ، وصار اتحاد ما بين ملك المسكوب وملك النمسا على محاربة العثمانيين.

وفي شهر ايلول توجه الى حمص كركجي آغا باشا دمشق واشتكى على البعض من الكاثوليك لعدم دخولهم للصلاة في كنائس المشاقين وكبس دورهم وامسكوا اربعة اشخاص وهم ولدا المرّاش الاثنان

وابراهيم كرامه وجرجس لطيف وضربوا ولدي المرّاش واخذوا منهما ثلاثماية غرش، وطلبوا من ابراهيم وابن لطيف مئتي غرش فلم يتمكنا من دفع اكثر من خمسين غرشاً لا غير . واذ سمع متسلّم حماة بظلم مسعود آغا سويدان الذي عندما غرّم فضول الصيرفي واخذ هو والقاضي وطنوس اليازجي ثلثي الغرامة، حضر الى حمص وامسكه وامسك موسى شيخ صدد اليعقوبي الذي شكا الكاثوليك والحق بهم الضرر كما ذكرنا قبلاً . وبعد ان نزع ثيابهم وامر بضربهم الشديد غرمهم دراهم كثيرة، وعزل مسعود آغا ووضع متسلماً عوضه، ثم غرّم القاضي خمسة عشر كيساً، وطنوس بن مخائيل اليازجي حتى لم يترك له شروى نقير . وذلك لأن الله تعالى اراد ان ينتقم من هؤلاء المذكورين لسعيهم بضرر الكاثوليك .

وفي بدء تشرين الثاني (١٧٨٧) التأم المجمع العام وانتخب الخوري بولس ارقش رئيساً عاماً ودعي اسمه اغناطيوس، والخوري ثاوفانوس الرئيس العام السابق انتخب مدبراً اول، والخوري بولس كسّار الدمشقي مدبراً ثانياً، فالمدبر الاول بقي في الرئاسة العامة مجمعاً واحداً، والمدبر الثاني شغل الرئاسة العامة ثلاثة مجامع وكان نائباً عاماً سنة فتكون مدة رئاسته عشر سنوات . وقد أُرسل بأمر الطاعة الاب ثاودوروس قمز الحلبي الى دمشق محل الاب اثناسيوس جفليه الذي انتخب رئيساً لدير القَرْقَفَه .

وفي هذه السنة قتل الامير يوسف الشهاب بشير امير راشيا وكاخيته عبدالله مالك وقلع عيني اخية السيد احمد وسبب ذلك انهم كتبوا ضده الى احمد باشا الجزار، فوقعت المكاتيب بيده فجازاهم

بهذا العمل ليرتاح من شرهم وخيالتهم.

وفي شهر تشرين الثاني صار مطرغزير وطاف نهر الجماجم على بسكنتنا وخرّب سبعة طواحين بكل ما فيها ، وخرّب اربع حارات ومات سكانها تحت الردم والطوف وعددهم اثنا عشر شخصاً ، وهؤلاء هم من المشاقين ، وماتت معهم مواشيهم وتُلف كل ما لهم من الامتعة . رحمنا الله تعالى ونجانا من كل خطر مهلك . وبهذا الطوفان خرب الجسر الذي كان عمره الصالح الذكر ابراهيم خير حذاء زبوغا بسعي عماد المعلوف من كفرتيه .

١٧٨٨ : في بدء هذه السنة قُتل متسلّم حماة مع كل جماعته من اهالي مدينته وذلك لاجل ظلمه وقساوته . فحينما بلغ ذلك بطل باشا بدمشق امر بتجهيز عساكر ليركب على حماة ويقتل كل اهلها . وفي الحال وصل خبر حضور قبجي لدمشق مكانه يسمّى اوزان ابراهيم باشا فتولى على دمشق وما يليها وارتاحت الولاية من شر بطل باشا وظلمه ، وكان الوالي الجديد نسيباً لمتسلّم طرابلس فرّ عليه وارسل يعلم كل الولاية انه تنصّب والياً مكان بطل باشا وقد اناب عنه مأمورين ينفّذون الاحكام مدة غيابه وترك طرابلس قاصداً حماة فحبس اكابرها واخذ منهم الف واربعماية كيس وقتل كل متجاسر منهم على قتل المتسلّم وجماعته . ومكث مدة في حماة وحمص وارسل يتهدد الامير جهجاه الحرفوش على أخذه مدينة بعلبك بالسيف وقتله عدداً من جيش المغاربة ، فلما بلغ ذلك الامير المذكور هرّب اهالي المدينة من اسلام ونصارى وخرّب طواحين البلد ، وكذلك خرّب اهالي القرى طواحينهم ورحلوا ، اما الامير فانتقل مع اتباعه الى قرية

صغيرة وعرة الطرقات وهنالك اقاموا يحاصرون . فلما وصل اوزان باشا الى دمشق خلع على الامير كنج محمد حرفوش وامره بان يتوجه الى بعلبك وارفقه بعسكر الدولة وبمغاربة . وبعد وصوله ببضعة ايام ارسل الامير كنج عدداً من العساكر الى حيث كان الامير جهجاه محاصراً . وكان المذكور ارسل يطلب اغاثة من الامير يوسف ومن الامير شديد مراد فاغاثه كل منهما بشرذمة عسكر ، فلما وصل رجال هذه الاغاثة اليه وجدوا المذكور تحت الحصار ، واذ بلغه وصولهم اشتدت عزائمه بعد ان كان اوشك ان يضمحل ، فبدأ مع جماعته يضرمون ناراً دائمة ويصرخون : « لعينيك يا مير يوسف الشهابي . » فحينما رأى عسكر الدولة جيش الجبل يداهمه من الوراء وجماعة الامير جهجاه من الامام توهّم ان الجيش الجبلي كان كثير العدد فوقع الخوف في قلوبهم وولوا الادبار الى بعلبك ، وفي اثناء هربهم قُتل منهم اربعون نفراً واخبروا الامير بما وقع .

وكان ايضاً اوزان باشا ارسل جملة عساكر مع ولدي الامير سماعيل الذي خلع عليهما بولايةِ مقاطعة حاصبيا وراشيا ليسلخها من يد الامير يوسف الشهاب . واذ بلغه ذلك وجّه جملة عساكر الى الامير محمد المتولي من قِبَلـه مشدداً اياه بمحاربة عساكر الدولة . فوقع الخوف بقلب عسكر الوزير المشار اليه اوزان باشا ، فرجعوا الى دمشق بدون ان يعملوا شيئاً .

وفي ٩ اذار بلغ الباشا ما حصل في جهة بعلبك فتكدّر لعدم نفوذ اوامره ، واضطر ان يكاتب الامير يوسف بواسطة عبّاس التلّ حاكم الزبداني ، وقد انهى الشيخ عباس المذكور القضية على الوجه

الآتي : يدفع الامير جهجاه مئة الف غرش غرامة وثمن الجاموس ، ويرجع حاكماً على بلاد بعلبك كما كان ، فقبل بهذه التسوية ، فارسل اليه الباشا الخلعة مع عباس التل . فبلغ اهالي زحلة الخبر في ٢٥ آذار ففرحوا جداً وعملوا مهرجاناً عظيما بعد ان كانوا خائفين ومهرّبين كلما تمكنوا من تهريبه . ثم حضر الامير جهجاه الى زحلة لمقابلة عياله اللاجئين الى تلك المدينة . . هناك تكلم مع المطران بناد كتوس طالباً منه ان يرجع الى بعلبك وان ترجع معه الرعية ، وقد اعطى لسيادته مئة غرش واخذ عياله وتوجه الى بعلبك ، وبعد يومين تبعه سيادته مع البعض من رعيته ثم فيما بعد تبعه الباقون .

وفي بدء هذه السنة اضرمت نار الحرب بين الدولة العثمانية والدول المتحاربة وهي روسيا والنمسا واسبانيا فانتصرت هذه الدول على عساكر الدولة العثمانية وقتلت منهم عشرين الفاً ، ووقع امير البحر اسيراً بيد الدول المتحابة ونزعوا منه علامة الشرف .

وفي آخر شهر اذار انتقل الى رحمة الله في دير القديس انطونيوس القرقفة الصالح الذكر غبطة السيد البطريرك ثاودوسيوس دهان بعد ان استقام بطريركاً ستاً وعشرين سنة واربعة اشهر وكان قد تجاوز التسعين من عمره ، وقد دفن باحتفال عظيم في كنيسة الدير المذكور ، وكان نشيطاً باعماله الروحية لا يكلّ ولا يتعب ، زد على ذلك انه كان صبوراً لطيفاً باخلاقه متساهلاً مع الجميع .

وبعد ذلك اجتمع السادة الاساقفة في دير القرقفة لانتخاب بطريرك عوض المتوفي فوجّهوا ادارتهم الى انتخاب السيد اثناسيوس جوهر ملاحظة لخاطره عما مضى . امّا السيد جرمانوس آدم مطران

حلب فلم يرتضِ معهم مجاوباً اياهم ان انتخاب المذكور مضاد للقوانين ولاوامر الاحبار الرومانيين الذين ينهون تحت الحرم رجوعه الى البطريركية فلم يسمعوا قوله فتركهم ورجع الى دير مار مخائيل • وعمل مثله سيادة المطران بناد كتوس مطران بعابلك • فاستدعوه مرتين فلم يشأ ان يحضر هذا الانتخاب محتجّاً عليهم انه مضاد للقوانين وتبع السيد جرمانوس المذكور الى دير مار مخائيل واجتمع السيد افناطيوس صروف والسيد يوسف سفر مع مطارنة دير المخلص وانتخبوا بالقرعة السيد اثناسيوس جوهر بطريركاً وكان ذلك في ٢٣ نيسان ، وتمّت سيامته في دير القرقفة ، وبعد ذلك توجه عند الامير يوسف مع بعض السادة وخلع عليه وكتبوا الى رومية لمجمع انتشار الايمان بطلب الباليوم • واتفق المطرانان جرمانوس وبناد كتوس مع القس سمعان الصبّاغ على رفع الدعوى للمجمع المقدس وتوجه القس سمعان المذكور بها الى رومية •

وفي ٢٤ ايار انكسفت الشمس قبل الظهر نحو الساعة العاشرة واستمرّت مكسوفة نحو ساعتين وكان ذلك في هلة شهر رمضان سنة ١١٠٢ للهجرة •

وكان سيادة المطران صروف مجتهداً بامر تثبيت البطريركية للمنتخَب فبلغه ما كان من المطرانين المتقدم ذكرهما وانهما قد ارسلا الى رومية الاب سمعان صبّاغ فتوجّه الى دير المخلص واجتمع بغبطته وببقية المطارنة وعرض نفسه للسفر الى رومية لجلب التثبيت بذاته بدون واسطة وهكذا كان • وقد سافر في اول حزيران وبقي في رومية سنتين يجاهد بطلب التثبيت الى ان حصل عليه ، ثم رجع فائزاً

بما كان تائقاً اليه .

وفي هذه السنة طلب والي الشام الامير كنج الحرفوش فحضر اليه فطلب منه خمسة عشر كيساً كان انفقها على العساكر التي ارسلها لمعونته وحبسه وسافر الى الحج ، فبرطل الامير جهجاه ابن عم الامير كنج المتسلم طالباً اليه قتله فقبل المذكور وخنقه في حبس دمشق .

وفي هذه السنة جاء خطٌ شريف من الاستانة باسم الشيخ غندور ابن سعد الخوري كاخية الامير يوسف مفاده ان يكون الشيخ غندور قنصلاً في بيروت فثقل ذلك على المسلمين . وبعد رجوع الباشا من الحج الى دمشق تآمر عليه اغاوات القبقول مع اهالي الشام وحاربوه وقتلوا من عساكره نحو ثلاثمائة نفس وطردوه الى مدينة حمص . وبعد وصوله هنالك ارسل يخبر الباب العالي بالامر .

١٧٨٩ : في بدء هذه السنة شكا الشيخ هيكل بن سيف في الراس ابن اخيه زلزل بن يوسف الى الامير جهجاه الحرفوش لان زلزل المذكور زوّج اخته من فارس بن الدروبي واتهمه لدى الامير انه اخذ على اخته تسعماية غرش من فارس المذكور ، وانه هيّج عليه اهالي الراس . فأمسك الامير جهجاه زلزل وعذّبه كثيراً ثم غرّمه ستماية غرش . وحقيقة الحال ان هيكل المذكور هو الذي ارتشى على ابنة اخيه واخذ من فارس الدروبي مئة غرش ، وبعد فعله هذا عامل ابن اخيه زلزل بهذه القساوة والحق به الضرر . على ان فارس الدروبي ذهب اخيراً عند الشيخ غندور كاخية الامير يوسف الشهابي واخبره بكلما حدث ، فأرسل الشيخ غندور وترجّا الامير جهجاه في امر زلزل المذكور فقبل الامير وغرّمه بمئتي غرش وعفى عنه بعد ان أخذ منه

ايضاً بغله الذي ثمنه مئة غرش .

وفي هذه السنة بعد ان قدّم اوزان باشا والي دمشق عريضة الى الباب العالي بقي في حمص منتظراً الجواب حتى حضر له فرمان بتجديد الولاية صحبة قبجي مخصوص المزوّد من الباب العالي باوامر الى احمد باشا الجزار والى الامير يوسف مفادهما ان يرسلا من قبلهما عسكراً لمساعدة والي دمشق على فتحها وانزال القصاص بآغة القلعة وسائر الاغاوات المضادين له، فلما عرف الاغاوات المذكورون ذلك قفلوا ابواب المدينة وحصنوها ، فلما وصل عسكر الجزار والامير يوسف قوي عسكر الباشا وشدّدوا الحصار على المدينة حتى تضايقت الاهالي من قلة القوت والغلاء واصبح رطل الخبز بغرش ، فمات كثيرون جوعاً وهرب خلق عظيم من داخل الحصار فاضطرت الاغاوات الى تسليم المدينة للباشا الذي دخلها مع عسكره في شهر شباط من هذه السنة ، ورجعت عساكر الجبل سالمين وانتهت الامور مع الباشا المذكور جيداً . وبعد دخوله المدينة وضع الحصار على القلعة واستحضر ثلاثة مدافع كبيرة ليلاً وعند الفجر وجّهها على القلعة وامر بضربها ضرباً متوالياً ، ومن جراء قوة ضجيج المدافع ماتت ام آغة القلعة وأغمي على امرأتيه فيئس المذكور عند ذلك من النجاة فارسل الى آغا ديلانيه باشا ارزلون الذي كان موجوداً في ذلك الوقت طالباً الالتجاء اليه فأخذه وحماه عنده ، وامر باشا دمشق بخروج الجنود ومن معهم من القلعة واحداً فواحداً وقتلهم جميعاً ذبحاً وكان عددهم مئة وخمسين ، ثم طلب من آغا ديلاتيه ارزلون ان يسلّمه الزعزنجي فأجابه انه لا يستطيع تسليمه كونه داخلاً تحت حماه ومتى خرج من

عنده يمكنه ان يقبض عليه . فهرّبه عند احمد الحراف امير عرب الموالي مع فرقة من عسكره وخلّصه من القتل المحكوم عليه به بموجب امر سلطاني

وفي هذه السنة ضيّق احمد الحرّاف وربعه على اهالي حمص وحماة متعدين عليهم بالسلب وبربط الطرقات ، فركب عليهم قدور بك حاكم حماة بمساعدة عسكر من حلب ، فحاربهم وكسرهم وقتل منهم الف رجل وانهزم الباقون .

وفي هذه السنة طلب احمد باشا الجزار من الامير يوسف حاكم لبنان ان يضع ابن الامير سماعيل المقتول حاكماً على مقاطعة حاصبيا فلم يرتض الامير ، فاغتاظ الجزار ، وارسل ابن الامير سماعيل مرفقاً اياه بجملة عساكر ، فحال وصوله حضر الامير اسعد المتنصب من قبل الامير يوسف واخبره بما كان ، فأرجعه مصحوباً بجملة عساكر ، وحال وصوله هرب ابن الامير سماعيل ومن معه ورجعت المقاطعة المذكورة تحت حكم الامير يوسف .

ثم شاع ان الجزار متمرد على السلطنة فركب عليه سليم باشا والي صيدا طالباً رأسه بموجب فرمان سلطاني وقبل وصوله الى صور ارسل يقول لاهاليها : هل انتم طائعون ام عاصون ؟ فأجابوه نحن تابعون للجزار واغلقوا بوجهه ابواب مدينتهم وحاصروا فيها فحاربهم سليم باشا وانتصر عليهم وفتح المدينة ثم امسكوا المطران برثانيوس وحبسوه وطلبوا منه الف غرش ، وكان ابرهيم قالوش من الروم الكاثوليك كاخية سليم باشا فتشفَّع به لدى مولاه ودفع عنه خمساية غرش واطلقه .

وبعد ذلك خرج سليم باشا من صور متوجهاً مع عساكره لمحاربة الجزار . فصدمته عساكر الجزار في طريقه وتظاهرت بالانكسار متراجعة عنه حتى حدود عكا كما كان قائدها دبّر الخطة. وحال وصولهم الى حدود قلعة عكا انصبت عليهم المدافع كالسيل واهلكت منهم جانباً عظيماً . فرجع سليم باشا الى صيدا مكسوراً ومنها ذهب الى الاستانة .

ثم ارسل الجزار عساكره الى حاصبيا لطرد اتباع الامير يوسف ولم بعزله من حاكمية لبنان ، فوجّه الامير يوسف بكل سرعة الى حاصبيا الامراء قيدبيه مصحوبين بعسكر من الدروز وانجدهم بالامير جهجاه الحرفوش قاصداً ردع عساكر الجزار وارجاع مقاطعة حاصبيا الى حكمه كما كانت ، فلدى وصولهم هجموا على عساكر الجزار وتلاحموا معاً وظلّ الامير جهجه الحرفوش هاجماً يعضده اتباعه عسكر الدروز فقتلوا من عساكر الجزار مئتي رجل وهرب الباقون . وقد قتل من عسكر الدروز بضعة رجال ، اخيراً نهبوا ثلاث ضياع من مقاطعة حاصبيا مع كنائسها وعاد العساكر الى محلاتهم ، وحضر الامراء الى زحلة خوفاً من الجزار ان يجهز لمحاربتهم عساكر كثيرة عائداً عليهم ، فخاف اهالي زحلة جداً ونقلوا من حوائجهم ما امكنهم نقله وفرّ اكثرهم الى الجبل . ثم اقبلت عساكر الجزار الى البقاع وضبطت غلال اهالي لبنان مع غلال الامير يوسف واضطرّ اهالي زحلة ان يقدّموا له للمؤنة مع ستة عشر كيساً من المال وقد فُرضت هذه الغرامة على الحارات واصاب الدير وحارته ستماية غرش دفع نصفها الدير ودفع الشركاء النصف الآخر .

وفي ٧ ايلول من هذه السنة (١٧٨٩) عين الجزار والياً على لبنان الامير قاسم العمر الشهابي بعد ان عزل الامير يوسف. وقامت عساكر الدولة من البقاع الى حرش الصنوبر بجدّة في طلب الامير يوسف ومنها قامت الى انطلياس، وجدّ الامير يوسف فهزمه من كل البلاد وحمله على الالتجاء الى بعلبك. وفي اثناء وجود عسكر الدولة في انطلياس اخذوا بذار الارض من شركاء ديرنا مار اشعيا ومن غيرهم. ثم فرض الامير بشير ضريبة على كل البلاد بما فيه الاديرة وعلى الخواجات الشاميين المقيمين اذ ذاك في ديري مار يوحنا ومار سمعان العامودي في وادي الكرم طالباً منهم عشرين كيساً، وثمانية اكياس من اديار الرهبنة، فاضطر الى التوجه نحوه الاب تاوفانوس المدبر الاول راجياً منهُ تخفيف الضريبة فخففها منزلًا اياها الى اربعة اكياس. وقد انفقت الاديرة اربعماية غرش على الحوالية.

ولمّا كان الامير جهجاه الحرفوش قد تمنع عن دفع ميرة بلاد بعلبك وجّهت اليه الدولة من حمص الحج اسماعيل الكردي مصحوباً بعسكر، فباغته في قرية خارج بعلبك، وكان الامير جهجاه غير مستعد ومجردًا من العسكر فانهزم. فأخذ الحج اسماعيل حريم الامير وما كان عندهن من حوائج ودراهم ذاهباً بذلك الى دمشق. وحضر الامير جهجاه الى بعلبك وتهدد بالقتل كل من يبقى في بيته فرحل جميعهم الى زحلة والى جهات دمشق وقد تبعهم اهالي القرى المجاورة.

وفي تشرين الثاني جاء الحج اسماعيل المذكور الى بعلبك لاجراء الاحكام واخذ بطلب الامير جهجاه متتبعاً اثره الى الكرك، ففرّ من وجهه الامير المذكور الى فالوغا طالباً من الامير شديد مراد نجدة

فانجده هذا وحالًا ذهب الى زحلة وقد قوي قلبه و كثرت رجاله . فأرسل نقولا الدروبي يقول للحج اسماعيل في بعلبك قم اجمع عسكرك واحضر لان الامير جهجاه وصل الى زحلة حتى نسلمك اياه ، فحضر حالًا مع عساكره الذي قدره ستماية خيَّال ومئة ماشي . ولما وصل لقرب زحلة ارسل من قبله جاويش لكي ينادي بالامان ، وانه لا يعارض احدًا منهم انما هو طالب دشمانه (اي عدوه) فاجاب اهالي زحلة الجاويش دشمانكم خارج عليكم فتناوشوا انتم واياه ولتناطح خيلكم خيله . فركب الامير جهجاه مع جماعته وعدد قليل من اهالي زحلة وهجم على عسكر الدولة بكل جسارة فوقع الخوف في قلوب عسكر الدولة فولوا الادبار فلحق بهم الى ان ادركهم واثخن بهم الجراح وهزمهم شرَّ هزيمة وقد وقع منهم في ساحة القتال نحو مئتي قتيل او اكثر ولم يهلك من عسكره ولا واحد ، وبقي يجدّ باثرهم مع جماعته الى ان وصلوا الى الزبداني فعندئذٍ قفل راجعاً عنهم الى زحلة ، وكانت هذه الموقعة في ١٠ كانون الثاني . وقد ارسل من قبله الى بعلبك عشرة رجال ليقتلوا المفتي ويأتوه برأسه الى زحله الشيء الذي تمَّ وذلك انتقاماً منه لرجوعه الى بعلبك قبل ان يقرّر شيء مخالف للقرار الذي كان اتخذ قبلًا .

ولما بلغ الباشا بدمشق كل ما توقع من الامير جهجاه ، عزم على ان يجهز عليه عسكرًا عظيماً ويأتي الى زحلة ، غير ان رجال مشورته منعوه بقولهم له ان الطقس شتاء وثلج ، وقبل وصول العساكر الى زحلة يكون الامير جهجاه انهزم الى الجبل واختفى ولا تحصل فائدة سوى الخسائر . ومن جرَّاء ذلك عزَّل اهالي زحلة كل ما قدروا عليه احتساباً من امرٍ ما

ومن بعد ذلك ذهب عبأس التل شيخ الزبداني عنـد الباشا وتوسّط بامر الامـير جهجاه واطلق له نساءه الاربع تحت دفع مبلغ اربعين كيساً ، ثم حضر عند الامير المذكور فجمعها هـذا ودفعها الى عبأس المذكور ، وارسل معه اخاه عند الباشا ليبقى رهناً عنده الى ان يدفع ما تبقى من مال الاميري. فبعد وصوله الى الشام دفع المبلغ وارسل له الباشا نساءه مع خلاع الحكومة

وبهذه الغضون حضر اهالي الهرمل الى الراس ونهبوا الدير وما فيه من الودائع خاصـة اهالي الراس والفيكه ، وامسكوا الاخ اغناطيوس ومدّوه ليذبحوه اذا ما دلّهم على مخباية الدير ، ولخوفـه من القتل دلّهم ، فأخذوا ما فيها من اغلال الدير وغيره

١٧٩٠ : في بدء هذه السنة طلب سعادة الامير بشير الشهابي حاكم لبنان من اهالي زحلة مبلغاً من الدراهم ، فجمع له مشايخ زحلة خمسة عشر كيساً وارسلوها فما رضي بها ، بل ارسل من قبله مباشرين الذين فحصوا مَن عنده دراهم ليغرّموه ، فأخذوا من الخواجه فرنسيس الحج فرح البعلبكي مقدار ثمان مئة غرش ، ومن طنوس جحا خمساية غرش ومن غيرهم ايضاً . فغرَّم هكذا في الجبل كل مَن كان عنده دراهم واخذ منهم فوق مقدرتهم . ربنا يرحم المسيحيين من هكذا مظالم ، ثم انه فرض على اهـالي زحلة خمسة عشر كيساً ، فنزح عدد عظيم من الفقراء الى جهات اخرى ، واذ لم يقدروا ان يخلصوا رجعوا ودفعوا ما فُرض عليهم

وفي هذه السنة (١٧٩٠) قصد الامير بشير المـذكور أن يعزل الامير جهجاه حرفوش عن ولاية بلاد بعلبك ليحكِّم عوضه الامير

قاسم ابن عمه حيدر وذلك بعد ان اخذ رضى الوزيرين احمد الجزار والي عكا ووالي دمشق . فحضر لزحلة الامير قاسم المذكور وصحبته عسكر من دير القمر دروز ونصارى . واخذ معه من زحلة خمسماية رجل وتوجهوا لمحاربة الامير جهجاه الذي كان جامعاً عسكره معه في قرية تمنين . فحالما بلغه حضور العدو قام من تمنين الى ابلح . فلما نظرته عساكر لبنان وقع الخوف في قلوبهم فهربت الخيالة اما المشاة فأمسكوهم واخذوا منهم اسلحتهم بعد ان قُتِل منهم كم واحد وكان ذلك في ٢١ حزيران

واذ بلغ ذلك الامير بشير جهز عسكرًا كثيرًا ووجّه معه اخاه الامير حسن وكاخيته ناصيف آغا وبعض امراء . فلما بلغ ذلك الامير جهجاه حضر الى بعلبك وهرّب اهالي المدينة ومن القرى مثل ذلك والذي لا يهرب كان ينهبه . وكان في دار المطران قنطاران من الزبيب فأمر ان تُعلّق للخيل ثم قام للّبوة . فالامير حسن والامير قاسم وناصيف آغا ومن معهم حضروا لبعلبك ، والدروز الذين معهم نبشوا المخباية التي في دار المطران واخذوا كل ودائع النصارى ومصاغهم الذي كان موجودًا . وعمل العسكر ثقلة على اهالي المدينة بتقدمة الذخائر . وبعد اسبوعين حضر لهم امر من احمد باشا الجزار بان يقوموا من بعلبك فحضروا الى دير القمر بخيبة وعار عظيم على الامير بشير واخيه الامير حسن وعلى الامير قاسم الحرفوش وعلى كل امراء الجبل وعلى الدروز ايضاً ، لاجل انقلاب الجزار الذي كانت يده بالاول في هذه الحركة . ثم بعد شهر من الزمن انقلب وتغير عما كان ووجّه عساكر مغاربة وعسكر دولة مع الامير قاسم الحرفوش وبعض

مشايخ الجبل وعسكرًا كثيرًا جدًّا لبعلبك . فالامير جهجاه هرب ولحقوه لحد الراس . فرجع بغير طريق الى زحلة واحرق بيادر تمنين ورياق واخذ بغال دير مار الياس واحرق بيادره ، وذهب الى دير مار يعقوب في القاره ونهب كل ما فيه من ودائع اهالي الراس والفيكه وبغلة الدير وكم خصلة حرير ، وحكم الامير قاسم في بعلبك ، اما برُّها فخربان ، والاهالي هاربة خوفاً من الامير جهجاه

وفي تشرين الاول (١٧٩٠) جمع البطريرك السيد اثناسيوس جوهر جميع الاساقفة في دير المخلص وقد استدعى رئيسي الرهبنيتين العامّين ،وتوجه صحبة اب عام الشويريين المدبر اكاكيوس ، واستقام هذا المجمع شهرًا بدون ثمرة ، لان غاية هذا المجمع كان سببه السيد اغناطيوس صرُّوف ،والبطريرك ماسك معه لكي يضيق على رهبتنا بوضعه فرائض شديدة لا يمكن حفظها . فرجع قدس الاب العام الخوري اغناطيوس ارقش مع المدبر اكاكيوس الى دير مار مخائيل في نصف تشرين الثاني وجما اباء المجمع وافهماهم ان السيد صرُّوف قد سنَّ على الرهبنة سبعين فريضة واكثرها تحت الحرم والرباط . فقبل ان يبدؤوا بالمجمع وصلهم منشور البطريرك المتضمن الفرائض المذكورة فهاجت اباء المجمع وتبلبل هذا الاجتماع والبعض اوجبوا الملامة على تصرفات بعض ابناء الرهبنة،والبعض تلاوموا على قساوة سيادة المطران من نحو الرهبنة . فأجّلوا المجمع وراجعوا غبطته بواسطة ثلاثة من آباء المجمع مُعَينين نيابةً عنهم ليترجوه ليرفع الحرم والرباط والعزل ، فما قبل لهم رجاء ورجعوا خائبين . فتصدَّر اثنان خلافهم وذهبا عند السيد البطريرك وراجعاه مرارًا مترجيين حلمه

ليدفع القصاصات الصارمة المدروجة في منشوره فلم يقبـل ان يرفع ولا قصاصاً واحداً ، ورجعا خايبين بدون فائدة كون السيد صروف رابطها معه رباطاً شديداً . فبعد مخابرات كثيرة من آباء المجمع قرّ رأيهم بأن يرسلوا لغبطتــه حضرة قدس الاب الخوري موسى قطان خوري زوق مكائيل ووجهوه اليه ، وبواسطة علمه وحكمته تساهل غبطته معه ، ورفع بصكٍ خصوصي من منشوره الرباط والحرم والعزل عن الوظيفة ورجع مجبوراً ، وحينئذٍ شرعوا بعمل المجمع وجلساته كحسب عادتهم واثبتوا الاب العـام (الخوري اغناطيوس ارقش) وغيروا من المدبرين اثنـين وانتخبوا عوضهما الاب فلابيانوس والخوري اسطفانوس الدمشقي . وبعد انتهاء المجمع توجه عند غبطته حضرة الآباء المدبران المذكوران والخوري اكليمنضوس الحكيم .

وفي شهر تشرين الثاني (١٧٩٠) صار مجمع بطريركي عند اخوتنا الموارنة فاجتمع السيد البطريرك يوسف واساقفته في دير بكركي ، وغاية هذا الاجتماع هو انه كان يوجد اختلاف ما بينهم على مجمعهم السابق ، فالبعض قابلين بان يجروا بأوامره والبعض منكرين بقولهم انه مضاد للقوانين الكنسية ، وكانوا رافعين امره للسدة الرسولية . ثم حضر تفويض من هذه السدة الى السيـد جرمانوس آدم مطران حلب لكي يحضر معهم هذا الاجتماع ويقف على تقاريرهم ويعرضها للكرسي الرسولي ، وغب نهايته أرسلت اعمال هـذا المجمع للحبر الروماني الذي بعد وقوفه عليها اثبتها وابطل اعمـال مجمعهم السابق ، كما وانــه ربما ايضاً يبطل اعمـال مجمع بطركنا الذي تمّ في دير المخلص .

١٧٩١ : في بدء هذه السنة اذ كان سعادة الامير يوسف الشهاب عند احمد باشا الجزار في عكا دفع له على حكومة لبنان خمسماية كيس ، فالباشا المذكور ارسل حالاً مأمورية للامير بشير بعزله وانه قد ارجع الولاية للأمير يوسف . فبالحال والسرعة ذهب الى عكا وقابل الجزار وانهى دوام الحكومة له بعد ان تعهد له بالخمسماية كيس وانه يدفعها على خمس سنوات كل سنة الف كيس ورجع حالاً الى دير القمر . واذا كان شاع هذا الخبر وتظاهر البعض من غرض الامير يوسف طلبهم لعنده وغرّمهم بكمية من الدراهم ، وثقّل عليهم الطلب بوضع مباشرين على امراء ومشايخ ومطارنة واديرة وخوارنة القرى فضاجت الناس من دفعهم الاموال ومن كثرة الحواليـة ، وترابطوا على طردهم وعلى عزل الامير بشير وانهم يحكّموا الامير حيدر ابن الامير ملحم لان الاكثرين منحازين اليه ، واما الامير بشير فمشتدّ ظهره بالجزار ولا يرغب خلافه

ففي شهر ايار امر الجزار بشنق الشيخ غندور ابن سعد الخوري ، ومعه ابراهيم عزّام وولده ، وهذا الظالم المغتصب قطع اذان وانوف كثيرين في مدينة عكا ، واذ كان الامير بشير مكيوداً من الامراء والمشايخ الذين انحازوا للامير حيدر ارسل للشام وأتى بعسكر دولة ومعهم الامير اسعد حاكم حاصبيا وابقاهم في البقاع يخرّبوا وينهبوا ارزاق المقاطعجيه وعلى اهالي زحلة . فحضروا يوم خميس عيد الجسد لمحاربة اهالي زحلة ، فالباري تعالى وبشفاعة اوليائـه والسيدة مريم الطاهرة نصرهم عليهم وقتلوا منهم مقدار خمسة عشر خيال وجرحوا كثيرين ، وبغضون ذلك نزل عليهم عسكر دروز وبقوا في زحلة

وثقّلوا على الاهالي فالتزموا يرحلوا ويهربوا من اثقالهم ومن خوفهم من عسكر الدولة المقيم في بر الياس لئلا يزداد عدده ويراجموا الحرب عليهم .

وفي هذه السنة (١٧٩١) ارسل احمد الجزار الظالم متسلماً لبيروت وبحال وصوله سكَّر الابواب وامر بحبس اعيان المسيحيين وضربهم وغرّمهم دراهم كثيرة

وبهذه الغضون تجمَّعت الدروز في دير القمر على المغاربة وقتلوا منهم ثلاثين شخصاً ولو لم ينزل الامير بشير للميدان ويمنعهم لكانوا افنوهم كلهم ولم يبقوا منهم من يخبر

وبهذه السنة سافر باشة دمشق للحج فمن بعد سفره حضر الامير جهجاه الحرفوش في شهر حزيران الى راس العين في بعلبك واشهر الحرب على ابن عمه الامير قاسم حيدر وانتصر عليه وقتله وقتل معه اثني عشر شخصاً ودخل الى بعلبك وحكم مكانه بقوة سيفه وبإذن متسلّم دمشق

وقبل سفر الباشا للحج كان كتب بيوردي الى متسلّم عكا بشنق الامير يوسف الشهابي وارسله مع التتر الى عكا وشنقوه ، وذلك لان الشيخ قاسم جنبلاط كان دافعاً للباشا مئتي كيس على قتله وتمّ ذلك كمرغوبه

ثم ان عسكر الدولة الموجودة في البقاع كبسوا زحلة ثلاث مرّات وانكسروا وقُتل منهم شرذمة . وهربت اهالي زحلة من اثقال عسكر الدروز الذين فيما بعد تنحوا عنها ، فرجعت اليها عساكر الدولة واحرقتها اذ لم تجد فيها احدًا ، واحرقوا جانباً من الدير وكان

ذلك في ٢١ تموز . واذ كانت عساكر الدروز لم تزل مقيمة في قبلياس فبعد كم يوم اي قدر نصف شهر حضروا الى برالياس ليلًا و كبسوها فهربت عساكر الدولة منهم بعد ان قُتل منهم كم واحد وبقوا مهزومين حتى صيدا تاركين ذخائرهم غنيمة لعساكر الجبل . وبهذه الغضون طلع عسكر الدولة الموجود في بيروت الى المكلس واحرقها ، وحضر الى انطلياس وأحرقها مع ثلاث قلالي من الدير ، واحرق جانباً من المزارع المجاورة للمكان المذكور

وفي ١٠ من شهر آب حضرت هذه العساكر للحدود حذاء بعبدا لكي يحرقوها واذ علم ذلك الامير حيدر الشهاب ارسل عسكرًا وحاربهم وانتصر عليهم ، وقتل وجرح منهم مقدار خمساية نفس وهرب الباقون الى بيروت وسكّروها خوفاً من الدروز لئلا تدخل على اثرهم وتكمّل عليهم ، وبقيت مسكَّرة مدّة وتضايقت من حصرها ، والجبل تضايق نظيرها لعدم الاتصال بينهما . وفي هذه الغضون اتفقت اهالي حاصبيا على الاميرين اسعد وعلي المتوليين عليهم وقتلوهما واقاموا عليهم حاكماً بدون رضى الدولة ، حينئذٍ حضر الباشا من مكة مع الحج . وفي آخر شهر ايلول صار مطر غزير في الشام ، وصار نهر بردى بما يفوق الحدّ ، وخرب في جريه نحو ثلث دمشق مع خان الدالاتيه وغرّقهم وغرّق كثيرين

وفي شهر ايلول ذهب السيد جرمانوس آدم الى حلب واخذ معه الاب ميخائيل قديد ابن الخوري يعقوب ، وما كادا يصلان مع القافلة الى معرة حلب حتى قامت العرب على القافلة وشلّحوا المطران والاب وما كان معهما ، فالذي خسره المطران من دراهم وحوايج يُعدّل

بقيمة ثلاثـين كيساً ، وكان معهما ثلاثـة اكياس حرير لا تخصهما أُخذت منهما

وبعد وصول الحج بكم يوم ارسل باشة دمشق عسكرًا لكي يمسك الامير جهجاه في بعلبك ، فخاب امله لان المذكور اتاه علم فقام حالًا الى الزبداني ، ونهب طرش ماعز مقـدار الفي راس . وفي اول تشرين الثاني ارسل الجزار عسكرًا من قبلهِ الى حاصبيا ، وكان الاهالي راحلين الى الشوف ، واذ بلغهم ذلك جمعوا حالهم واخذوا معهم رجالًا من الشوف قـدر ما امكنهم وكبسوا العسكر المذكور وانتصروا عليهِ واذ لم يعد له مهرب دخل السرايا وحاصر فيها وبقي مُحاصَرًا ، فحضر الامير بشير بأمر الجزار ومعه عسكر دولة . واذ بلغهم ذلك ابقوا العقّال على حصار السرايا وتوجهوا لملاقاتـه ونشبت الحرب ما بينهم الى ان الباري تعالى نصرهم عليهِ وقتلوا من عسكره مئتي رجل ولبثوا يطاردونه حتى حدود بلاد بشاره . وكسبوا خيلًا وامتعة كثيرة ورجعوا غانمين . فبعد عشرة ايام رجع الامير بشير ومعه عسكر من عكا وصيدا ، واذ بلغ الحصابنة ذلك خرجوا لمصادمته تاركين عساكر الدولة بدون حصار لان العسكر الذي حضر معهم من الشوف كان اكثره رجع لمكانه فخرج العسكر من سرايا حاصبيا واحرق نصف الضيعة تقريباً. وحارب الحصابنة الامير بشير وانتصروا عليهِ وانكسرت عساكره وقُتل منهم مقدار مئة وخمسين ، وغنموا ثمانين راس خيل وحوايج كثيرة . وقام عسكر الدولة من حاصبيا وحضر الى الجبل الحصابنة مع الذين معهم من الدروز

واذ بلغ ذلك الجزار ندم على قتل الامير يوسف ، وفتّش عن

الذين كانوا مطابقين على قتله من اسلام ونصارى وقتل منهم كم واحد وعزم ان يأتي الى بيروت ويعمل مثــل ذلك لكنه تأخر من جراء الحروب الكائنة . والامير بشير بعد ان غُلب اولًا وثانياً ذهب لعكا وجمع عسكر دولة قــدر سبعة آلاف وحضر الى دير القمر في آخر تشرين الثاني وقبل ان يصل بدأت الصيادة معــه بالحرب ، حينئذٍ ثغرت عليهِ عساكر الدروز من كل جهة وانكسرت عساكر الدولة وهربت فلحق بهم الدروز الى حــدود عكا وقتلوا وجرحوا منهم مقدار ستماية وغنموا خيلًا واسلحة وامتعة كثيرة محتسبين ان هذا الانتصار ما هو بقــدرتهم بل هو من الله الذي نصرهم على الجزار الباغي .

ثم في ١٠ كانون الاول رجع الامــير بشير من عكا من قِبَــل الجزار مصحوباً بأربعة الاف جندي من الدولة ووصل اصيدا وامر بقطع ارزاق الشيخ قاسم جنبلاط التي قدرها خمسة بساتين ، ثم طلع لشحيم وبرجا وامر بقطع خمسة بساتين الى المشايخ النكديــة ، واذ بلغ ذلك اصحاب الارزاق وبقيــة المدرزة جمعوا حالهم ونزلوا اليهم ووقع حرب شديدة بين الفريقين ودام يوماً كاملًا وهو اليوم الواقع في الثاني عشر من شهر كانون الاول ، واخيراً انتصرت الدروز على الامير بشير وعلى عساكره وقتلوا منهم خمسين رجلًا واتوا برؤوسهم الى دير القمر ولم يُقتــل منهم سوى ثلاثة لا غــير وشكروا الله على انتصارهم هذا

واذ كان يوجد من مقاطعــة الغرب كم واحد في برج البراجنــة خرجت عليهم شرذمة من عسكر الدولة من بيروت وتحاربوا واياهم

وامسكوا منهم ثلاثة رجال متاولة واخذوهم الى بيروت وحبسوهم. واذ علم الامير حيدر حاكم الجبل ارسل من قبلهِ ساعياً مصحوباً بأمر منه الى آغة بيروت يقول له فيه: اذا ما اطلقت الرجال الثلاثة تلزموني عندئذٍ ان اوجّه عسكرًا من الدروز تقطع بساتين بيروت وتحرق بيوتها ، فالآغا المذكور ليس فقط لم يقبل باطلاق المحابيس بل حبس معهم ايضاً الساعي المذكور . فالتزم الامير حيدر ان يرسل من قبله عسكرًا قطع بعض ارزاق واحرق بعض البيوت خارج بيروت تخص الاسلام والنصارى

وفي آخر يوم من كانون الاول حضر الامير جهجاه الحرفوش لبعلبك ومعه مئة رجل من اتباعه ومئة درزي وكبس عسكر الدولة وقتل منهم اكثر من النصف وارسل رؤوسهم الى دير القمر للامير حيدر الشهاب حاكم لبنان . والامير المذكور بعث هنأه على انتصاره وحرّضه على ضبط تلك الجهات

وما زال الامير بشير موطقاً مع عساكره في اراضي شحيم وبرجا. وكل هذه الحركات هي من كاخيته فارس ناصيف الملقب بابن المحروم اصله روم وكان ابوه محروماً فصار مارونياً

١٧٩٢ : في هذه السنة في الايام الخمسة الاولى من شهر كانون الثاني طلع الامير بشير مع عساكره الى غريفة حيث كانت فرقة عسكر من الدروز وحاربهم مع عساكره وانتصر عليهم ، وقُتل منهم بعض انفار ، فحين بلغ ذلك بقية عساكر الدروز الذين كانوا بعيدين عنهم حضروا حالًا لمساعدة اخوتهم واصلوا نار الحرب على الامير بشير وعساكره وانتصروا عليهم بقدرة الله وقتلوا منهم مئتين

وطردوا الباقين الى اراضي شحيم ، وبقيت عساكر الدروز في اراضي غريفة

وبغضون ذلك حضر عسكر من دمشق الى بعلبك فهرب الامير جهجاه الى حوش الامير سليمان تحت زحلة . ففي اليوم العشرين من كانون الثاني حضر اليه العسكر المذكور ، فصادمه مصادمة الرئبال وانتصر عليهِ وقتل منه خمسة عشر رجلًا وانهزم امامه وبقي مجدًا في اثره حتى قرية القرعون في آخر البقاع ومن ثم رجع عنه

وفي ٢٤ كانون الثاني جهرت عساكر الدروز في غريفة ونزلوا الى ارض شحيم واصلوا نار الحرب على الامير بشير وعساكره ودام هذا القتال الى آخر النهار وقتلوا من عساكره مئة وخمسين رجلًا وطردوا الباقيين ، ورجعوا ظافرين منصورين ولله شاكرين وبقوا في غريفه ، ورجعت العساكر المهزومة الى ارض شحيم وبقيت كل فئة مقابل الاخرى . نطلب من الله الرحمان ان يرحمنا ويضع حدًّا لهذه الحروب على سلامة وينفكّ اسر الاهالي من الخوف والضيق الشديد المرفرف فوق هذه البلاد التاعسة من جراء الغلاء والحروب المضنوكين بهِ لان كيل القمح وصل لعشرة غروش وايس له وجود .

ثم انه بعد ان طرد الامير جهجاه الحرفوش عسكر الدولة لقرعون كما تقدّم رجع هذا العسكر لقرية صغبين وكبسها ، فصادمته اهالي القرية المذكورة وقتلوا منهم نحو مئة رجل وطردوهم عنهم وكانت خسارتهم قايلة جدًّا بالنسبة الى البغاة لان قتلاهم كانت ثمانية انفار لا غير .

وفي شهر شباط طلعت فرقة عسكر من شحيم لدير المخلص فلم

يجدوا احدًا فنزلت الى دير السيدة المختص براهبات الدير المذكور فوجدوا الراهبات قد رحلنَ منه ولا يوجد فيه سوى ابوين المرشد ومعلم الاعتراف وراهب لخدمتهما فذبحوا الثلاثة ' واخذوا ما وجدوه في الدير . وفيما بعد كبسوا مزرعة الشوف وسبوا خمس نساء وكم ولد وجدوهم في المزرعة المذكورة واخذوا كل ما وجدوه من المونة . واذ بلغ ذلك عسكر الدروز نزلوا اليهم واشتبك القتال فيما بينهم وقد قُتل من الفريقين كم قتيل وانما كانت قتلى عسكر الدولة اكثر لان عدد قتلاها بلغ المئة . وما زالت عساكر الدولة مستعدة للحرب وباقية مرابطة على حدود الجبل . ربنا يرحمنا ويخلّص هذه البلاد من شرّ هذه الحروب . وقد قُتل بهذه المعركة الامير محمد ابن الامير اسماعيل حاكم حاصبيا . وفي آخر شهر شباط نشبت الحرب مرتين وقُتل من عسكر الدولة تسعين جنديًا ومن عسكر الدروز سبعة فقط . لكن الدولة احرقت بيوت غريفه

وفي اول شهر اذار فرض الامير حيدر على البلاد شاشيه على سبيل المروءة وعلى الاديرة ذخيرة للعساكر ' ولحق الاسم زَلَطه والمتمولين اكثر ' وجمع عسكرًا من كل البلاد مقدار ثلاثين الفاً واستعدوا للحرب . فالشيخ قاسم جنبلاط خان عن معقودية البلاد وانحاز مع اتباعه للامير بشير . واذ علم بذلك الامير حيدر وعموم مقاطعجية الجبل اغتاظوا من فعله هذا وعزموا على كبستهم . فثاني يوم من شهر اذار في آخر الليل بضوء القمر كبسوهم في عانوت واشتدت الحرب ما بينهم ' وانكسرت عساكر الدولة والشيخ قاسم المذكور مع اتباعه احتاطوا الامير بشير محافظة على قتله لان عساكر

الدولة انهزمت بعد ان هلك منها ستماية ما بين قتيل وجريح ، ونزلت عساكر الجبل على اوطاقهم وغنموا خيولهم وذخيرتهم وحوائجهم وكلما وجدوه وكان شيئاً كثيراً وحصل فرح وسرور في كل الجبل لهذا الانتصار وعملوا عراضة وحريقة في كل قرى الجبل مقدمين الشكر لله تعالى الذي نصرهم على اعدائهم

وفي شهر شباط اذ كان الامير جهجاه الحرفوش في قلعة قبلياس ومعه رجال قليلة حضر امر من الجزار الى العسكر المقيم في البقاع بان يكبسوا الامير جهجاه ويقطعوا رأسه حالاً . فقبل حضورهم اليه بما ان رجاله قليلة فرّ هارباً للديار الشمالية ، فلم تتمكن عساكر الدولة من الوصول اليه فطلعت الى قريتي الفرزل وابلح ونهبوا المواشي وقتلوا الرعيان وهم سبعة عشر ولداً وأخذوا رؤوسهم وارسلوها مع دالاتي حمّلها الى رجل فلاح وذهب بها الى عكا عند الجزار . فلما وقف على رؤوس الاولاد رعيان البقر مخائيل السكروج واستعلم ذلك من الذي كان محملهم قال له هذه رؤوس اولاد كانوا يرعون بقراً ثم عرض ذلك على الجزّار فقال هذا للدالاتي الذي اتى بالرؤوس : انا مرسل لكم امراً لتقطعوا رأس الامير جهجاه وانتم قطعتم رؤوس اولاد هم رعيان المواشي . فالتزم يرسل بطلب العسكر المذكور لعنده فقام من البقاع وحضر لعكا

وفي ١٠ اذار وقعت حرب ما بين الدروز وعسكر الجزار في ارض عانوت وكان النصر للدروز الذين قتلوا من عسكر الجزار مئة رجل

وفي ١٥ اذار عزمت قوّاد عسكر الجبل على كبس عساكر الدولة كما وانه في هذا النهار عزم الامير بشير مع الشيخ قاسم جنبلاط مع

قواد عسكر الدولة بان يكبسوا عساكر الجبل . فتصادم الجيشان بعضهما في منتصف الطريق وانتصرت عساكر الجبل عليهم وقتلوا منهم اكثر من مئتي جندي ، وكان قبل ذلك الشيخ قاسم جنبلاط الخائن بعث اخذ من سميته مقدار سبعماية رجل

وفي ٢٢ اذار خرجت عساكر الدولة لمحاربة الدروز فتقدم الدروز لمصادمتهم والله تعالى نصرهم عليهم وقتلوا من عسكر الدولة مئتين . فاذ رأى الوالي باش انه غير ممكن ان ينتصر على الدروز ولا هو قادر على اخذ الجبل جمع عساكره وذهب الى عكا واخذ معه الامير بشير واخاه الامير حسن والشيخ قاسم جنبلاط وولده ، والامير اسعد يونس ذهب معهم ، اما كواخي الامير بشير فارس ناصيف ذهب معه وجدعون اغا هرب ليلاً لدير القمر ووقع على الامارة وعفوا عنه انما اخذوا منه الدفاتر مع كمية وافرة من الدراهم . وكان مرادهم ان يأخذوا الامير مراد شديد فقام ليلاً وحضر الى فالوغا بدون ان يعلم احد به . وبعد ذهابهم نزلت عساكر الجبل الى عانوت واخذوا كلما وجدوه من شعير وامتعة واحرقوا عانوت وشحيم وبرجا وبعض مزارع مجاورة القرى المذكورة لانها خاصة الشيخ قاسم جنبلاط الخائن ضدهم ووجدوا بين القتلى كم واحد من اتباع الامير بشير فدفنوهم ورجعوا الى دير القمر بعزّ لا يوصف، وصارت عراضة وحريقة في كل الجبل وفرح عظيم ما له مثيل

وفي هذا الشهر فكّ الباشا الجزار جمَّالة اسرى القرصان ورفع عنهم كمية من الدراهم ، وقال امام رجال دولته انا فكّيت جملة اسرى اما محابيس بيروت فما كان احد يفكهم ، فاجابه رجل سيد طرابلسي

الملتزم القطن وخلافه ارحمهم . فاجابه الجزار عليهم مئتا الف غرش ' فتواقع عليه المذكور ونزل معه الى مئة كيس لان ما بقي عندهم شيء كفاهم الذي دفعوه وخسروه ' وما قاسوه من العذاب والضرب حتى باعوا اكثر امتعتهم بخسارة عظيمة اي ما يساوي عشرة بيع باربعة حتى تمكنوا من دفع الثمانماية كيس ' وما بقي عندهم شيء وخرجوا. والاكثرهم هرب الى الجبل ليفرجوا كربهم من حبسهم الذي دام سنة . واخذوا كل ما تمكن لهم اخذه من حوائجهم وهربوا من بيروت . وكان السيد طرابلسي اتفق مع الخواجه يوسف قراعلي ترجمان البنادقة المقبول كلامه عند الوزير الجزار بسبب المتجر والبندر الذي فتحه في عكا . فاعطاه امرًا بان يدفع المحبوسون في بيروت مئة كيس للخزينة ويخرجوا ' ففرضوها على بعضهم والذي ما امكنه ان يدفع ولا ان يقدم كفيلًا فبمساعدة يوسف المذكور واخيه الخواجه الياس الذي حضر لبيروت لهذا الامر على جهده لايجاد اناس يكفلونهم آخذًا على نفسه المسؤلية وهكذا اخرجوا من الحبس . اما فارس الدهان فبقي محبوسًا لان الجزار الظالم كان متصلبًا عليهم الى ان مات في سجنه في اخر شهر نيسان. اما الخواجه الياس المذكور فبعد رجوعه لعكا طلب من الوزير الجزار ان يمهله للموسم لكي يدفع . ثم هجم الطاعون . وكان خروجهم من بيروت يوم عيد الفصح اولًا بسبب الواغش ثانيًا لئلا يجدّ عليهم شيء من قبل الحكومة ثالثًا خوفًا من ان لا يعود لهم قبول في الجبل ولا يحصلوا على امكنة يلتجئون اليها. واذ اشتد الطاعون في بيروت وعكا وغير جهات وفي بعض محلات في الجبل خاف الامير حيدر ابن الامير احمد الشهاب وحضر من دير ما جرجس الى دير مار

اشعيا ومعه اهل بيته

ولنرجع الان الى الكلام عن احمد باشا الجزار ، فهذا اذ رأى عساكره قد قتل منها ثلاثة الاف واربعماية وخمسون على ما تقرر لديه من أغوات الدولة ورجعت البقية الباقية الى عكا مخزولة ولم يقدر ان يأخذ لا حقاً ولا باطلاً من الجبل اراد ان يتلافى الامور بالتي هي احسن ولهذا طلب اليه قاضي دير القمر ، غير انه لما كان هذا مريضاً ولا يمكنه السفر الى عكا فاتفق رأي الامراء على ان يرسلوا اليه ثلاثة رجال من احسن عقّال الدروز. فبعد وصول هؤلاء لديه اوضحوا لدولته ان كل امارة الجبل والمشايخ لا يرغبون في ان يكون الامير بشير والياً عليهم ، بل يرغبون الامير حيدر ابن الامير ملحم والامير قعدان ابن الامير محمد ملحم الشهابيان. فطلب عندئذٍ الجزار من العقّال على ان يحملوا الاميرين المذكورين على ان يدفعا له الف كيس ليرسل الخلاع . فأجابوه ان الاهالي مضنوكين من جراء الحروب والغلاء ولا يمكنهم ان يدفعوا ولا عندهم شي يدفعونه . فبعد مراجعات بهذا الخصوص تنازل معهم لدفع مئتي كيس ، وهكذا رضوا معه بذلك واخبروا الامراء بالواقع وحضر لهم علم انه لا يمكنهم الان ان يدفعوا اكثر من ستين كيساً وطلبا مهلةً لاتمام المئتين كيساً لبعد رجوع الجزار من الحج لان الوقت قصير وما عاد يمكنه التأخر عن السفر صحبة الحج الى مكة . فارتضى معهم وحرر لمتسلّم دمشق امرًا يقول له فيه : متى وصلتك الستون كيساً من لبنان ارسل الخِلَع للامراء في دير القمر ثم سافر صحبة الحج

فحين وصول العقال الثلاثة واخبروا الامراء بكلما صار عليه

القرار، حالاً وسريعاً جمعوا الستين كيساً وارسلوها لمتسلّم دمشق وجاءتها الطلاع . وخرج المبشّرون بكل الجبل يخبرون ويجمعون دراهم بشارتهم من كل قرى الجبل ومن كل دير . وبعد ذلك جمعوا مالاً ونصف مال . وكمّلوا المئتين كيساً بعد رجوع الوزير من مكة ودفعوها له

وفي هذه السنة وهب الامراء الشهابيون للامير جهجاه الحرفوش الهرمل وذهب هذا اليها غير ان اهاليها لم يقبلوا بتسليم حكمها له ، فارسل يخبرهم ، فحين بلغهم ذلك وجّهوا له عسكراً وافراً ليحاربهم ويأخذهم قهراً ويحكم عليهم ، فحينما وصله هذا العسكر في شهر تموز حاربهم وقتل منهم اربعين رجلاً واحرق بيوتهم واذلهم وبقي بتلك الجهات مدةً ما وحضر الى بعلبك واقام بها فبعد وصول الجزار من الحج حصل له واسطة عنده ومن عجزه قبل بان يبقى متولياً على بلاد بعلبك ويدفع عشرة اكياس فدفعها ودام له الحكم وحالاً ارسل من قبله اناساً يجمعون الاهالي النازحين كلاً لقريته لاجل عمار البلاد ولاجل جمع المال الذي دفعه ورجع رهبان دير الراس من القُصَير مع اهالي قريتهم ومن الامكنة التي كانوا راحلين اليها

اما الجزار المكار فبعد وصوله من الحج الى دمشق امر بربط قَدَرَ عشرين نفراً من أغوات المدينة وامر عليهم بالشنق ثم امسك اثنين من ابناء طائفتنا الروم الكاثوليك وهما يوسف صيدح وموسى كحيل وامر بحبسهما وبعد بلصهما بخمسة وثلاثين كيساً يدفعها يوسف وعشرين كيساً يدفعها موسى فدفعا حسب امره واطلقهما

وفي هذه السنة (١٧٩٢) تضايقت اهالي لبنان من جراء دفع

الاموال اذ ان الامراء كانوا قد جمعوا منهم مالاً ونصفاً وبلصوا الاديرة والمطارين ودفعت رهبنتنا ثلاثة اكياس وكانت المواسم ممحلة وعلاوة على ذلك حصل غلاء شديد فوصل كيل الحنطة الى اثني عشر غرشاً وقّة الارز بثلاثين غرشاً وكل شيء كان غالياً وخاصة الحبوب وغرقت الاهالي تحت ديون بليغة

وفي هذه السنة بشهر تشرين قصد أحمد باشا الجزار بعد رجوعه لعكا ان يشهر حرباً على يوسف الجرار في جبل نابلس ، فطلب من لبنان ثلاثة الاف عسكري لتنضم مع عساكره لمحاربة يوسف المذكور فاجابه الاميران حاكما لبنان بان رجالنا لا يمكنها المحاربة في السهول لانها غير معتادة عليها ، ولا تعرف المحاربة إلاّ بجبالها الوعر .

فلما وصله هذا الجواب خاب امله مما كان يرجوه من جبل لبنان والتزم ان يشهر الحرب بعساكره وحدها وشرع بذلك ، فانكسرت عساكره امام عساكر يوسف الجرّار وقتل منها بحد السيف ثلاثمائة عدا الجرحى . واستمرّت عساكر يوسف المذكور ملاحقتهم وتذبيح فيهم مقدار ثلاث ساعات ثم رجعت عنهم ، فانكسرت شوكة الجزّار وعجز و كنّ عن شروره وبغيه الذي لم يصل اليه احد

١٧٩٣ : في كانون الثاني لهذه السنة حدث حريق في دمشق وبقي من غروب الشمس الى الصباح فاحترقت عدة قيساريات ومخازن واسواق وبعض بيوت ملاصقة لها ، وخسر اصحابها اموالاً كثيرة ، والذي سلم من الحريق ضُبط من المتسلّم عدا الذي نهبته العساكر وغيرهم . وما احترق احد من الناس ، واكثر هذه الحرائق تخصّ تجار الاسلام الاغنياء والاغوات

وفي هذه السنة بعد ان جدعون آغا الذي كان كاخية عند الامير بشير كما اخبرنا عنه سابقاً ترك الامير المذكور وحضر عند الامير حيدر بدير القمر وتوقع عليه وقبله ، بعد ان اخذ منه دفاتر الجبل حبسه واخذ منه مبلغاً من الدراهم واطلقه من الحبس . فخرج هذا المعكوس في هذه السنة واخذ يرمي الفتنة ، فكتب للامير بشير بان يدفع في سبيل نيل الحكومة للجزار اكياساً كثيرة ، وقيل ان الامير المذكور دفع مئتي كيس ، فالجزار كتب للأميرين حاكمي الجبل يقول لهما : ان الامير بشير دافع مئتي كيس لنيل حكومة الجبل . فجاوباه صدًّا وانهما لا يقبلان بذلك . فبعد وقوفه على جوابهما هذا تشاور مع الامير بشير والشيخ قاسم جنبلاط رجال مشورته ، فقرّ رأيهم على ان يرسل الباشا امرًا باقفال ابواب مدينة بيروت ومدينة صيدا ليمتنع اهالي لبنان عنهما ولا يقدرون ان يخرجوا منهما شيئاً لان الغلاء اشتدّ عما كان ، ووصل الى درجة لم يصل اليها قبلًا في كل العصور المتقدمة اذ اصبح ثمن كيل الحنطة الشامي ٢٣ غرشاً وكيل الذرة ١٨ غرشاً ورطل الارز بستين فضة . واصبح كل شيء غالياً جدًّا ، وكان قصدُ الجزار ورجال مشورته بذلك ان يضيقوا على الجبل ليملكوه بهذه الطريقة الظالمة ، فبعد اقفال ابواب بيروت وصيدا تضايق اللبنانيون جدًّا جدًّا . وقد فحص الاميران حاكما الجبل عن سبب هذه الفتنة فوجداها من جدعون الخائن بحق وطنه فأمر بشنقه في دير القمر حسب استحقاقه . وقد اشتدّ الغلاء اكثر مما كان حتى وصل كيل الحنطة الشامي الى ٢٧ غرشاً ومدّ الكرسنّة بستين فضة وكل شيء غلا عما كان . والطاعون ، زيادة

على ضيقتنا ، كان لم يزل متفشياً في عدة محلات من بلادنا

وفي هذه السنة الصعبة (١٧٩٣) تقدّمت شكوى من بيت سعد الخوري ان الشيخ غندور الخوري اودع دراهم وافرة عند الخوري ثاوفانوس ، فالاميران حاكما الجبل ارسلا من قبلهما حواليه لدير مار مخائيل لتحصيل المبلغ من الرئيس العام ومن الخوري المذكور . ولما كان الخوري اغناطيوس الرئيس العام يجهل خبر هذه الدراهم ولا علم بها عند الآباء المدبرين فتكلموا مع الاب ثوافانوس المذكور وسألوه عن محل وجود هذه الدراهم ، فأجابهم انني أعطيتها لأخت الشيخ غندور ، ثم سُئل ثانية فكان جوابه اني اعطيتها لرئيس الرهبان اللبنانيين ، وقال ايضاً اعطيت قسماً منها لغزي احمد آغا حلبي كان متوظفاً عند الجزار . واذ لم يحصلوا منه على افادة ، طلب اولاد غندور الشريعة . فتوجّه اولاد غندور والرئيس العام ورئيس الرهبان اللبنانيين والخوري ثاوفانوس جميعاً عند السيد المطران مخائيل فاضل المقام متشرعاً من قبل الامراء . فبعد سماعه من كل ما تقرر له اوجب الحق على الخوري الذي ليس عنده وصل بقيمة ما دفعه من الاشخاص الذين يقول عنهم انه سلّمهم المال ، وحكم ايضاً على الرئيس العام بان يقسم اليمين ان ما عنده علم بهذه الوديعة لا هو ولا مدبرو الرهبنة ولا احد من ابنائها اطلعه على شيء من هذا . والتزم الرئيس العام ان يحلف ان ما عنده علم بشيء لا من الخوري ثاوفانوس ولا من المدبرين ولا من احد ابناء الرهبنة ولا من خلافهم . وبقيت الحوالية على الرئيس العام يتبعونه لاي دير يتجه اليه ، ولم يزل الخوري ثاوفانوس على قراره السابق كاتماً الحقيقة ثم طلب من امراء دير القمر وتوجّه

ولا يُعلَم ماذا سيجدُ من نحوه .

اما الجزار فلم يزل قافلًا ابواب المدينتين اي صيدا وبيروت مضيقاً على الجبل ، ولا كان يرسل ايضاً خلاع الحكومة ، ثم اضطر للذهاب الى مكة مع الحج فالتزم الامير حيدر ان يرسل له خمسين كيساً وثلاثة روؤس خيل حتى رضي ان يرسل الخلاع

وقد اشتد الطاعون كثيراً ولاسيا في حمص وبرّها ، وافنى اناساً كثيرين في بر المدينة ، وقيل ان اكثر قرى حمص ما بقي فيها احد ، وكذلك في راس بعلبك ونواحيها ، وقد مات في زحله خلق كثير ، وتوفي في دير السيدة الراس الخوري فرح وراهبان ، وقد مات في ابلح الخوري ملاتيوس ، وفي زحله اثنان

وفي ٢٢ تموز (١٧٩٣) صار مطر غزير ومشت السواقي من عظم السيل . وفي ٢٥ آب بعد الظهر بثلاث ساعات انكسفت الشمس واستمرت مكسوفة اكثر من ساعة ، وقيل ان انكساف الشمس وخسوف القمر يدلان على قلة الامطار ام كثرتها او على البرد والحرّ ويدلان ايضاً على الحروب لا لكونها علتها لان الكواكب ليست هي علّة لاعمالنا اذ اننا ناطقون واحرار في اعمالنا

خبر محزن

كان في قرية برمانا كاهن صالح يقال له الخوري بشاره قد ترك خدمة رعيته من جراء تصرفهم المذموم اذ تعب ضميره بعدم انقيادهم لارشاداته . فبعد ان استعفى من اسقفهِ وتغرب عن وطنه الى مقاطعة الشوف فتح هناك مدرسة وصار يعلم فيها الاولاد ، اما المطران

فصرّف مكانه كاهناً من دير النبي اشعيا من كهنة اخوتنا اللبنانيين اسمه بشولت فبعد موت الخوري بشاره المذكور في احدى قرى الشوف انتخب اهالي القرية ولده جبرائيل وسعوا برسامته مكانه لخدمة انفسهم . فما مضى خمسة عشر سنة حتى حضر هذا الخوري المرسوم الى برمانا ومنها صعد لدير اخوتنا فترحب به رهبان الدير وقدموا له كل اكرام وكان ذلك في خمسة عشر نيسان من هذه السنة (١٧٩٣) فرجع من الدير الى برمانا ، وفي نصف الليل ذهب لغرفة الاب بشولت وقرع عليه الباب بلجاجة حتى فتح له ، فدخل المنكود حظه وامسك الاب المذكور وذبحه بقساوة بربريه وطعنه بجسمه عدة طعنات كما شوهد من كثيرين فيما بعد ولم يحترم كهنوته ولا شيخوخته وفرّ هارباً في كل البلاد من تعب ضميره وخوفه من الحكام . وبعد اربعة اشهر مات ، وقيل انه تاب الى الله واعترف قبل موته ، ولله في خلقه احكام لا تدركها الافهام

وفي شهر ايلول (١٧٩٣) وُجد اناس في بستان سيف الدهان ، فهذا اذ جاء لبستانه شاهد اناساً يخربون فيه فتمالح واياهم الى ان تضاربوا ، ولما كان سيف الدهان بأقلا بزناره مدية فسحبها وضرب بها واحدًا فقتله وفرّ هارباً مع اولاده لان اهالي القتيل اخذوا بالتفتيش عليهم ليقتلوا واحدًا منهم عوض قتيلهم فتفرقوا ، منهم من لجأ الى بيت مري ومنهم الى برمانا ومنهم الى دير مار اشعيا وفي جهات اخرى ، ولما كان المقتول من مزرعة يقال لها مشيكي وهو درزي يخص الشيخ حمود تلحوق ضبط هذا بيت سيف وكل ما يوجد فيه البالغ قيمته نحو الف غرش ، وقد برطل اولاد ابي شاهين يعقوب

دهـان بقيمة الف غرش حتى تمكن سيف واولاده من الرجوع الى بيتهم وارتفع الطلب عنهم

وفي هذه السنة امر الجزار بشنق مخائيل السكروج مع اخيه وضبط اموالهما من نقود وامتعة ، وهكذا كوفئا لقاء شرهما بحق اخوتهم المسيحيين الكاثوليكيين ، لانهما كانا من اعوان الجزار الظالم ، واضرّا اناساً كثيرين بانحيازهما له

وفي هذه السنة تنيح بالرب السيد البطريرك يوسف الماروني واختاروا خليفة له السيد المطران مخائيل فاضل

وفي شهر تشرين حضر الى قرية غزير رجـل اسمه طوبيا من مزرعة قريبة لقرية رومانا تسمى المسقى لعند رجل حلبي كان يتسوق حريرًا ويورده على الزوق اخذ صحبته رجلًا يقال له مروى ابن مخائيل الرومي الكاثوليكي . فبعد ان قابل الخواجه الحلبي قال له : تحت يدي ثلاثة اكياس حرير في المسقى المذكور اعطني الف غرش حتى اجيبها لك . وكان وقتئذٍ عنده صدفةً ناصيف الدهان الذي اخذ ابنة شاهين الدهان فسأله رأيه فيما اذا كان من الموافق ان يعطيه دراهم فأجابه ناصيف اذا كان يذهب معه واحد نعرفه يكون احسن ، فسأل الحلبي طوبيا قائلًا : هل يوجد رجل معروف يذهب معك حتى نسلمك الالف غرشاً تشتري لنا بها اكياس الحرير الثلاثة كما قلت ؟ فاجاب طوبيا المـذكور : نعم يوجد معي هنا رجل من الزوق اسمـه مروى ابن الجوري مخائيل الكاثوليكي فهو يذهب معي ثم قدّمه لهما ، فقـال الشاب مروى انه يذهب معه . حينئذٍ اعطاه الحلبي الالف غرشاً ورجع من غزير الى الزوق مصحوباً بذلك الشاب الذي سيقضي عليه

عن قريب . فعند وصولهما الى الزوق أخبر مروى والده عن الامر فمنعه ابوه من التوجـه فلم يمتنع طمعاً بان يربح بمشواره كم غرش . ولكثرة لجاجته على ابيه سمح له ابوه فتوجه صحبة طوبيا مستأمناً منه ' واذ وصلا عند غروب الشمس الى حـدّ الشير الاحمر الملاصق بقربه هوتة عظيمة قعدا يستريحان من تعبهمـا وذلك تحت دير مار اشعيا ' فلم يكد ان يستريح مروى المسكين حتى قام عليه طوبيـا الشقي ودفعه في تلك الهوتة ' فلطم رأسه بنزوله فانشق وبقي بارضه مائتاً . وفرّ طوبيا الخائن الى مزرعته وبعد يومين قام الى البقاع ومنها لحاصبيا وخلص بالالف غرشاً لانهم فتشوا عليه بوقته ولم يقفوا على خبره . ومن بعد حضور طنوس الخوري من الزوق يفتش على ولده بالمسقى فلم يجده ولم يقف على اثر طوبيا فاقـام نحو ثلاثة ايام يسأل عنهما في تلك النواحي ' اخيراً قال له رجل درزي فتش بالهوة ربمـا يكون احد رمى به ' فحضر الى الهوة ومعه بعض رهبان من دير مار شعيا وبعض من شركائه واذ نظروا جثة في اسفل الهوتة ربطوا اناساً بحبال وانزلوهم فاصعدوا مروى المقتول فوجدوا رأسه مكسوراً وبقية جسمه صحيحاً ' فحملوه الى دير مار شعيا وجنزوه ودفنوه ورجع ابوه الى بيته واخبر ناصيف الدهان بما كان من امر ولـده فالتزم ناصيف المذكور ان يتحمل خسارة خمسماية غرش للخلي ' والمذكور تحمل نصف المبلغ

وفي شهر تشرين من هذه السنة (١٧٩٣) ذهب مكاريـة حارة الراسية من زحلة شركاء الدير الى مدينة حمص ليبتاعوا حنطة فبعد ان اشتروا الحنطة وحملوا بغالهم وهي خمسة عشر بغلاً خرجوا من البلد

وما كادوا يقطعون مسافة ساعة حتى داهمتهم شرذمة داليتيه من قبل متسلم حمص وسلبت منهم البغال مع حمولتها واسلحتهم ورجعوا بها للمتسلم ورجعت المكاريه الى زحلة مشلحين، فتوجهوا لعند افنديهم الامير سلمان في الشبانيه شاكين امرهم لجنابه، فحضر معهم الى زحلة ونزل في دير مار الياس، وبعد يومين وصله خبر ان طالع من بيروت قفل شامي معه ثمانية عشر بغلاً محملاً، وبهذه الليلة رقد بمجدل البقاع، فركب مع اتباعه آخذاً معه كم واحد من الحارة فوصلوا الى المجدل قبل طلوع الفجر حينما كانت المكاريه مباشرة بحمولتها فقبضوا على الثمانية عشر بغلاً وشلحوا المكاريه وحضروا الى الدير بالبغال وحمولتها اما المكارية فالبعض حضروا مع بغالهم والبعض توجهوا الى دمشق مخبرين بما اصابهم، فارسل متسلم دمشق من قبله امراً لمتسلم حمص بطلب الثمانية عشر بغلاً وحمولتها مخبراً اياه بالواقع، فاجابه انهُ قد باع البغال، فاخبر الامير سلمان بذلك، فالتزم الامير المذكور ان يرد الى المكارية ثلاثة عشر بغلاً فقط، وبقي ضابطاً حمولتها كلها واخذ خمسة بغال وذهب بها الى الشبانية، وقبل ذهابه اعطى لمكارية الحارة مئة وخمسين غرشاً عن كل بغل عشرة غروش ثمن بغالهم المسلوبة منهم وقد فكَّ تجار دمشق اصحاب الحمولة حمولتهم بدراهم من الامير سلمان حاكم الشبانيه . وبعد ذلك طلب احمد باشا الجزار متسلم حمص الى دمشق وحبسه وارسل آخر مكانه وهكذا تجازى بخطيته عن فعله بمكارية الحارة المساكين

١٧٩٤ : انه في هذه السنة كان اولاد الامير يوسف الشهاب متولين على مقاطعة جبيل فارسلوا مئتي كيس للجزار لكي يرسل

لهم الخلاع على حكومة الجبل وما يتبعه فقبل منهم ذلك ، وبعد ان اخذ خاطر الامير حيدر والامير قعدان المتولين بان يكونوا جميعهم مشتركين يداً واحدة بالحكومة لان المذكورين كانوا بعدهم قاصرين فارسل لهم الخلاع ، وهكذا وقع الرضى بين الجميع وتمّ ذلك في شهر اذار .

اما المشايخ الجنبلاطية فانهم انقسموا اذ كان اولاد الشيخ قاسم يرغبون في ان يكون الامير حيدر وحده ، وكان اولاد عمهم يرغبون في ان يكون اولاد الامير يوسف ، فوقعت بينهم الفتنة واتصلت للضرب والقتال ، وقد قتل منهم البعض الذين هم من غرض اولاد الامير يوسف ، وحصل اضطراب عظيم ما بين المشايخ المذكورين انفسهم وبين الامراء الشهابيين .

وفي ١٩ من شهر حزيران توفي الصالح الذكر السيد يوسف فرحات مطران زحلة والفرزل بعد ان اقام مطراناً ثمانية عشر سنة وثمانية اشهر لانه ارتسم سنة١٧٧٥ كما ذكر عنه قبلًا وهو من رهبنة لخوتنا الرهبان المخلصيين .

وفي هذه السنة (١٧٩٤) ان السيد اثناسيوس الخباز الشامي الاصل مطران حمص فتح في كنيسة هذه المدينة بابين الواحد لجهة الشرق والاخر لجهة القبلي من دون امر من الحكومة، واذ بلغ القاضي ذلك اخبر المتسلم الذي امسك من وجهاء المسيحيين خمسة عشر شخصاً وتهددهم على عملهم وبلصهم بمبلغ من الدراهم ، وبعد ترجيات كثيرة قبل منهم اثنين وعشرين كيساً واطلقهم .

وفي شهر حزيران تخاصم الامير جهجاه الحرفوش مع اولاد عمه

الامير ابرهيم على حكومة البلاد وتحاربوا معه وانتصر وامسكهم وذبح احدهم وقلع اعين الاثنين الآخرين متشبهاً بقساوة غيره من الحكام

وفي هذه السنة بعد ان قتل احمد باشا الجزار مخائيل السكروج واخاه أمر بحفر دورهما اذ كان يوجد فيها خبايا ودراهم ، وكان ذلك قبل سفره للحج .

وفي هذه السنة (١٧٩٤) الموافقة للسنة الهجرية ١٢٠٩ حضر فرمان باسم اسماعيل باشا والي طرابلس لكي يقطع رأس الجزار . فحين توجه للجردى اخذ معه الفرمان ونوى انه عند رجوعه من الحج الى دمشق يظهر الفرمان الآمر بقطع رأس المذكور ، غير ان الجزار عرف بذلك وهو بالحج ، ولا يُعلَم اذا كان الذي اخبره هو انسان ام شيطان ، فسعى سراً بتسميم اسماعيل باشا المذكور الذي مات ما بين الزلقا والبلقا . وحينما وصل الجزار الى دمشق احضر اليهِ القاضي والمفتي والنقيب وسائر رجال الحكومة وكتّبهم شهادة ان موت اسماعيل باشا المذكور كان طبيعياً وليس بالسم . وبعد ذلك اذ رأى الجزار ان مراد الحج ان يرجع بحراً اشترى منه الف راس خيل ، وحضر بها الى عكا وهناك جمع عسكراً وافراً وامر القواد ان يذهبوا صحبة الامير بشير وينقادوا لاوامره . وكان قد ارسل قبلاً عسكراً الى اراضي البقاع لمضايقة الجبل ، واذ بلغ ذلك اهالي زحلة عزّلوا من خوفهم منه حوائجهم وفرّوا من وجهه

ثم توجه الامير بشير مع العساكر المذكورة لمحاربة الجبل ، وحضر اخوه الامير حسين للبقاع واحضر معه العساكر الموجودة فيه

وانضمّ مع اخيه وتوجّها معاً بقوة عظيمة الى دير القمر . ولما كانت امراء الجبل ومشايخه مقسومين بآرائهم البعض منهم منحاز الى الامير حيدر ، والبعض مع الامراء اولاد المير يوسف الذين برطلوهم باكياس وافرة ، والبعض مع الامير بشير الذين كانوا انحازوا اليه لما اخذوه منهُ سرًّا عن يد اصحاب غرضه ، عندئذٍ ضعفت قوة عساكر الجبل وتبدّد شملها ، وقويت يد الامير بشير وثبتت كلمته واشتدت اهابته جدًّا ، ودخل دير القمر بدون ادنى مقاومة لعدم وجود من يصادمه و كان ذلك في نصف تشرين الاول من سنة ١٧٩٤ ومرّت عساكر الدولة في قلب البلاد في مقاطعة المشايخ التلاحقة ، وما وصلوا اعاليه حتى كانوا قد نهبوا في طريقهم قرى ومزارع ومن جملتها دير مار يوسف. وكان مرادهم ان يلحقوا الامير حيدر والشيخ بشير بو نكد واولاد الامير يوسف وجرجس باز الذين حضروا الى المتن مستندين على الامراء اللمعيين . فارسل هؤلاء واحدًا من قبلهم يقول للامير بشير ولعساكر الدولة : ان قطعتم النهر وحضرتم لجهتنا لا تسلم بيننا وبينكم ولا يسلم منكم واحد . فعند سماعهم هذا الكلام توقفوا عن الذهاب بإثرهم ، وارسل الامير بشير يخبر الجزار ليشور عليهِ هل يرجع عنهم ام يقصدهم ويحاربهم ، وبقي بانتظار الجواب

وكنت الفقير موجودًا بدير مار جرجس وحصلت على خوف عظيم لما شاهدته وسمعته ولست وحدي بل كل سكان الدير ، وقد رحمنا الباري تعالى جيماً وسلمنا من هذه المخاطر والتهلكة . وسلم الدير من النهب بعناية الله وأوليائه لان الامير حيدر احمد ترجاً الامير

حسين اخا المير بشير ان يرسل اثنين ديلاتيه للمحافظة عليه . فارسل الامير حسين اثنين من المغاربة محافظةً على الدير وسكانه . وبهذه الغضون حضر الشيخ بشير جنبلاط مع جماعته اليه وبحال دخوله حضر الامير حيدر المذكور والشيخ اسماعيل تلحوق لاجل المحافظة على الدير من الغير . وشرب كلهم القهوة وذهبوا من دون ان يظهروا شيئاً . وباليوم التالي مرّت بنا عساكر الدولة ودخل عندنا آغا مع بيرقه بقصد الفرجة على الدير، فعملنا له ولجماعته قهوة وعزمناه لتناول طعام الغداء فقبل عزيمتنا واكل وشرب وذهب شاكرًا ، وبعد ان كنا خائفين منه وقلوبنا مقطّعة من الفزع . وكان الامير بشير عند وجودهم في عاليه يطلب منّا يومياً اربعين رطلًا من الخبز ونحن نقدّمها لهم بكل اكرام ليعفوا عنّا

واذ بلغ الامير بشير الخبر بان الامراء حيدر وقعدان واولاد الامير يوسف والشيخ بشير النكدي واتباعهم قاموا من المتن لجهة طرابلس ، قام من عاليه مع عساكره بعد ان مكث فيها ثمانية ايام فوصل لحرش الصنوبر فوق بيروت قاصدًا تتبع المذكورين ، غير ان رجال مشورته لم يقبلوا معه بدعوى وجوب انتظار جواب الجزار وهكذا مكثوا جميعهم في حرش الصنوبر . وبما انه قد شاع الخبر ان مراد الامير بشير ان يحضر بعساكره الى جهات جبيل والبترون، رحل جميع اهالي السواحل الى الجرود ومن جملتهم اهالي الزوق وديرا مار مخائيل وسيدة البشاره بعد ان عزّلوهما وذهبت راهباتنا الى دير عنطورة

وفي هذه السنة (١٧٩٤) اذ كان السيد البطريرك اثناسيوس

جوهر بدير القمر قام من وجه العساكر الى دير رشميا ومكث فيه ، وهناك مرض المرض الاخير وتنيَّح بالرب في ٢١ تشرين الثاني ودفن في كنيسة الدير المذكور . وكان له في البطريركية ست سنين وسبعة اشهر . وكان قد بلغ من العمر ٦١ سنة ، وكان رحمه الله صبوراً انيساً وحضر جنازته السيد المطران اغناطيوس صرُّوف ، والسيد المطران بناذكتوس ، وارسل قدس الاب العام من قبلهِ الاب اثناسيوس جفليه المدبر ورئيس دير مار يوحنا . وبعد موته اجتمعت الاساقفة وانتخبوا بالقرعة المطران كيرلس سياج الذي كان مرسوماً على كرسي حوران وذلك في آخر كانون الاول سنة ١٧٩٤

ولما كان الامير بشير مع عساكره وعساكر الدولة في الحرش كما تقدّم القول ارسل حواليه الى امراء المتن طالباً منهم دراهم لاجل مصروف العسكر ، فطردهم اهالي المتن ، وبعد مرور شهر وصلهُ جواب الجزار الغير الموافق لمرغوبهِ ، فقام عندئذٍ من حرش الصنوبر مع قسم من عساكر الدولة الى بحمدون وقسم منهم حضر الى العبادية في مقاطعة المتن خاصة حكم الامير منصور ، فصادمتهم اهالي تلك القرية المذكورة بعيارات نارية ، فانقضت عليهم عساكر الدولة وقتلوا منهم خمسين رجلاً من الدروز واخذوا رؤوسهم الامير بشير في بحمدون ، وامسكوا اثنين من مشايخ العقال ، واخذوهما مكتوفين عند الامير المذكور ، وفضحوا امرأة احدهما امام عينيهِ ، واخذوا ابنتهُ معهم بعد ان فعلوا بها الشنعاء ، وردّوها لهُ بدراهم بعد ان ترجّا فيها وفيهما الشيخ اسماعيل تلحوق حتى اطلقهم سالمين . ثم مكث الامير مع عساكره المرافقة لهُ في بحمدون يومين وذهبوا الى حمانا

ومنها الى الشبانية ، ونهبوا من العبادية ودائع حرير وصناديق ضمنها امتعة ومصاغ ودراهم . وقد فعلوا مثل ذلك في الشبانية وحمانا وراس المتن ، ولم يحترموا لا دور الامراء ولا خلافها . واحرقوا بعض البيوت وحضروا الى برمانا واحرقوا بيت علوان . ومكث الامير في راس المتن وارسل من قبلهِ من يضبط الودائع التي في الاديرة ، فضبط في دير مار الياس في المحيشة خاصة المشاقين ودائع لاهالي زحلة وخلافهم. وارسل اناساً الى دير سيدة النياح ودير مار يوحنا ليضبطوا كل ما يجدون فيهما فلم يقعوا على شيء . ثم بدأ يبلص الامراء والمشايخ وكل قرى الجبل وزحلة ، وكل من يقع عليهِ شبهة ان عنده دراهم ، ولم يُبقِ مكاناً بدون التحويل عليه . وارسل عشرة حواليه على دير المخلص بما انه من عهدة الجنبلاطية . وقبل ان يهرب الشيخ بشير جنبلاط لعكا كان مغتاظاً منهم بسبب ان الشيخ المذكور كان اودع عندهم امانات فارسل ابن الامير يوسف وضبطها وقد سلّمها الرهبان اضطراراً خيفة منه . فاراد الامير والشيخ المذكوران يقاصرا رهبان دير المخلص طالبين منهم الامانات ذاتها . واذ كان احد كهنة الدير المذكور متوجهاً للقيام بعيدَي الميلاد والغطاس بطرابلس بأمر السيد البطريرك ، أُمسك عند رجوعه من رسالته عند نهر المعاملتين بتهمة انه كان متوجهاً بكتابات واخذوه عند الامير بشير الذي امر بضربه خمساية عصا ضد كل عدل واستقامة

١٧٩٥ : وفي هذه السنة اذ كان الشيخ قاسم جنبلاط محبوساً بقلعة عكا وقع بمرض الاستسقاء من حصره ومات بسجنه . فارسل الجزار يطلب ولده الشيخ بشير فلم يجسر هذا على التوجه لئلا يصيبه

ما اصاب والده . فالتزم فيما بعد ان يذهب مع الامير بشير اذ كرّر الجزار الطلب عليهما . وقبل ذهابهما في ٣ آذار و ٤ منهُ وقعت فتنة ما بين عسكر الدولة والمغاربة وبين الدروز اتباع الشيخ بشير المذكور بسبب النهب الذي قاموا بهِ في البلاد كما ذكرنا ' واتصلوا ما بينهم الى الضرب والقتل وقد سقط منهم نحو خمساية قتيل وقيل انه بلغ تسعماية واكثر القتلى كانوا من المغاربة ' لان عسكر الدولة كان اكثر عدداً ' ثم جمعوا القتلى من الجهتين واحرقوها . ثم قاموا من الحرش الى صيدا بعد ان مكثوا في الحرش وراس المتن اربعة اشهر ' حينئذٍ ذهب الامير بشير الى عكا بموجب طلب من الباشا الجزار ' كذلك تبعتهما العساكر تدرجاً كما يأتي الكلام .

ثم حضر باشا الى طرابلس وهو اخو الباشا الذي سمّمه الجزّار في طريق الحج بواسطة كاخيته الخائن الذي وعده الجزّار ان يجيب لهُ منصبية ولاية طرابلس ' فبعد ان هوّره بهذه الخيانة نسب الذنب اليه وقتله.فلما وصل هذا الباشا الى طرابلس ارسل الخلاع الى الامير يوسف وولّاه على بلاد جبيل'وارسل متسلم بيروت في البحر الامير بشير واخاه الامير حسن و كاخيته فارس ناصيف والشيخ بشير جنبلاط لعكا اذ كان الجزار طالبهم . اما العسكر فبذهابه لعكا عندما بلغ فوق صيدا وقع ثانية بالخصام واقتتلوا فيما بينهم وسقط منهم نحو ثلاثماية قتيل . وقد حلّ فيهم هذا الانتقام لسلبهم اموال الاديرة والفقراء. وبعد ذلك اذ كان الامير بشير قبل ذهابه قتل رجلاً من قرية زرعون فنزل اهاليها لبيروت وقتلوا عوض قتيلهم احد اسياد بيروت من معتبري اسلامها . فقامت اهالي بيروت الاسلام بغير علم

المتسلم وقتلوا ثمانين رجلاً من الجبل كانوا موجودين فيها وا كثرهم نصارى.

فبعد وصول الامير بشير ومن معه لعكا امر الجزار بحبس ناصيف ابن المحروم وعذابه بعد ان اخذ منهُ كل ما كان معه من دراهم ' وهكذا تكافى بحسب اعماله السابقة ' وامر ايضاً بحبس الشيخ بشير جنبلاط في القلعة مكان ابيه . ثم ارسل الخلاع الى الامراء اولاد الامير يوسف ليتولوا على الجبل . فلما وصلت الخلاع المذكورة لهما حضرا لدير القمر في ١٥ اذار (١٧٩٥) ' ووزعوا الاموال على الجبل كلهِ ليدفعوها للجزار التي صار القرار عليها وقدرها ستة آلاف كيس 'وجمعوا نصف مال من الاديرة وبعد الموسم اخذوا مالين من كل البلاد . وبهذه الغضون حضر من دمشق عسكر الى بعلبك' وهرب من وجهه الامير جهجاه ' وقتل العسكر ابن جبور مسلم ' والامير بعد وصولهِ للراس احرق فيها كم بيت في شهر ايار ' واحرق القز فهربت رهبان الدير والاهالي

وفي اول شهر ايار تنيح بالرب السيد البطريرك مخائيل فاضل الماروني في دير حراش وكان لهُ في البطريركية سنتين الا كم يوم' ومات ولم يصلهُ التثبيت .

وفي ٢٣ ايار صار بروق ورعود ومطر غزير جدًّا واستقام ثلاثة ايام . ثم في ٨ حزيران حدث مطر غزير جدًّا واستقام يومين . وبهذا الشهر انتخب المطارنة المطران فيلبس الجميل بطريركاً عليهم وعرضوا ذلك الى السدة الرسولية

وفي هذه السنة (١٧٩٥) رسم السيد البطريرك كيرلس سياج

السيد اغابيوس مطر على كرسي صيدا ، ورسم ايضاً المطران مكاريوس صباغ مطراناً على كرسي عكا التي هي وطنه . ثم رفع المطران اغناطيوس صروف من الوكالة البطريركية . وبهذه السنة توفي بالرب غريغوريوس حداد مطران بيروت بعد ان استقام فيها ٣٣ سنة وكانت وفاته في شهر آب . وبهذه السنة حضر الخوري غبرائيل من الاستانة الى حلب ، وقبل حضوره ذهب مكانه الاب جرجس الاصفر

وفي هذه السنة (١٧٩٥) بلص المتسلم بطريرك دمشق المشاق بستين كيساً ، فبعد ان دفعها تضايق حتى خرج من الشام وجاء الى زحلة . واذ كان وقتئذٍ الرئيس العام موجوداً في زحلة التزم ان يذهب مع رئيس الدير ليسلم عليهِ ويعزمه فغبطته قبل عزومته وحضر معه ومشيا قدامه مع من كان صحبتهما ، وعملوا له ضيافة واكراماً فذهب شاكراً . بعد ذلك ذهب الى ديره بالمحيشه وبعد وصوله ذهب لعنده حضرة الاب اثناسيوس المدبر بما انه رئيس دير مار يوحنا فهنأه بوصوله وعزمه ، وغبطته قبل عزومته وبعد كم يوم حضر الى دير مار يوحنا وصحبته ٢٥ نفراً من رهبان وعوام . فعُمل لهُ ملقى احتفالي من جيرة الدير وعملوا لهُ عراضة عظيمة ، وقد استقبله الاباء جميعهم بالبدلات الثمينة ، ومكث غبطته يوماً وليلة وذهب شاكراً من الجميع

وفي هذه السنة ارسل رئيس دير مار مخائيل القس يوسف صيدح والاخ جرسون الى نواحي نهر ابرهيم ليجمعوا شيحة القز ، وبعد ان تمموا ذلك قال الاب للاخ : ارجع للدير وحدك ، انا اخذت اذن الرئيس حتى اتوجه المحرش اجمع منه حشايش لاجل التصوير ، فرجع الاخ

للدير اما الاب فذهب في بلاد جبيل جائلًا فيها الى ان وصل الى قرية دوما حيث كان فيها الاب نيلوس خادماً للنفوس فمكث عنده اسبوعاً وفي آخر يوم قال لهُ الاب نيلوس يوجد مريض يبعد بيته نصف ساعة اذا كنت ترغب ان تذهب اليهِ لاستماع اعترافه وتنظره ربما تجد لهُ وصفة تنفعهُ ' فذهب واخذ معهُ ولدًا يدلهُ على البيت وبعد ان قام بواجبه رجع ' ولما كان يوجد في طريقهِ حرش قال لرفيقهِ : اسبقني فاني اريد ان ادخل في هذا الحرش لافتش على حيات تلزمني ' فذهب عنهُ 'وهو دخل في الحرش وتوغل فيهِ مفتشاً ' وبعد ان جال فيهِ قليلًا نظر حية فأراد ان يمسكها ليقلع عينيها ويتركها تفتش على حشيشة تفتح بها عينيها ليتصل هو لمعرفة هذه الحشيشة حتى يحكم بها . غير انهُ لما ضايق الحيَّة ليمسكها — وربما كانت هذه الحية كبيرة مؤلفة كما اخبر عنها قبلًا اناس نظروها — نفخت عليهِ فقتلتهُ حالًا . فبعد ثلاثة ايام اتفق ان ابنة كانت تحطّب في هذا الحرش فنظرت هذا الميت ملقى على الارض والدهن تحتهُ عامل رامه . وبمدة هذه الايام الثلاثة لم يقرب منهُ وحش . وقد قيل انهُ بعد ان رجع من عند المريض وترك رفيقه ودخل الحرش وذلك قبل وصوله الى تنورين لقيه اناس لا يعرف اذا كانوا نصارى ام متاولة فشلحوه وخنقوه عند البيادر 'وبعد ثلاثة ايام اذ نظروه اهالي تنورين نزلوا اليهِ واخذوه ودفنوه هناك بقريتهم ' وذلك في آخر شهر تموز من هذه السنة . والمظنون ان الخبر الاول هو الاصح . ثم اذ بلغ ذلك الرئيس العام وباقي المتقدمين فحصوا تركته فوجد ان له امانات دراهم عند البعض من العوام فلم يقيموا له ولا قداساً واحدًا ولا عملوا لهُ صلاة النياحة ولا شيء آخر من

الاسعافات الروحية .

ثم انهُ في شهر تشرين الثاني اعلن احمد باشا الجزار حرباً على يوسف الجرار في جبل نابلس فحمي وطيسها ، فانكسرت عساكره وقتل وجرح منهم كثيرون ورجعوا خائبين مخذولين . وفي آخر هذه السنة حضر الى دمشق باشا من بيت العضم ، وبحال مروره على حماه وحمص عزل المتسلمين وضبط الاغلال التي كانت مجموعة بأمر الجزار ، واقام متسلمين من قبله عوض المعزولين

١٧٩٦ : في بدء هذه السنة رسم البطريرك كيرلس سياج على كرسي زحلة والفرزل الخوري باسيليوس جبلي يبرودي من رهبنة اخوتنا المخلصيين

ثم ان الجزار في بدء هذه السنة طلب من الامراء اولاد الامير يوسف خمسين كيساً فأجابوه متى ارسلت الخلاع ندفع الخمسين كيساً ، فترك القضية مدة الى ان قارب الموسم ولبَّس الامير بشير خلعة الحكم على لبنان وامره بالسفر اليه لمقرّ مأموريته ، فترجاً دولته ليطلق الشيخ بشير جنبلاط ليذهب معه ، فأجابه الجزار متى دفع المئتين كيساً التي وعد بها على قتل الامير يوسف يخلّي سبيله ، واذا اراد ان يذهب قبل ان يدفع المبلغ المذكور فيلزمه ان يضع مكانه رهينة . فقرّ الرأي ان يطلب امرأته لتبقى تحت الترسيم رهينة الى ان يدفع المبلغ المومأ اليه . وهكذا تمّ الامر وطلب امرأته الى عكا وبقيت رهينة عوضه ، وحضر هو مع الامير الى دير القمر وكان وصولهما في ١٥ حزيران من هذه السنة

وقبل ان يصلا كان قد بلغ خبر قدومهما اولاد الامير يوسف ،

فنزلوا كلها عنــدهم وحضروا الى جبيل وحضر معهم الشيخ بشير النكدي . وبما ان المذكور كان احرق بالعــام الماضي بعض مزارع للمشايخ الجنبلاطية فبهذه السنة تكافى المثل بالمثل . وقــد حصل خوف عمومي ولا سيما عند البطاركة والمطارنة ورؤساء الاديرة الذين اضطربوا جداً وحصل عندهم سجس زائد فأخــذوا بتخبئة الاواني والبدلات الكنسية . واذ بلغ ذلك الامير بشير وغيره من الامراء توجه مباشر مخصوص لعندهم عن امر الامير بكتابة مخصوصة لكل بمفرده بها يطمنهم ليرفعوا كل اضطراب حاصل عندهم وانه لا ينالهم منه شيء مكروه ولا ينظروا سوى ما يطمن خاطرهم فاطمأنوا نوعاً

وفي شهر ايار من هذه السنة توفي بالرب السيد البطريرك فيلبس الجميّل الماروني قبل ان يكمل السنة وقبل ان يأتيــه التثبيت من رومية . فاجتمعت الاساقفة وانتخبوا خليفة له بالشهر نفسه السيد يوسف تيان من تلامذة مدرسة رومية واصله من مدينة عكا رجل عالم ومتشرّع وبقي على اسمه

وبهذه السنة (١٧٩٦) حينما حضر الامــير بشير لدير القمر ومعه عسكر الدولــة كان السيد البطريرك كيرلس سياج موجوداً بدير المخلص فخاف من عساكر الدولة ان تأتي الى الدير المذكور كما حدث قبلًا ففرَّ هارباً لجهة البقاع لدير المزيرعة قرب قرية عيتنيت . ولما كان سفره في زمن الحرّ وقناق(١) طويل وصل الى الدير المذكور متعوباً ونظراً لشيخوخته مرض مرض الموت وبعد يومين توفي بالرب وذلك في آخر شهر حزيران وقد استقام بطريركاً سنة وستة اشهر وستة

(١) القناق كلمة تركية معناها المرحلة

وعشرين يوماً ، وكان سليم القلب عديم الغش محباً للاتضاع وللجميع

وفي هذه السنة (١٧٩٦) اجتمعت حالًا الاساقفة وانتخبوا السيد اغابيوس مطر مطران صيدا الدمشقي بطريركاً . وحصل فرح عمومي عند جميع ابناء الطائفة لما هو مسموعاً عنه من الصفات الحميدة المزينة شخصه لارتقاء السدة الانطاكية. وعرضت المطارنة لرومية عن هذا الانتخاب فحضر لهُ التثبيت والبليوم في السنة الثانية ١٧٩٧

ثم ان الامير بشير ضبط ارزاق الامراء اولاد الامير يوسف ، وهدم مساكن النكدية وضبط ارزاقهم وجمع الاموال وارسلها الى الجزار ، فأمر الجزار باطلاق زوجة الامير وولده الامير خليل وزوجة اخيه الامير حسن

١٧٩٧ : انهُ في هذه السنة اتفق الامير بشير الشهابي والمشايخ الجنبلاطية والمشايخ العمادية على قتل المشايخ النكدية . فاستدعى الامير بشير المشايخ اولاد الشيخ كليب اليه الى دير القمر ، ولما دخلوا مجلسه خرج منهُ واغلق الباب ، فاسرع الشيخ بشير جنبلاط والمشايخ العمادية ودخلوا القاعة، وجعلوا يخرجونهم واحداً بعد الآخر ويقتلونهم ضرباً بالسيف وكانوا خمسة: بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد . ثم ارسل الامير اعواناً لعبيه ليمسكوا اولاد الشيخ بشير ففرُّوا الى وادي الناعمة واختبؤا هناك . فعاد وارسل اعواناً احضروهم اليه فسجنهم وكانوا اربعة : علي وجهجاه وسعد الدين وكليب، وبعد قليل دخل عليهم المشايخ العمادية وقتلوهم . اما الصغار فهربوا مع الشيخ سلمان الى دمشق ، فضبط الامير املاك الجميع وابقى لهُ منها جزءًا واعطى الباقي للقاتلين . ثم ان الجزار دعا الشيخ

سليمان من دمشق فحضر اليهِ مع المشايخ الصغار لعكا وكانوا ستة عشر ذكرًا فعين لهم الجزار معاشاً واكرمهم .

اما اولاد الامير يوسف فحين ذهاب عبد الله باشا والي دمشق للحج امرهم بأن يقيموا بحماه وعين لهم الميرة. وابقوا كاخيتهم جرجس باز بدمشق وتوجهوا لحماه ، فكتب لهم الجزار ان يحضروا اليهِ لعكا آمنين. فقاموا من حماه الى دمشق مظهرين انهم يرغبون ملاقاة عبدالله باشا من الحج ، وظلّوا سائرين الى عكا مع كاخيتهم جرجس باز فترحّب بهم الجزار وعين لهم نفقات ، واذ بلغ الامير بشير ذلك اضطرب وكتب للجزار يستعلم فاجابه بالتطمين ، وجمع الامير الميرة مالًا ونصف مال . ثم فرض ثلاثة غروش على كل رجل ما عدا الاكليروس وعقّال الدروز ، وسمّاها شاشية . واذ لم تتفق البلاد على العدد ، وزّع الامير ذلك المطلوب على القرى تقديرًا الى ستة عشر سنة كما تعهد للجزار ودام ذلك بعد مضي الاجل وصار يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ ستة اضعاف

وفي هذه السنة (١٧٩٧) في ١١ ايلول جمع السيد البطريرك اساقفته في دير مار مخائيل في الزوق لكي يلاشي الرهبنة السمعانية التي كانت نشأت في دير القديس سمعان في ايام السيد اثناسيوس دهان مطران بيروت الذي صار بطريركا وكانت هذه الرهبنة بصفة اكليروس علماني وكان قد أذن بان يشترك رهبان هذا الدير معنا بالرهبنة وان يكون هذا الدير المذكور مثل بقية الاديرة كما تقدم الشرح عن ذلك بمحله ، لكن فيما بعد اراد كير اغناطيوس صرّوف مطران بيروت الذي تولى على هذا الكرسي ان يعملها رهبنة بابتداء

وندورات وفرائض . فوجدت اسباب اوجبت ملاشاتها ، وكان رجل غني من بيت غضبان دخل في رهبنــة مار سمعان ثم اراد الخروج واسترجاع ما دفعــه لكير اغناطيوس صروف واستغاث بالسيــد البطريرك ، كما وان كير اغناطيوس المــذكور كان مغتاظاً من البطريرك الذي كان مزمعاً ان يرسم مطراناً على جبــل التي تخص ابرشيــته البيروتيــة ولذلك كان يحتج على البطريرك الى ان اتسعت هذه الامور وحصل النفور بينهما .

ولما كان اكثر السادة المطارنة اضداداً لكير اغناطيوس لعــدم ملاشاته الرهبنــة المذكورة مع انه كانت قد صدرت اوامر الكرسي الرسولي بملاشاتها ولم يرد ان يمتثل لهذه الاوامر الرسولية اثبت هــذا المجمع ملاشاتها استناداً الى هذه الاوامر واعلنوا ذلك(١) وحصل من

---

(١) انظر : كلمة تاريخية في الرهبانية السمعانية ، لحضرة العلامة الخوري قسطنطين الباشا ب . م حيث اتى على ذكر اعمال مجمع دير القديس مخائيل في الزوق ولم يذكر لنا نص كتاب المجمع المقدس الموجه لغبطة السيد البطريرك اغابيوس بالغاء الرهبنة السمعانية والذي ننشره هنا بالحرف مع اسداء عبارات الشكر لحضرة صديقنا الفاضل المؤرخ المشهور الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف الذي اطلعنا عليه مصاناً بين مخطوطات مكتبته الثمينــة :

ايها السيد الكلي الشرف والاحترام

اني مسرور من كوني استطيع ان اقدم لحضرتك براهين جديدة عن اهتمام هــذا المجمع المقدَّس لكي تُحفَظ في طائفتك السلامة والهدو وحسن الترتيب ولكي يمنع كل ما يمكن ان يسبب اختلافاً او تبلبلاً ، فيبان الان ان هذا هو غرض السيد صروف باجتهاده ان يقيم بها رهبنة ضد الترتيب الحسن على هوى نفسه من دون تثبيت شرعي ، فهذا المجمع المقدَّس قد رفض صريحاً السلوك المستعمل من السيد المذكور ، ومن حيث سيادتك قــد نبّهت بان لم يكفَّ عن شروعه ، فواصله الان التعريف من مقاصد هذا المجمع المقدَّس الذي يريد ان السيد المذكور يرفع مطلقاً عن جماعته المدعوين رهبان مار سمعان الثوب والاسكيم نفســه وكلما هو يخصص كعلامة مميزة الرهبان الحقيقيين لانه يبان ان هذا يسبب سجساً في الطائفة وانا لا ارتاب ان هذه الجمعية ستتلاشى حالاً حسب مرغوب سيادتك وبقية اساقفة الطائفة الملتئمين في المجمع الملّي واعمال هذا المجمع قــد وصلتنا ، فلي امل ان اهتمام سيادتك يكون نظير اهتمام هــذا

جراء ذلك جملة كتابات وتحزبات وانحيازات مع هذا وذلك ، وقد تداخلت يد بقية البطاركة الكاثوليك من موارنة وارمن وسريان وبعض المرسلين وذهبت كتابات لرومية من الفريقين الى ان حصل اخيرًا السلم من الجهتين ، وتلاشى الانقسام وارتفعت القصاصات وأُلغيت الرهبنة السمعانية وراقت الخواطر بين غبطته وسيادته .

١٧٩٨ : في هذه السنة رسم السيد البطريرك اغابيوس مطر اخاه السيد اثناسيوس مطر اسقفاً على كرسي حوران الذي فيما بعد نقله لكرسي صيدا . وفي ٢٣ كانون الثاني من هذه السنة رسم السيد البطريرك المذكور القس اكلمنضوس الطبيب من رهبنتنا على كرسي جبيل في دير المخلص وقد حصلت منازعات شديدة بين السيد البطريرك وكير اغناطيوس صروف بسبب هذه الرسامة لان السيد اغناطيوس ادعى ان كرسي جبيل تابع لكرسي بيروت . وقد اقام السيد اكلمنضوس على كرسي جبيل خمس سنوات ثم توفي سنة ١٨٠٢ . وبعد ذلك لم يقم اسقف على هذا الكرسي الذي بقي تابعاً لكرسي بيروت للان .

وفي ١٥ كانون الثاني ان قساً مارونياً من رهبنة مار اشعيا من قرية عجلتون يُقال لهُ ابن دياب ابن جنبلاط كان قد ترك اولًا رهبنته رغبةً في الارتقاء الى درجة المطرنية وبعد ان خاب امله من ذلك

المجمع المقدس لاجل خير الكاثوليكيين الروحي المسلمين لسياستك ، واسأل الله تعالى ان يحفظ حضرتك زمانًا مديدًا وينجحك واقدم ذاتي لسيادتك من كل قلبي .

حرر برومية في ٢٦ اذار سنة ١٨٠٤

الكلي الود لخدمتكم	دومينيكوس
بورجيا مقدام المجمع	اسقف ميرا كاتم الاسرار

١

وسوس له الشيطان فذهب الى مدينة بيروت وامتثل امام القاضي والمتسلم وانكر الايمان المسيحي بعار عظيم وتبع الاعتقاد المحمدي وفرح لذلك اسلام بيروت وصنعوا لهُ زفةً وعراضةً . فلما بلغ ذلك اقرباءه في عجلتون دفعوا لمتسلم بيروت خمسة عشر كيساً ليسلمهم اياه ، فالمذكور كتب للجزار مخبراً اياه بذلك فلم يسمح بتسليمه .

وقبل هذا ايضاً ان قساً من الرهبنة البلدية اصله من مزرعة كفر دبيان ذهب لمدينة صيدا وهناك بعار لا يوصف جحد الايمان المسيحي وأسلم وتزوج . فلما بلغ ذلك اقرباءه حضر البعض منهم لصيدا واحتالوا الى ان استفردوه خارج المدينة فحالاً خطفوه وحضروا به الى المزرعة ليلاً بسرعة كلية ، وحال وصولهم به حبسوه ، فهرب ليلاً من حبسه وحضر لدير مار سمعان في وادي الكرم منهوك القوى من الجوع والضرب . واذ بلغ اقاربه خبر هربه جدُّوا باثره مستعلمين عنه الى ان هداهم اليهِ اناس من زبّوغة فحضروا واخذوه جرّاً وضرباً الى ان وصلوا بهِ الى هوة عميقة فرموه فيها فمات قتيلاً أجارنا الله من هذه النهاية التاعسة الشقية .

وفي هذه السنة (١٧٩٨) حدث طاعون في مدينة بيروت وما يليها وقفل بعض المسيحيين ابواب دورهم وبعضهم نزح الى الجبل قبل ان يصدر امر من الحكومة بمنع الناس من ترك المدينة .

ثم انهُ في هذه السنة غضب الجزار على الامير بشير وولى عوضه الامراء اولاد الامير يوسف لانه اتهم الامير بشير بالاتحاد مع الفرنسويين فكتب الامراء المذكورون يبشرون اهل البلاد بذلك . ولكن لما بلغ الوزير قدوم الفرنساويين للاسكندرية عدل عن ارسال

الامراء بالعسكر

وفي هذه السنة طرد الامير قاسم والي حاصبيا الشهابي اخاه الامير عثمان واولاد عمه . فحضروا الى دير القمر يستغيثون بالامير فاجاب طلبهم وجهز عسكرًا لمعونتهم ، وبلغ الجزار ذلك فكتب الى الامير ينهاهُ عن ذلك ،

١٧٩٩ : في هذه السنة حضرت مراكب الانكليز الى عكا لحمايتها من جيوش الفرنساويين ثم قدم بونابرت بجيوشه برًّا واقام عليها الحصار ، وقد سر المسيحيون بقدوم الفرنساويين ، ووقع الرعب في قلوب الدروز ، وكتب بونابرت الى الامير بشير يطلب اليه النجدة فابى ولم يرد عليه جواباً . ولما نهض بونابرت بعسكره عن حصار عكا وذهب بهم الى مصر وتبعه عساكر الانكليز جمع الامير عندئذٍ لديه اصحاب المناصب والوجوه ما عدا المشايخ العمادية وابرم الاتفاق بينه وبين الشيخ بشير جنبلاط كما كان . وفي اثناء ذلك قدم يوسف باشا ضياء الصدر الاعظم بالجيوش العثمانية الى حلب . فكتب اليه الامير كتاباً وارسل له خيلًا صحبة حسون ورد الدرزي وحنا الدحداح فعند وصول الصدر الاعظم الى حماه ارسل لهُ الامير المذكور مئة الف غرش خدمةً . وبعد دخوله دمشق طلب الى الامير الف غرارة حنطة وشعير فجمعها وارسلها وانعم عليه بخلع الولاية على جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة واعدًا اياه بان يبقيه والياً عليها دائماً . ولا يكون للوزراء تسلط عليه ، وان يكون ايراد اموالها على يده للخزينة كما كان في عهد الامراء المعنيين . وارسل اليهِ المهردار مصحوباً بالخلع مأمورًا ان يستورد المال المرتب على الولايات . وحين

وصول المهردار الى دير القمر تلقاه الامــير بالانس والحبور ، فألبسهُ المهردار الخلع المذكورة ، فوزع الامراء الاموال ، وقام للمقاطعات فجمعها ، ولما اراد الذهاب الى مقاطعة العرقوب انف العماديــة منه لكونهم من حزب اولاد الامير يوسف ، وانحاز اليهم احزابهم اليزبكية واستدعوا اليهم الامير سلمان علي ليولوه مكانه ، فكتب الامير الى عبدالله باشا والي دمشق يلتمس منه عسكرًا . فأرسل لهُ مايتي فارس وكتب الى اخيهِ الامير حسن ان يحضر اليه برجال كسروان وبــلاد جبيل فحضر ، وجمع الامير رجالًا ونهض قاصدًا الى الباروك ، ففرَّ الامير سلمان واليزبكية الى وادي التيم ، فتبعهم الامير حسن ومعه الشيخ بشير جنبلاط برجاله الى غربي البقاع ، فنزل في سغبين فالتقاه اليزبكية الى اراضي الحزيرات واشتعلت نار الحرب بينهما من الصباح الى المساء فقتل من الفريقين خلق كثير ، فارسل الامير يطلب من عبدالله باشا عسكرًا ثانياً ، فأجابه ووجَّه امرًا الى اسماعيــل المنلا بان ينهض لمساعدته لانه صار معــدودًا من رجال الدولة . فنهض حالًا اسماعيل المنــلا بألف فارس الى البقاع ، ولمــا وصل لقبلياس بعث لرؤساء عسكر الجزَّار يأمرهم بالرجوع فرجعوا لحــاصبيا ، ثم نهض المنلا الى الحزيرات ، فقدم اليــه الشيخ بشير بالعلايف ثم صار الى حاصبيا فهرب الامير قاسم والعمادية لمرجعيون ثم لعكا فرجع المنلا الى البقاع .

فعندما بلغ ذلك الجزار غضب على الامــير ولم يلتفت لاوامر الصدر الاعظم فخلع على الامير حسين ابن الامير يوسف وعلى اخيه الامير سعدالدين خلعة الولايــة ، وابقى عنده اخاهما الامير سليم

رهينة ، واصحبهما بستة الاف فارس واربعة الاف راجل . فسار الامير حسين بالفرسان الى البقاع ومعه كاخيته جرجس باز ، وسار الامير سعد الدين بالمشاة الى اقليم الخروب ومعه مدبره عبد الاحد باز والعمادية والنكدية ونزل في عانوت . ولما بلغ الامير ذلك بعث الامير حيدر احمد الى غريفه ومعه الشيخ حسن جنبلاط برجاله وبعث المهردار الى دمشق مصحوباً بكتاب الى واليها يخبره بما توقع من الجزار ، وتوجه بمن معه الى عين بال وارسل بطلب رجال البلاد اليهِ فلم يحضر منهم احد . وفي غضون ذلك قدمت النكدية الى دير القمر فنهض الامير للمختارة وارسل عياله الى المتن وحينئذٍ قدم اليه الشيخ بشير من حاصبيا وكتب الى المنلا اسماعيل يدعوه فلم يجبه بل نهض بمن معه الى الزبداني ومنها الى حماه .

اما الامير سعد الدين فنهض بالعسكر الى مزرعة الشوف ، فقدم اليهِ بعض الاعيان فانفض عن الامير الامراء اللمعيون الى المتن . فلما قلّت احلافه نهض من المختارة الى البقاع ومعه الامير حيدر ملحم والامير حيدر احمد والامير حسن علي والجنبلاطيه . ولما وصل لقبّ الياس قدم الامير حسين بمدبره جرجس باز والعسكر لجب جنين وعندما بلغ الامير قدومه نهض بمن معه ليلاً لحماتا راجياً نهوض الامراء اللمعيين لمعونته وارسل يدعوهم اليه ، فليس انهم لم يجيبوه فقط بل طردوه . فقام الكسروان ووافاه اخوه الامير حسن من بلاد جبيل ثم ورد اليه كتاب من القبطان سميث سر عساكر الانكليز مضمونه ما يأتي : بلغني في بيروت عزل الجزار لك فتوجهت لغزة لالتمس من الصدر الاعظم رجوعك الى الولاية فكن مطمئناً ، وقد

ابقيت لك مركباً في ميناء بيروت لما يلزمك ". وورد اليه من عبدالله باشا والي دمشق كتاب يتهدد فيه اصحاب المناصب في البلاد والرعايا لقبولهم الامير حسين والامير سعد الدين في الولاية وخروجهم من خاطر الامير بشير المنصوب من الصدر الاعظم ، فارسل الامير ذلك الامر الى البلاد وظلّ سائراً الى بلاد جبيل ، ونزل في راس كيفا وارسل يلتمس من عبدالرحمان العظيم والي طرابلس ولاية بلاد جبيل فارسل له خلعة الولاية

اما الامير حسين ابن الامير يوسف فنهض بعساكره من حمانا الى بسكنتا ونهبها وسار الى كسروان ونهب اكثر قراها ، ثم سار الى البترون ، فلما بلغ الامير بشير قدومه قام من راس كيفا الى سبعل وقام الامير حسين الى اميون ، والامير بشير قام ليلًا الى قرية الهرمل وارسل ولده الامير خليل الى الضنيه نزيلًا على بني رعد فلم يقبلوه . فوجهه الى علي بك الاسعد وتوجّه هو الى بلاد بعلبك قاصداً الى بلاد حوران . وفيما هو في الطريق وافاه كتاب من عبدالله باشا يأمره ان يرجع الى جبيل ومعه اوامر الى ولاة عكار وصافيتا ووادي راويه والضنيه ليسعفوه بما يلزمه ، واصدر امره الى المنلا اسماعيل ليقوم بعسكره اليه

فلما قرأ الاوامر رجع الى الزبداني ، وعند ذلك ورد اليه كتاب من القبطان سميث يطلب حضوره الى غزه في مركب ارسله له لطرابلس وذلك لمواجهة الصدر الاعظم . فكتب الى عبد الله باشا يخبره انه متوجه الى غزه لمقابلة الصدر الاعظم ، ويلتمس منه اوامر الى اصحاب المقاطعات توصية بأخيه الامير حسن ومن معه وسافر في

ذلك المركب بمدبره سلوم الدحداح ومعه عشرون من خدمه . اما الامير حسن فسار بمن معهُ الى راس كيفا ومعه ثلاثة من الدحادحة واما الامير حسين فرجع بمدبره الى ساحل بيروت . ولما قابل الامير بشير الصدر الاعظم امره ان يمكث في المعسكر الى نهاية الحرب ثم يرجعه الى بلاده والياً . فاستصوب الامير كلامه ؛ فانكر سلوم ذلك قائلًا للامير : اذا انكسرت العساكر العثمانية فلا يعود لك ملجأ فالاصوب ان تبقى في مركب القبطان سميت الانكليزي المتكفل بمصالحك فتكون في دار الامان . فاستأذن اذًا بالانصراف واعدًا بالرجوع » . فلم يقبل الامير بهذا الرأي حينئذٍ اخبر الشيخ وجوه خدَم الامير واقنعهم بعدم مطاوعته على المكث في المعسكر ، فاجتمعوا الى الامير متصلبين برأيهم فأطاعهم الامير ورجع بهم الى المركب . ولما وقعت الحرب وانكسرت الجيوش العثمانية وتشتتوا ، سُرَّ الامير من جودة رأي سلوم واعتبره جدًّا واتخذه مدبرًا له مخلصاً .

وبهذه السنة (١٧٩٩) ساعد الشيخ بشير جنبلاط بتجديد بناء دير مشموشه للطائفة المارونية في اقليم جزين وساعد بكلما يعود لمصالح الدير ونموه واحسن الى هذه الطائفة في جميع مقاطعاته فبلغ ذلك بابا رومية فأرسل له مرسوماً يتضمن مزيد التشكر منه والممنونية من حسن مساعيه .

١٨٠٠ : فلما بلغ الامير حسين ابن الامير يوسف مجيء الامير حسن اخي الامير بشير الى راس كيفا نهض بالعسكر من ساحل بيروت الى جبيل ؛ فلما وصل الى اميون فرّ الامير حسن ليلًا الى

عكار فالتقاه علي بك الاسعد بالترحاب والتمس منه ان يجعل اقامته عنده فأبى خوفاً من عسكر الجزار وسار الى مقاطعة صافيتا ، وارسل الى صقر المحفوظ واليها امر عبد الله باشا بقبوله واكرامه وتقدمة النفقات لهُ ثم نهض الى نهر الابرش فالتقاه الشيخ صقر بالاعزاز وقدم لهُ الاقامات فرجع الامير حسين من اميون الى جبيل ثم نهض الى بيروت فكتب جرجس باز الى الجزّار يلتمس منهُ رجوع العسكر لعكا ولما بلغ الامير حسن ذلك رجع لصافيتا ونزل في خان الشيخ عيّاش وفرق جماعته في بلاد عكار ، وفي اثناء ذلك وصل امر الجزار الى سر عسكره ان يبقي ثلاثماية فارس بجبيل ويرجع بباقي العسكر لعكا ففعل فتوجه الامير حسين بمدبره لدير القمر ، وتوجه الامير سعدالدين بمدبره والثلاثماية فارس الى جبيل واخذا يجمعان مال البلاد مرّة ثانية ، المال مالين ، ويغرمان احزاب الامير بشير ويضبطان اغلالهم . فلما بلغ القبطان سميث قدوم الامير بشير الى ميناء الاسكندرية في المركب الذي كان ارسله لهُ استدعاه اليهِ الى مركبه فلما اقبل اليه امر ان تصطف لهُ الجنود وتطلق لهُ المدافع . والتقاه الى مطلع المركب بالبشاشة والترحاب ثم رجع الامير الى المركب الذي كان فيهِ ، واما الصدر الاعظم فلما بلغه قدوم الامير ارسل لهُ ثلاثين جواداً لركوبه وركوب القبطان ومن معهما . وفي اليوم الثالث خرج القبطان والامير بجماعتهما الى البر وركبوا تلك الخيل وسار قدامهم سنجق القبطان سميث الى معسكر الصدر الاعظم ولما وصلوا امر الصدر الاعظم بنزول الامير في الخيام المعدة لهُ قرب خيمته . ثم توجه الامير ليسلم على مدبر الصدر الاعظم وباقي كبراء الدولة

فقبلوه باللطف والبشاشة ثم دعاه الصدر الاعظم اليه واستقبله بالبشاشة ولم يتمكن من لثم ذيله بل اعطاه يده وامره بالجلوس فخاطبه بواسطة الترجمان : انت اعز رجال الدولة وخصيص مولانا السلطان فكن طيب الخاطر . ثم اخذ القبطان سميث يطنب في مديح الامير ثم ختم ذلك بقوله: ان الامير قد قرع باب ملك بريطانية ثم ودع ورجع الى منزله.وفي اليوم الثاني وزّع الامير صلاتٍ على ذوي الوظائف ثم دعاه مدبر الصدر الاعظم اليه وعندما دخل الامير خيمته نهض لهُ قائماً واخذ بيده واجلسه بجانبه واكرمه اكثر من المرة الاولى ووعده باتمام مطلوبه واقسم لهُ بان الصدر الاعظم قد اتخذه بمنزلة ولد له ثم استاذنه الامير ورجع الى خيمته .

ولما انعقد الصلح بين فرنسا والصدر الاعظم ، حضر القبطان سميث لخيمة الامير واخبره بذلك ووعده بانه في اليوم المقبل يذهب الى الصدر الاعظم لاتمام مصالحه ، ومن الغد اشار عليه القبطان ان يسافر بحرًا لراحته ، فذهب الامير لوداع الصدر الاعظم ولما دخل عليهِ اجلسه بقربه ولاطفه بالكلام ثم ودعهُ الامير وانصرف ، فقال الوزير لترجمانه : ما رأيت بين اولاد العرب شخصاً مهذباً مثل هذا الامير ، وعند انتصاف الليل ركب الامير في جماعته في ذلك المركب الى ان وصل الى يافا حيث ارسل القبطان يدعوه الى مركبه فانتقل اليهِ بمن معهُ ، فقدم لهُ القبطان علبة مرصعة بالالماس واكرم كاتبه باثواب ثمينة ثم سافر المركب من يافا قاصدًا الى قبرص فلما وصل بيروت توجه اليهِ قنصل الانكليز واخبره بما حدث لاخيهِ حينئذٍ كتب الامير بشير الى اخيهِ يخبره بما حدث لهُ في غربتهِ ، وبالغد سافر لقبرص ولما

نزل الى البر ارسل له القبطان سميث الف ذهب اسلامبولي لمصروفه، ووضع عنده ترجمان مع اربعة انفار يخدمونه دائماً وفي اثناء ذلك ورد له رسالات من اكثر الاعيان، ثم سار الامير الى منزل القبطان سميث واخبره عن فحوى الكتب التي وردت اليهِ من اخيهِ والشيخ بشير ومن الغد ارسل القبطان سميث يدعو الامير الى السفر معهُ فنزل بجماعتهِ الى مركب القبطان وكانت اقامته في قبرص نصف سنة ثم رجع القبطان سميث للاسكندرية ومعه الامير واستمرّا بالبحر شهرين في ركوب الاخطار ولما وصلا لمينا الاسكندرية بلغهم ان الفرنساويين هزموا الصدر الاعظم الى العريش وشتّتوا عنا كره فكتب الامير يخبر اخاه والشيخ بشير بذلك . وفي اثناء ذلك ورد اليهِ كتاب من اخيهِ عن هياج حدث في المتن فاخبر القبطان سميث ملتمساً منه ان يأذن له بالذهاب ليقيم عند اخيهِ في بلاد عكار الى ان تصفو الايام فاذن له وقدم له فروًا ثميناً ولكاتبيهِ ثوبين فودعه الامير وانصرف الى مركب السفر واقلع الى قبرص ، ثم قدم الى مينا طرابلس وكتب الى اخيهِ يخبره ويطلب منه خيلًا للركوب ونزل عند نهر البارد، فقدم اليه اخوه والشيخ بشير بالخيل ومن الغد نهض معهما الى وادي راويد واقاموا في الحصن عند علي بك الاسعد واليها ، واخذت اصحاب المناصب يراسلونه ما عدا العماديه .

اما الامير حسين واخوه الامير سعد الدين فعجزا عن اداء المطلوب منهما للجزار الذي ارسل الف فارس دالاتيه الى البقاع لتحصيل المطلوب منهما ، فارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد الى عكا واصحبه باربعين كيساً دفعها للجزار ليسكن غضبه ملتمساً منه رفع

الفرسان من البقاع فلم يجب سؤاله . اما اهل البلاد فتجمَّعوا في حمانا خشية دخول العسكر الى البلاد . ثم الحّ الجزار على الاميرين بدفع المال المطلوب وطلب منهم ثلثماية غرارة قمح والفاً من الغنم ، وثلثماية من البقر وثلثماية قنطار بارود ، فأرسل الاميران محصلين يجمعون ذلك فهاجت الاهالي وطرد المتنيون اولئك المحصلين فتوجه الامير قعدان بعسكر المغاربة الى المتن ومعه جرجس باز وبعض الاعيان ونزل في كفرسلوان وسكّن تلك الحركة . اما الامير بشير فتوسّط امره احد خواصّ الجزار فوعده بصفو خاطره عليه . ثم جمع الاميران مالين ثم مالًا آخر ونصف مال فهاجت الناس فأرسلا الامير سلمان العلي الى المتن يحصل مالها ، فقام المتنيون واخذوا خيله وطردوه ، فكتب الامير حسين الى الجزار يشكوهم فارسل له ثلثماية من الارناؤط لقصاصهم وبلغهم ذلك فاستعدُّوا لقتالهم . فكتب الامير حسين ثانية الى الجزار يلتمس منه عسكرًا آخر واطلق التنبيه على الامراء اللمعيين ان يقيموا عيالهم من المتن فتوجهوا بهم الى القاطع ، وحينئذٍ اتفق اهالي المتن على اعادة الامير بشير الى الولاية واتفقت معهم بقية البلاد ، فوجهوا اليهم من وجوههم ثلاثماية رجل الى الحصن ، فلما اقرّوا له (الولاية) واستوثق منهم نهض معهم بأخيه وباقي من معه فشيعه علي بك الاسعد واقاربه الى قرب طرابلس وقدم له جوادًا عظيماً وعاد الى بلاده

فلما وصل الامير بشير الى كسروان ارسل اعلاماً الى البلاد بقدومه فاضطرب الاميران وذهب مدبرهما جرجس باز الى صيدا وعرض للجزار والتمس منه عسكرًا فجهز هذا الفي مقاتل من

الارنؤوط ووعده بارسال عسكر آخر من الفوارس ، وارسل يطلب عسكر الفرمان من البقاع ، ثم قدم الامير بشير الى حمانا فالتقاه الجميع برهج عظيم واطلاق البارود فقدمت اليه اصحاب المناصب الا العمادية ثم حضر عنده اكثر الامراء اللمعيين واتحدوا مع اصحابه ، ثم توسط امر العمادية احد الوجوه فارتضوا بشروط . ونهض باصحابه لنبع الباروك ثم لكفرنبرخ ، فقدم جرجس باز بالارنؤوط الى دير القمر وفي غضون ذلك بلغه ان عسكر البقاع سار لصيدا فارسل لمصادمتهم الشيخ بشير بخمسماية مقاتل فالتقاهم بنهر الحمام واذاقهم كأس الحِمام ، فانهزموا الى مزبود فغنم خيلهم واسلحتهم ثم فروا الى صيدا وبينما كانوا في الطريق التقوا بالعَرّه محمد قاصداً دير القمر . ولما بلغه ما حاق بهم قفل راجعاً بعسكره الى صيدا اما الامير فنهض الى بعقلين واصلح بين اصحابه واصحاب اولاد الامير يوسف من مشايخ الدروز حتى امسى اولاد الامير يوسف بلا صديق . ثم ارسل العمادية الى جرجس باز يقنعونه ان ينهض بالارنؤوط من دير القمر بناء على انه بعد انصرافهم ينعقد الصلح بين الاميرين والامير ، على ان الامير يكون والياً على البلاد والاميرين على بلاد جبيل فارتضى ومن الغد نهض الامير حسين والعسكر الى ساحل بيروت ، ونهض الامير باهل البلاد الى دير القمر وارسل اخاه برجال الغرب الى الشويفات لملاقاة الامير حسين وجرجس باز . اما جرجس باز فلما دنا من صحراء الشويفات عدل عما كان عوّل عليه وظل سائراً بالعسكر الى الحرش والتمس عسكراً من الجزار ، فلما بلغ الامير نكثه ابقى الشيخ بشير وبعض العمادية في دير القمر ونهض بالباقين الى الغرب ، فرتّب مع اخيه في

الشويفات الف رجل من رجال الغربين والشحار وسار بمن معه الى عاريا وفي اثناء ذلك قدم اربعة الاف مقاتل من عساكر الجزّار الى حرش بيروت وزحفوا الى الساحل فاحرقوه حتى وصلوا الى البرج وفي اليوم الثالث نهض العسكر جميعه قاصدًا الشويفات فانحدر الامير بالفي مقاتل من المتن والجرد الى ارض جمهور ، ولما وصل عسكر الجزار الى الشويفات حاصرت الارنؤوط حارة العمروسية والحوا عليها وكان عددهم ثلاثة الاف وهجمت الهوارة على حارة القبة فدخلوها ، فبادرت اليهم الرجال وازاحوهم عنها وكسروهم وقتلوا قائدهم ثم ارتدت الرجال على الارنؤوط وكسروهم وقتلوا منهم نحو مئة رجل . اما الفرسان الدالاتية فقفلوا راجعين نحو بعبدا فلما ابصرتهم المتنيه مقبلين ولّوا الادبار من دون قتال وانتشبت الحرب بين الدالاتية وبين الامير بشير فانكسر الامير بمن معه نحو وادي شحرور فقتل من جماعته عشرون رجلًا وبعض انفار من المتنيه فرجع الامير الى عاريا ورجعت عساكر الجزار الى حرش بيروت واحرقت برجوعها بعض مساكن في بعبدا والحدث وسبا نساء واولادًا وجمع اربعين رأسًا وارسلها للجزار وحينئذٍ وقع الخوف في تلك النواحي عند الجميع ، وعزل من بيوتهم اهل كفرشيما ووادي شحرور والحدث وبعبدا وبسوس والكحالة وبدادون وكل المزارع وامتلأ دير مار جرجس من هؤلاء الفارين كذلك الكنيسة حتى الفرن سكنه اربع عيال ، وقد سكن جماة عيال في اقبية الدواب ولم يبقَ في دير القرقفة شيء . وسكن كل ثلاثة رهبان غرفة وحصل ضيق لم يحدث مثله وزد على ذلك الغلاء الفاحش ولا يوجد حنطة ولا طحين عند احد .

وفي اليوم الثالث نهض عسكر الجزّار الى ارض القفل فوق بعبدا فالتقاه الامير بشير بالف وخمسماية مقاتل من المتن والجرد وانتشب بينهم القتال فانكسر عسكر البلاد الى جهتي الوادي والجزيرة وقتل منهم اربعة انفار وانكسر الامير بجماعته الى عاريا ، وقتل منهم الشيخ جهجاه العماد واحرق العسكر عاريا ، واذا بالشيخ بشير جنبلاط والنكدية والتلاحقة قادمون بثلاثماية رجل ولما وصلوا الى الكحالة صدموا عسكر الجزار الى القفل ثم تجمع عسكر البلاد عليهِ فانهزم الى منزله وقتل منه عشرون نفرًا . ورجع الامير بشير بعسكره الى العبادية وانفضّ عسكره عنه فارسل بعض اقاربه الى المتن يحرقون مساكن من لم يرجع الى القتال ، فلم يحضر احد . اما جرجس باز فلما قتل صاحبه الشيخ جهجاه يئس من اخذ البلاد فالتزم ان يراسل بطلب الصلح .

عندئذٍ كتب جرجس باز الى العمادية والى الشيخ علي تلحوق يدعوهم الى مقابلته فلم يرضَ الامير بشير بذلك بل اشار عليهم ان يجيبوه بان يرسل اليهم رسولًا اميناً يركن اليهِ يوضح لهم مطلوبه ، واذ وصل اليهِ هذا الجواب فحالًا ثاني يوم اعتمد على رسول امين وارسله فاخبر الامير حسن ان جرجس باز يروم الصلح بشرط انه يستوثق فيترك سيف الجزار ويحضر بالاميرين ولا يطلب لهما سوى ولاية بلاد جبيل ، فكتب لهُ الامير بشير واخوه وثيقة بقسَمٍ تتضمن مطلوبه فرجع الرسول بها .

فلما اطمأن جرجس باز المذكور كتب الى الجزار ان جميع اهل البلاد سلموا للامير حسين والامير سعدالدين والتمسوا منهما الحضور

الى مقر ولايتهما كما كانا وانهم طردوا الامير بشير واصحابه من البلاد والتمس من ابقاء ثلاثماية عسكري عند الاميرين ومرسوماً الى العسكر ليرجع فصدقه الجزار واجابه الى ما طلب .

فلما وصل امر الجزار بقيام العسكر طلب القواد علائفهم السابقة من جرجس باز ، فارضاهم بزيادتها بالامهال عليه وكتب لهم بها صكوكاً الى اجل معين ، وهكذا انصرفوا راضين الى عكا ، حينئذٍ اظهر جرجس باز للثلاثماية عسكري الباقين ان مراده ان يذهب ليواجه اعيان البلاد ليطمئنوا ثم يرجعوا ويسيرُ بهم الى دير القمر . وفي الحال سار الى الشويفات فالتقى بالامير حسن واصحابه في الغدير آتين لمواجهتهِ فساروا جميعاً الى الشويفات ولما دنوا من القرية لقيهم الرجال باطلاق البارود واستقبلوهم بالاهازيج والفرح .

اما الثلاثماية الباقون من العسكر فلما سمعوا صوت البارود قالوا ان القتال وقع بين القوم ففروا تابعين اصحابهم الى عكا . فلما وصل جرجس باز الى الشويفات دخل على الامير بشير وانعقدت شروط الصلح بين الجميع وانطلقوا جميعاً سويةً الى دير القمر وكتبوا الى الامير حسين ان ينهض من جبيل خوفاً من الجزار لقرب البحر فنهض حالًا وقام بمن معه الى دير القمر. ثم ان الامير سار بمن معه الى المتن وذهب جرجس باز الى جبيل اما الامير حسين فبقي في دير القمر ولما تحقق الجزار ذلك الاتحاد كاد يتمزّق غيظاً فاستدعى عسكره من صيدا ووزعه في حصون إيالته . ثم حضر الامير الى دير القمر فاتاه جرجس باز . وخضع الجميع للامير بشير. وفي اثناء ذلك توجه الامير وجرجس باز من دير القمر لعين تراز هرباً من الطاعون وبعد ايام ذهب

الامير الى صليما حيث عياله مقيمة ، وتوجه الامير حسين بجرجس باز الى جبيل ، وذهب الشيخ بشير الى المختارة .

الى هنا انتهى المؤلف المرحوم الاب روفائيل كرامه وقد علّق الناسخ هذه الحاشية :

« انهُ قد توفي بالرب ذو الذكر الصالح الاب روفائيل بن يوسف كرامه الحمصي جامع هذا الكتاب وذلك في ٢ تموز في دير القديس جاورجيوس الشير في الغرب الاعلى سنة الف وثمانماية ١٨٠٠

قد علّقه بيده الخاطية الخوري دمتريوس جامد المدبر الاول ق ب فى دير القديس يوحنا الصابغ عن النسخة التي عنـد الاب الخوري اركاديوس رياشي بخط المؤلف الاب روفائيل كرامه صاحب التاريخ وذلك فى اليوم السابع والعشرين من شهر اذار سنة ١٨٧٦ . تمّ نسخه صح صح .

فهرست

لاسماء الاعلام الواردة في هذا الكتاب

على ترتيب احرف المعجم دون اعتبار ال التعريف الداخلة عليها احياناً مقدمين الكنية على الاسم . امّا الارقام فانها تدل على صفحات الكتاب والنقط التابعة لها تدل على ان الاسم وارد ايضاً في الاوجه التالية .

— اصلاح غلط —

صفحة	سطر	غلط	صوابه
١٦	٢	جرص	جرس
〃	٥ و٢١	[illegible]	الامير حسن
١٧	١	[illegible]	حسن
١٨	٦	[illegible]	باسيليوس
١٩	٢ و٣ و٧	[illegible]	جرس
〃	٧	[illegible]	نوطيه
٢١	٣		باشي
٣١	١٦	[illegible]	بلوكباشي
٣٤	٢١		الجلبي
٣٦	٤		افقا
〃	٨		محمد
٤٤	١٩		صاجاقي
٤٨	٨	[illegible]	فوجد علي ابن
٥٠	١	[illegible]	خرجيه
٦٠	١٣	[illegible]	بلوكباشي
٦٩	٢٠	[illegible]	المقدافي
٧١	١٤	[illegible]	بالوالدة (اي والدة السلطان)
٩٣	١٨	[illegible]	١٧٧٦
٩٧	٤	[illegible]	البطريرك



